

دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (KPT)

جامعة المدينة العالمية

قسم الدراسات العليا

الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير

والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور

من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران

جمعاً ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في التفسير وعلومه

اسم الباحث /إدريس محمد أبكر محمد

تحت إشراف: الأستاذ المشارك الدكتور /أحمد إمام عبد العزيز عبيد

قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

العام الجامعي: فبراير ٢٠١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَادَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَادَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَادَ

قرار توصية اللجنة، وتوقيعات لجنة المناقشة

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب / إدريس محمد أبكر محمد من الآتية

أسمؤهم:

الأستاذ المساعد الدكتور / أحمد إمام عبد العزيز عبيد

المشرف

الأستاذ المساعد الدكتور / هادي حسين

المناقش الداخلي

الأستاذ الدكتور / علي مصطفى عبد الرازق

المناقش الخارجي

الأستاذ الدكتور / أحمد علي عبد العاطي

رئيس اللجنة

إعلان

أنا/ إدريس محمد أبكر محمد. أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمت بجمعه، ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

الطالب/ إدريس محمد أبكر محمد



التوقيع:

التاريخ: ٢٠١٣/٠٢/١٦

Thereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated

Idris Mohammad Abakar Mohammad

A handwritten signature in blue ink, appearing to be 'Idris Mohammad Abakar Mohammad', written on a light-colored background.

Date 16/02/2023

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع محفوظة ٢٠١٣

إدريس محمد أبكر محمد

الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير لحمد الطاهر بن عاشور جمعاً
ودراسة من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من
دون إذن مكتوب الباحث إلا في الحالات التالية:

- ١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشروط العزو إليه.
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك
لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير
المنشور إذا طلبتها مكاتب الجامعة، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار : إدريس محمد أبكر محمد

التوقيع:



التاريخ: ٢٠١٣/٠٢/١٦

شكر وتقدير

أشكر المولى قبل كل شيء على البدء والتمام
ثم أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة المدينة العالمية، التي أتاحت الفرصة لي للحصول على درجة
الماجستير. كما أتقدم بالشكر الذي ملؤه الحب والوفاء لمشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور
أحمد إمام عبد العزيز، على عنايته وتوجيهه، والشكر موصول لأعضاء لجنة التقييم
والمناقشة، وكل من ساعد في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد. فجزى الله الجميع خيراً.

الإهداء

إلى أمي وأبي سائلاً المولى أن يتقبل بهذا العمل موازين حسناتكما، ثم أهدي هذا العمل أيضاً إلى أسرتي العزيزة التي هي ركيزة سعادتي ونجاحي في هذه الحياة بعد عون الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الموفق من يشاء من عباده لطريق الهداية، والهادي لمن سلك طريق العلم منهم دروب الولاية، والمخضع أجنحة ملائكته لهم لشرف العناية، فاستغفرت لهم السماوات والأرض لعظيم الأمانة، وحتى الحيتان في البحر لقدر المكانة. والصلاة والسلام على خير البرية، وأزكى البشرية، ورسول الإنسانية، محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أزكى التحية. أما بعد:

فإن من كرم الله - سبحانه وتعالى - عليّ أن فتح لي باب القبول في جامعة المدينة العالمية الماليزية، لمواصلة طلب العلم، وتحضير درجة الماجستير، فله الحمد والمنة أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، فهو رب النعم ومسديها، ومعطي المنن ومهديها.

ومع عظم فرحتي بتوفيق ربي، وسعة بهجتي بإنعامه وإفضاله عليّ، إلا أنني وقفت حائر الفكر، خاوي الذهن، قليل الحيلة أمام الموضوع الذي سيكون عنوان رسالتي، حيث جال في ذهني مواضيع شتى، وتطرق إلى خلدي أفكار تترى، وبعد جهد جهيد، ونأي شديد، وسؤال مرشد أريب، توصلت بتوفيق رب كريم، ومعين متين، إلى عنوان رسالة، أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمري، فسألت الله العليّ القدير أن يكتب لي فيه التوفيق أوله وآخره، والإخلاص ظاهره وباطنه، والسداد بادئه ومنتهاه، فهو نعم المولى ونعم النصير.

فكان ذلك العنوان الذي وقع عليه الاختيار هو "الإمام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، وعنايته بقاعدة الإظهار في مقام الإضمار جمعاً ودراسة"، وهي معجزة إلهية، وقاعدة بلاغية، عنى بها المفسرون لكتاب الله - سبحانه وتعالى - في طيات تفاسيرهم، وخصوصاً المتأخرين منهم، وبالتحديد أولئك الذين أعطوا الجانب البلاغي منهم حق

العناية، فاستنبطوا منه حكماً وفوائد جعلت المتأملين لذلك الكتاب المبين يقرون ويدعون بأنه قول عزيز حكيم، وتتريل رب العالمين.

ولأن التأليف في موضوعنا هذا عزيزة ونادرة، زاد ذلك من همتي، وشحذ أركان عزيمتي، في أن أحوض غمار لُججه، وأمخر عباب بحره، علَّ الله أن يكتب لي فيه التوفيق والسداد، ويهب لي فيه شيئاً من البلغة أتزود به ليوم المعاد.

وقد ارتأيت في هذه الرسالة مع هذه القاعدة نهجاً، وجعلت لي بها رسماً أسير عليه في بيانها. بما يفتح الله لي فيها من عظيم حكمه، ويسر لي فيها من وجوه إعجازه، مع قلة المتبعين لمظانها من المفسرين، وندرة المتكلمين في جلائها من المتخصصين، الأمر الذي ضيق عليّ نطاق البحث، وقصّر عليّ طريق الركب، ولا أطيل ذيل الحديث، فإنه ذو شجون، ولنجعله فيما هو قادم من مباحث ومسائل هذه الرسالة ليزينها ببهرج من الخلاوة، ويضفي إليها رونقاً من الطلاوة، وسوف أقوم بتتبع كل المواطن التي أشار فيها ابن عاشور إلى هذه القاعدة أثناء تفسيره لآي الذكر الحكيم، في تفسيره التحرير والتنوير، وذلك من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران، وسأؤخر ذكر طريقة دراستي لتلك القاعد تفصيلاً إلى حينه في الباب الأخير من هذه الرسالة حتى يكون قريب عهد بها، ولأن ذلك الباب هو لب الرسالة وفحواها، وأسسها ومنتهاها، فيستحق أن يفرد بمقدمة بذاته، وأما طريقة السير العامة في مجمل هذه الرسالة فهي على النحو التالي والتقسيم الآتي:

أولاً: دراسة حول الإمام ابن عاشور وتفسيره وفيها فصلان:

الفصل الأول: في التعريف بابن عاشور، وفيه تسعة مباحث، وهي كما يلي:

المبحث الأول: في اسمه، وكنيته، ولقبه.

المبحث الثاني: في ولادته.

المبحث الثالث: في نشأته وحياته العلمية.

المبحث الرابع: في المناصب التي تقلدها.

المبحث الخامس: في آرائه.

المبحث السادس: ابن عاشور وهموم الإصلاح.

المبحث السابع: في أقوال معاصريه فيه.

المبحث الثامن: في مؤلفاته.

المبحث التاسع: في وفاته.

الفصل الثاني: في التعريف بتفسير التحرير والتنوير، ومنهج ابن عاشور فيه، وفيه ثلاثة

مباحث:

المبحث الأول: في التعريف بكتاب التحرير والتنوير، وطبعاته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بتفسير التحرير والتنوير.

المطلب الثاني: في طبقات التحرير والتنوير.

المبحث الثاني: منهج ابن عاشور في تفسيره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجه العام في التفسير.

المطلب الثاني: منهجه التفصيلي في التفسير.

المبحث الثالث: أبرز ما عني به ابن عاشور في تفسيره، وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من العقيدة.

المطلب الثاني: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث: موقفه من تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الرابع: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف.

المطلب الخامس: موقفه من السيرة والتاريخ.

المطلب السادس: موقفه من الإسرائيليات.

المطلب السابع: موقفه من اللغة.

المطلب الثامن: موقفه من القراءات.

المطلب التاسع: موقفه من الفقه.

المطلب العاشر: موقفه من النسخ.

ثانياً: قاعدة الإظهار في مقام الإضمار، ومفهوم الخروج عن مقتضى الظاهر وفيها ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في تعريف الإظهار والإضمار وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في تعريف الإظهار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: في تعريف الإضمار لغة واصطلاحاً.

الفصل الثاني: الخروج عن مقتضى الظاهر، وأسبابه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مسألة الخروج عن مقتضى الظاهر، وأدلتها.

المبحث الثاني: أسباب الخروج عن مقتضى الظاهر.

الفصل الثالث: في بيان قاعدة الإظهار في مقام الإضمار والحكمة منها وفيها مبحثان:

المبحث الأول: توضيح قاعدة الإظهار في مقام الإضمار.

المبحث الثاني: الحكمة أو الغرض من إقامة الاسم الظاهر مقام المضمّر.

ثالثاً: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الأول من التحرير والتنوير.

الفصل الثاني: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الثاني من التحرير والتنوير.

الفصل الثالث: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الثالث من التحرير والتنوير.

الفصل الرابع: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الرابع من التحرير والتنوير إلى

نهاية سورة آل عمران .

الفصل الخامس: استدراكات على ابن عاشور لهذه القاعدة في مواضع ضمن نطاق

البحث لم يشر إليها، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاستدراكات على الجزء الأول من التحرير والتنوير.

المبحث الثاني: الاستدراكات على الجزء الثاني من التحرير والتنوير.

المبحث الثالث: الاستدراكات على الجزء الثالث من التحرير والتنوير.

المبحث الرابع: الاستدراكات على الجزء الرابع من التحرير والتنوير وحتى نهاية سورة آل عمران.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث ونتائجه وذكر أهم الصعوبات والمشكلات التي واجهتني والمقترحات لمن يبحث في مثل هذا الموضوع.

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث والآثار.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر.

فهرس المصادر الإلكترونية

فهرس للموضوعات.

دراسة حول الإمام ابن عاشور وتفسيره

الفصل الأول: التعريف بابن عاشور، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: في نسب ابن عاشور — رحمه الله —، وكنيته، ولقبه:

هو الإمام العلم العلامة محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الأشراف الأندلسيين. وكنيته: أبو محمد وهو أكبر أبنائه. فمحمد بن عاشور الجد، ولد بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس، فاراً بدينه من القهر والتنصير، وقد وصل إلى تونس سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م.^(١)

المبحث الثاني: في ولادته:

ولد الشيخ ابن عاشور — رحمه الله — بتونس سنة: ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م.^(٢)

المبحث الثالث: في نشأته وحياته العلمية:

-
- (١) انظر: سيرة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، د. جمال محمود أحمد: ص ٢. — ومساهمات الظريف بحسن التعريف، لمحمد عثمان السنوسي: ص ١٥٣. — وشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، د. بلقاسم القالي: ص ٣٥. — وشجرة النور الزكية، لمحمد بن محمد مخلوف: ص ٣٩٢.
- (٢) انظر: أعلام تونسيون، للصادق الزمري: ص ٣٦١.
- (٣) هو محمد العزيز بن محمد بوعتور، ولد سنة: ١٨٢٥م وتوفي في ١٤/شباط/١٩٠٧م، وهو أول وزير أكبر لتونس في عهد الحماية. (انظر: شجرة النور الزكية، لمحمد مخلوف: ص ٤١٩. — وعنوان الأريب عمّن نشأ بالبلاد التونسية، لمحمد النيفر: ٢/١٠٠٧-١٠١٩ — وتراجم الأعلام، لمحمد الفاضل بن عاشور: ص ١٣٩-١٥١).
- (٤) جامع الزيتونة: أمر بينائه حسان بن النعمان عام ٧٩هـ، وقام عبيد الله بن الحبحاب بإتمام عمارته في عام: ١١٦هـ، وسمي جامع الزيتونة: قال ابن الشباط: وجدوا زيتونة منفردة في موضع المسجد فقالوا هذه تونس وسمي المسجد بجامع الزيتونة. (انظر: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، لابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيبي: ص ٨. — ومساهمات الظريف في حسن التعريف، لمحمد السنوسي: ص ١٤٧-١٣٥).

منذ ولادته رحمه الله كفله جده للأُم الشيخ العزيز بوعتور^(٣) وبدأ بتعلّم القراءة وحفظ القرآن في السادسة من عمره في المنزل وفي الكتاب، وشبَّ على تعلّم القرآن حتى أتقنه حفظاً، ونشأ في وسط علمي، وتعلّم من الفرنسية ما تيسر له، والتحق بجامع الزيتونة^(٤) عام: ١٣١٠هـ/١٨٩٢م.

وقد ظهرت عليه علامات الذكاء، وزادت هذه العلامات والمواهب إبان التحاقه بالزيتونة وبقي مثابراً في الدراسة، حتى نال شهادة التطويع^(١) سنة: ١٣١٧هـ — ١٨٩٩م.

(١) هي أعلى شهادة علمية كان يمنحها جامع الزيتونة، وستم العمل بها إلى سنة: ١٩٣٣ حيث أحدث نظام جديد للتعليم وللشهادة الزيتونية، وأصبحت أعلى شهادات التعليم الزيتوني تسمى منذئذ العالمية. — انظر موقع <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D9%8A%D8%B9>

(٢) هو الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الشاذلي بن الهادي بن الخوجة، ولد في تونس في أكتوبر ١٩٢٢م، تخرج في كلية الشريعة بالجامعة الزيتونية: ١٩٤٦م، وحصل على شهادة الحقوق، والدكتوراه في الآداب العربية من جامعة السورين ١٩٦٤م. (انظر: موقع مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، على الرابط:

[http://al-\(maqasid.net/ar/news.php?id=96](http://al-(maqasid.net/ar/news.php?id=96)

(٣) عله يعني خالد بن عبد الله الأزهري: ت: ٩٠٥، وكتابه في علم اللغة يسمى المقدمة الأزهرية. (انظر: سيرة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، د. جمال محمود: ص: ٧٧).

(٤) قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، ت: ٧٢٣ هـ — ١٣٢٣ م. (انظر: الأعلام، للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس: ٤/١٤٧).

(٥) المقدمة الآجرومية لمحمد بن داوود الصنهاجي الشهير بابن آجروم، ت: ٧٢٣هـ. (انظر: الأعلام، للزركلي: ٣٣/٧).

(٦) هو: عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، أبو زيد، عالم بالعربية، نسبته إلى بني مكود — قبيلة قرب فاس — ومولده ووفاته بفاس، وكتابه شرح ألفية ابن مالك، ت: ٨٠٧ هـ. (انظر: الأعلام، للزركلي: ٣/٣١٨).

(٧) هي لابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان — بالأندلس وانتقل إلى دمشق، وتوفي فيها، سنة: ٦٧٢هـ. (انظر: الأعلام، للزركلي: ٢٣٣/٦).

(٨) هو: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني، نحوي من فقهاء الشافعية، وكتابه شرح ألفية ابن مالك، ت: ٩٠٠ هـ = ١٤٩٥م. (انظر: الأعلام، للزركلي: ١٠/٥).

(٩) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بابن الدماميني، وكتابه هو: تحفة الغريب شرح لمغني اللبيب، ت: ٨٢٧هـ. (انظر: الأعلام للزركلي: ٦/٥٧ — وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ٢/١٧٤٧).

وذكر الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة^(٢) الكتب التي قرأها ابن عاشور في حياته الدراسية، قبل أن يصير إلى التدريس، وهي كما ذكرها على النحو التالي:

في النحو: سيدي خالد^(٣)، والقطر^(٤)، والمقدمة^(٥)، والمكودي^(٦)، ولامية الأفعال^(٧)، والأشموني^(٨)، والمغني بشرح الدماميني^(٩).

وفي البلاغة: قرأ الدمهوري على السمرقندي^(١٠).

- (١) هو متن في الاستعارات طبع ضمن مجموعة المتون، بعناية عبد الله الأنصاري، الشؤون الدينية، قطر، ١٩٨١م، ص ٢٨٩. (انظر: سيرة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، د. جمال محمود: ص ٧٨).
- (٢) العقيدة الوسطى لمحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني، من جهة الأم، أبو عبد الله، عالم تلمسان في عصره، وصالحها، توفي سنة: ٨٩٥ هـ - ١٤٩٠ م. (انظر: الأعلام للزركلي: ١٥٤/٧ - ومعجم المؤلفين لعمر كحالة: ١٣٢/١٢).
- (٣) للعلامة، المحدث، أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان النسفي، الحنفي، من أهل سمرقند. توفي سنة: ٥٣٧ هـ = ١١٤٢ م. (انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٢٦/٢٠ - والأعلام للزركلي: ١٧/٨).
- (٤) هي لعبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار قاضي قضاة الشرق وشيخ العلماء بتلك البلاد العلامة عضد الدين الإيجي الشيرازي كان إمام في علوم متعددة محققاً مدققاً ذا تصانيف مشهورة منها شرح المختصر لأبن الحاجب والمواقف والجواهر وغيرها في علم الكلام توفي سنة: ٧٥٦ هـ - ١٣٥٥ م. (انظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شعبة: ٢٧/٣ - والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني: ١١٠/٣ - والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني: ٣٢٦/١ - والأعلام للزركلي: ٢٩٥/٣).
- (٥) لأبي عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني الفقيه المالكي أصله من المغرب ولد واشتهر بمكة ومات في طرابلس المغرب، ت ٩٥٤ هـ. (انظر: موسوعة الأعلام، لموقع وزارة الأوقاف المصرية: ١٣٢/١).
- (٦) هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين الصنهاجي المصري، كان إماماً بارعاً في الفقه والأصول والعلوم العقلية، توفي بمكة سنة: ٦٣٦ هـ. (انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي: ١٤٦/٦ - والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن فرحون: ص ٦٢).
- (٧) غرامي صحيح قصيدة غزلية في صفات الحديث لأبي العباس أحمد بن فرح الإشبيلي، ت: ٦٩٩ هـ. ولها عدة شروح منها: شرح ليحي بن عبد الرحمن الأصبهاني المتوفى سنة: ٦٠٨ هـ، وشرح آخر لعبد العزيز بن محمد المرابط السملاي السوسني المتوفى سنة: ١٣٣٦ هـ. (انظر: أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي: ٣١٠/١ - وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٢٦/٨ - والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لابن تغري بردي: ٦٠/٢ - والأعلام للزركلي: ١٥٢/٨، ٢٧/٤).
- (٨) الشفا في شرف المصطفى للقاضي عياض المتوفى سنة: ٥٤٤ هـ. والشهاب الخفاجي هو أحمد بن محمد بن عمر، المتوفى سنة: ١٠٦٩ هـ، وشرحه هو: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض. (انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي: ٦٧/٤ - والأعلام للزركلي: ٢٣٨/١).

وفي الكلام: قرأ الوسطى^(٢)، والعقائد النسفية^(٣)، والمواقف^(٤)
وفي الأصول: قرأ الخطاب على الورقات^(٥)، والتنقيح للقرافي^(٦)
وفي الحديث: شرح غرامي صحيح^(٧). وفي السيرة: الشفاء بشرح الشهاب
الحنفاجي^(٨). وقد درس هذه الكتب على نخبة من العلماء الزيتونيين. كان آخرهم الشيخ
سالم بوحاجب^(١)، الذي درس عليه في المراحل
العالية كتب الحديث والسنة مثل القسطلاني على البخاري^(٢)، والزرقاني على الموطأ^(٣).
وقد أجاز له هذا الإجازة التامة المطلقة كتبها له في دفتر دروسه في الخامس والعشرون من
رمضان عام: ١٣٢٣هـ.

-
- (١) هو الشيخ سالم بن عمر بن سالم بوحاجب، ولد في قرية بنبله من قرى الساحل التونسي سنة: ١٨٢٧م، وانتصب لتدريس بجامع الزيتونة أكثر من سبعين سنة، وتوفي سنة: ١٩٢٤م. (انظر: أعلام تونسيون، للصادق الزمرلي: ص ١٦٩ — والأعلام للزركلي: (٧١/٣) — معجم المؤلفين، لكحالة: ٢٠٣/٤).
- (٢) القسطلاني هو: أحمد بن محمد أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني الأصل المصري الشافعي، ويعرف بالقسطلاني، شرح صحيح البخاري في (إرشاد الساري على صحيح البخاري) في أربع مجلدات، توفي سنة: ٩٢٣هـ. (انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني: ١٠٣/١ — فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للكتاني: ٩٦٧/٢ — والأعلام للزركلي: ٢٣٢/١).
- (٣) الزرقاني: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الأزهرى المالكي الشهير بالزرقاني، المحدث الناسك النحرير، له "أبجج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك" توفي سنة: ١١٢٢هـ. (انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل الحسني: ٣٣/٤ — وفهرس الفهارس للكتاني: ٤٥٦/١ — والأعلام للزركلي: ٢٧٢/٣ — ومعجم المؤلفين لكحالة: ١٠٤/١٠).

المبحث الرابع: المناصب التي تقلدها:

تخرج ابن عاشور من الزيتونة عام: (١٣١٧هـ = ١٨٩٦م)، والتحق بسلك التدريس في هذا الجامع العريق، ولم تمض إلا سنوات قليلة حتى عين مدرساً من الطبقة الأولى بعد اجتياز اختبارها سنة: (١٣٢٤هـ - ١٩٠٣م).

وكان الطاهر قد اختير للتدريس في المدرسة الصادقية سنة: (١٣٢١هـ - ١٩٠٤م)، وعين عضواً بمجلس إدارتها في سنة: (١٣٢٦هـ - ١٩٠٩م).

واختير أيضاً في لجنة إصلاح التعليم الأولى بالزيتونة في صفر، سنة: (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م).

وعين عضواً بلجنة الإصلاح الأولى في صفر، سنة: (١٣٣٨هـ - مارس ١٩١٠م)، والثانية في سنة: (١٣٤٢هـ - ١٩٤٢م).

وعين أيضاً نائباً أول للحكومة لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة سنة: (١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م).

وفي مارس، سنة: (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م)، عين ابن عاشور في منصب شيخ الإسلام المالكي، ثم عين في منصب مدير الجامع الأعظم وذلك خلال شهر سبتمبر من نفس السنة، فكان أول شيوخ الزيتونة الذين جمعوا بين هذين المنصبين، بيد أنه استقال من المشيخة بعد سنة ونصف بسبب العراقيل والصعوبات التي وقفت في وجهه واصطدمت مع خطئه خاصة من المعارضة التي اصطدم بها .

وأعيد تعيينه شيخاً لجامع الزيتونة سنة: (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م)، وفي هذه المرة أدخل إصلاحات كبيرة على نظام التعليم الزيتوني؛ فارتفع عدد طلاب الزيتونة، وزاد تعدد

المعاهد التعليمية. ولدى استقلال تونس سنة: (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٦ م) أسندت إليه رئاسة جامعة الزيتونة^(١).

المبحث الخامس: آراؤه:

كان جامع الزيتونة مصنعاً لرجال أفذاذ قادوا حياة شعوبهم قبل أن يقودوا حياتهم، في وقت اضطرت فيه معالم الحياة، فكانوا منارات للهدى وعلامات لطريق السداد. و"محمد الطاهر بن عاشور" هو أحد أعلام هذا الجامع، ومن عظمائهم المجددين. قضى حياته المديدة التي زادت على ٩٠ عاماً جهاداً في طلب العلم، وجهاداً في كسر وتحطيم أطواق الجمود والتقليد التي قيدت العقل المسلم عن التفاعل مع القرآن الكريم والحياة المعاصرة.

ولقد أحدثت آراؤه نهضة في علوم الشريعة والتفسير والتربية والتعليم والإصلاح، وكان لها أثرها البالغ في استمرار "الزيتونة" في العطاء والريادة^(٢).

وقد تركزت اهتماماته بالخصوص على إصلاح التعليم الزيتوني، فألف كتابه «أليس الصبح بقريب؟» ضمنه رؤيته للإصلاح، وحدد فيه أسباب تخلف العلوم مصنفاً كل علم على حدة، واعتبر أن إصلاح حال الأمة لا يكون إلا بإصلاح مناهج التعليم، وقد كتب كتابه هذا وعمره لم يتجاوز خمساً وعشرين سنة. وفيه آراء ابن عاشور — رحمه الله — وفي علم الحديث يرى أن يسد باب التسامح في إيداع الأحاديث الضعيفة في كتب الحديث ولو كانت في فضائل الأعمال^(٣).

ويعد الطاهر بن عاشور من كبار مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، ولقد احتوى تفسيره "التحرير والتنوير" على خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية؛ إذ استمر في هذا التفسير ما يقرب من ٥٠ عاماً، وأشار في بدايته إلى أن منهجه هو أن يقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين، تارة لها وأخرى عليها؛ فالإقتصار على الحديث المعاد في التفسير هو

(١) انظر: أعلام تونسيون للصادق الزملي: ص ٣٦. — وسيرة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، د. جمال محمود:

ص ٦٢. — وشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، د. بلقاسم الغالي: ص ٥٦، ٥٨.

(١) انظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين لأعضاء ملتقى أهل الحديث: ١٢٦/١.

(٢) انظر: أليس الصبح بقريب: ص ١٦٩.

تعطيل لفيض القرآن الكريم الذي ماله من نفاذ، ووصف تفسيره بأنه احتوى أحسن ما في التفاسير، وأن فيه أحسن مما في التفاسير.

وقد نقد ابن عاشور كثيراً من التفاسير والمفسرين، ونقد فهم الناس للتفسير، ورأى أن أحد أسباب تأخر علم التفسير هو الولع بالتوقف عند النقل حتى وإن كان ضعيفاً أو فيه كذب، وكذلك اتقاء الرأي ولو كان صواباً حقيقياً، وقال: لأنهم توهموا أن ما خالف النقل عن السابقين إخراج للقرآن عما أراد الله به؛ فأصبحت كتب التفسير عالية على كلام الأقدمين، ولا همّ للمفسر إلا جمع الأقوال، وبهذه النظرة أصبح التفسير تسجيلاً يقيّد به فهم القرآن ويضيق به معناه.

ولعل نظرة التجديد الإصلاحية في التفسير تتفق مع المدرسة الإصلاحية التي كان من روادها الإمام محمد عبده الذي رأى أن أفضل مفسر للقرآن الكريم هو الزمن، وهو ما يشير إلى معان تجديدية، ويتيح للأفهام والعقول المتعاقبة الغوص في معاني القرآن.

وكان الطاهر بن عاشور فقيهاً مجددًا، يرفض ما يردده بعض أدعياء الفقه من أن باب الاجتهاد قد أغلق في أعقاب القرن الخامس الهجري، ولا سبيل لفتحه مرة ثانية، وكان يرى أن ارتقان المسلمين لهذه النظرة الجامدة المقلدة سيصيبهم بالتكاسل وسيعطل أعمال العقل لإيجاد الحل لقضاياهم التي تجد في حياتهم.

وإذا كان علم أصول الفقه هو المنهج الضابط لعملية الاجتهاد في فهم نصوص القرآن الكريم واستنباط الأحكام منه فإن الاختلال في هذا العلم هو السبب في تخلي العلماء عن الاجتهاد. ورأى أن هذا الاختلال يرجع إلى توسيع العلم بإدخال ما لا يحتاج إليه المجتهد، وأن قواعد الأصول دونت بعد أن دون الفقه، لذلك كان هناك بعض التعارض بين القواعد والفروع في الفقه، كذلك الغفلة عن مقاصد الشريعة؛ إذ لم يدون منها إلا القليل، وكان الأولى أن تكون الأصل الأول للأصول لأن بها يرتفع خلاف كبير^(١)

(١) انظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين لأعضاء ملتقى أهل الحديث: ص ١٢٦. — وسيرة الإمام محمد الطاهر بن عاشور لجمال محمود: ص ٦٣. — وشيخ الجامع الأعظم، د. بلقاسم الغالي: ص ١٠، ١١.

ويأتي كتاب مقاصد الشريعة في مقدّمة كتبه التي تكشف رؤيته لإصلاح الفقه الإسلامي وتطوير أدوات الاجتهاد، فأحيا به البحث المقاصدي ورسم المنهج الذي يمكن من خلال تطوير الاجتهاد والانتقال من البحث الفروعى إلى البحث الكلى، ومن البناء على الجزئيات إلى البناء على الكليات، كما قدم فيه إضافات في توجيه النظر إلى بعض المسائل الفقهية والحكم عليها.

المبحث السادس : ابن عاشور وهموم الإصلاح :

لم تكن همّة ابن عاشور وتطلعاته الإصلاحية - وخاصة في المجال الفكري والعلمي - قاصرة على فرع دون آخر من فروع المعرفة الاسمية ، وإنما كانت رؤيته الإصلاحية شاملة لكل العلوم التي كانت تدرس في جامعة الزيتونة وفي نظائرها من مؤسسات التعليم الإسلامي كالكرويين والأزهر ، مع إدراك واضح لما يستدعي أن مسألة نشر بذور الإصلاح العلمي وبخاصة في الجامع الأعظم كانت أولاً منطلقة من الجمعية الخلدونية. يقول الشيخ ابن عاشور: كان الشعور بمسئولية الحاجة إلى إمام تلامذة الجامع الأعظم بما يحتاج إليه أهل ذلك العصر من العلوم الفكرية الخارجة عن العلوم الأصلية والعلوم الآلية للشريعة الإسلامية واللغة العربية، باعثاً لنهوض عزائم النخبة من خريجيها⁽¹⁾

وسرعان ما أسفرت تلك الجهود على النتائج المنشودة ، وأكبر دليل على ذلك ، الزيادة السريعة في عدد الطلبة المتجهين إلى جامع الزيتونة من كل صوب وحذب لمزاولة دراستهم واستحقاق الشهادات العلمية الممنوحة لهم⁽²⁾.

فعند ما عين الطاهر بن عاشور نائباً أول لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة سنة: (١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م) ؛ بدأ في تطبيق رؤيته الإصلاحية العلمية والتربوية، وأدخل بعض الإصلاحات في الناحية التعليمية، وحرر لائحة في إصلاح التعليم وعرضها على

(١) انظر: سيرة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، د. جمال محمود : ص ٥٩.

(٢) انظر: أعلام تونسيون، للصادق الزمري : ص ٣٦٣.

الحكومة فنذت بعض ما فيها، وسعى إلى إحياء بعض العلوم العربية؛ فأكثر من دروس الصرف في مراحل التعليم وكذلك دروس أدب اللغة، ودرس بنفسه شرح ديوان الحماسة لأبي تمام.

وأدرك صاحبنا أن الإصلاح التعليمي يجب أن ينصرف بطاقته القصوى نحو إصلاح العلوم ذاتها؛ على اعتبار أن المعلم مهما بلغ به الجمود فلا يمكنه أن يحول بين الأفهام

وما في التأليف؛ فإن الحق سلطان!

ورأى أن تغيير نظام الحياة في أي من أنحاء العالم يتطلب تبدل الأفكار والقيم العقلية، ويستدعي تغيير أساليب التعليم. وقد سعى الطاهر إلى إيجاد تعليم ابتدائي إسلامي في المدن الكبيرة في تونس على غرار ما يفعل الأزهر في مصر، ولكنه قوبل بعراقيل كبيرة.

أما سبب الخلل والفساد اللذين أصابا التعليم الإسلامي فترجع في نظره إلى فساد المعلم، وفساد التأليف، وفساد النظام العام؛ وأعطى أولوية لإصلاح العلوم والتأليف.

فبعدهما اختير ابن عاشور في لجنة إصلاح التعليم الأولى بالزيتونة في (صفر ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠م)، وكذلك في لجنة الإصلاح الثانية (١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤م)، ثم اختير شيخا لجامع الزيتونة في (١٣٥١ هـ = ١٩٣٢م)، كما كان شيخ الإسلام المالكي؛ فكان أول شيوخ الزيتونة الذين جمعوا بين هذين المنصبين، ولكنه ما لبث أن استقال من المشيخة بعد سنة ونصف بسبب العراقيل التي وضعت أمام خططه لإصلاح الزيتونة، وبسبب اصطدامه ببعض الشيوخ عندما عزم على إصلاح التعليم في الزيتونة.

ثم بعدما أعيد تعيينه شيخا لجامع الزيتونة سنة (١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥م)، وفي هذه المرة أدخل إصلاحات كبيرة في نظام التعليم الزيتوني؛ فارتفع عدد الطلاب الزيتونيين، وزادت عدد المعاهد التعليمية.

وشملت عناية الطاهر بن عاشور إصلاح الكتب الدراسية وأساليب التدريس ومعاهد التعليم؛ فاستبدل كثيرا من الكتب القديمة التي كانت تدرس وصبغ عليها الزمان صبغة القداسة بدون مبرر، واهتم بعلوم الطبيعة والرياضيات، كما راعى في المرحلة التعليمية العالية التبحر في أقسام التخصص، وبدأ التفكير في إدخال الوسائل التعليمية المتنوعة.

وحرص على أن يصطبغ التعليم الزيتوني بالصبغة الشرعية والعربية، حيث يدرس الطالب الزيتوني الكتب التي تنمي الملكات العلمية وتمكنه من الغوص في المعاني؛ لذلك دعا إلى التقليل من الإلقاء والتلقين، وإلى الإكثار من التطبيق؛ لتنمية ملكة الفهم التي يستطيع من خلالها الطالب أن يعتمد على نفسه في تحصيل العلم^(١)

المبحث السابع : أقوال معاصريه فيه .

يجد المرء نفسه مع الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أمام سيرة حافلة ، وشخصية نبتت في منبت علم ، وتوطد العلم في أكنافه كابراً عن كابر ، عبر هممة كلها جد لا يفتر ، وعزيمة وتصميم لا ينثني ، نهجه التمحيص والتدقيق ، وديدنه الاستقلال في الرأي والنظر ، فهو يذهل كل من عاصره ، وهأنذا أقف مذهولاً من غزارة ما رأيت من علم ودقة استنباط من خلال نظري في تفسيره فقط فكيف بمن رآه أو سمعه أو تتلمذ عليه .

يقول فيه زميله وصديقه الشيخ محمد الخضر حسين^(٢) .مناسبة تعيينه أول مرة شيخاً لجامع الزيتونة: "شبّ الأستاذ ابن عاشور على ذكاء فائق ، وألمعية وقادة ، فلم يلبث أن أظهر

(١) انظر : المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، لأعضاء ملتقى أهل الحديث : ١٢٩/١ . وللتوسّع انظر: مقاصد الشريعة : ص ٢٧ .

(١) هو محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسيني التونسي: عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، من أعضاء الجمعيتين العربيتين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر. وله تأليف، منها "حياة اللغة العربية" و"الخيال في الشعر العربي". (انظر: الأعلام للزركلي: ١١٤/٦ . — والوفيات والأحداث، لعضو ملتقى أهل الحديث: ص ٢٠٥ . — والمعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، لأعضاء ملتقى أهل الحديث: ص ٢١٠).

(٢) تقدم انظر: ص ١١ .

(٣) هو أبو حفص عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم زعوقة عرف بابن الشيخ أصله من قرية الماتلين بمقر رأس الجبل قرب غار الملح. (انظر: مسامرات الظرف بحسن التعريف، ضمن المكتبة الشاملة: ص ٣٥٣ . — ومعجم المؤلفين، لكحالة: ٢٧٣/٧ . — وفهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني: ٦٥/١).

(٤) اسمه : "أنوار الترتيل وأسرار التأويل" لعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين البيضاوي القاضي المفسر . (انظر: الأعلام للزركلي: ١١٠/٤) .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن عثمان النجار بن محمد بن علي بن أحمد الشريف الأصل ، وقد توفي في شعبان سنة: ١٢٦٦هـ . (انظر: مسامرات الظريف بحسن التعريف، ضمن المكتبة الشاملة: ص ٢٦٤) .

نبوغه بين أهل العلم . ولما كان بيني وبينه من الصداقة النادرة المثال ، كنا نحضر دروس بعض الأساتذة جنباً إلى جنب ، مثل دروس الأستاذ الشيخ سالم أبي حاجب^(٢) لشرح القسطلاني على البخاري^(٣) ، ودرس الأستاذ الشيخ عمر بن الشيخ^(٤) لتفسير البيضاوي^(٥) ، ودرس الأستاذ الشيخ محمد النجار^(٦) لكتاب المواقف للإيجي^(٧) . وكنت أرى شدة حرصه على العلم ودقة نظره متجليتين في لحظاته وبعثه.... وللأستاذ فصاحة نطق ، وبراعة بيان ، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة ، هذا ما جاء على لسان رفيق دربه في طلب العلم " .

أما الشيخ محمد البشير الإبراهيمي^(٨) فقد قال عنه : "الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور علم من الأعلام الذين يعدُّ التاريخ الحاضر من ذخائره فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية ، مستقل في الاستدلال لها ، واسع الثراء من كنوزها ، فسيح الذرع بتحملها ، نافذ البصيرة في معقولها ، وافر الاطلاع على المنقول منها ، أقرأ وأفاد ، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي ، وتفرد بالتوسع والتجديد لفروع من العلم ضيقها المنهاج الزيتوني ، وأبلاها الركود الذهني ، وأنزلها الاعتبارات التقليدية دون منزلتها بمراحل فأفاض عليها هذا الإمام من روحه وأسلوبه حياةً وجدة ، ومزلتها في الاعتبار"^(٩)

(٦) تقدم انظر: ص ١٠ .

(١) ولد "محمد البشير الإبراهيمي" في (١٥ من شوال، سنة: ١٣٠٦ هـ = ١٦ من يوليو، عام: ١٨٨٩م) في قرية "سيدي عبد الله" قرب "سطيف" غرب مدينة "قسنطينة"، في بيت من أعرق بيوت الجزائر، يرجع نسبه إلى الأدارسة العلويين من أمراء المغرب العربي في أزهى عصوره، وتلقى تعليمه الأوَّلِي على والده وعمه الشيخ "محمد المكي الإبراهيمي" الذي كان من أبرز علماء "الجزائر" في عصره؛ وقد كان واسع المعرفة، متنوع الثقافة، متعدد الميول والاهتمامات تُوفي - رحمه الله - يوم الخميس: ١٨ من المحرم، سنة: ١٣٨٥ هـ = ١٩ من مايو ، عام: ١٩٦٥م، عن عمر بلغ ٧٦ سنة، قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين . (انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ضمن المكتبة الشاملة: ص ٢٧٢).

(٢) انظر : مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهر بن عاشور: ص ١٣، بتصرف

المبحث الثامن : مؤلفاته :

لقد مات الإمام الطاهر بن عاشور مخلفاً وراءه من العلم والحكمة الشيء الكثير ، مُلأت به بطون الكتب والمكتبات ، منها الذي رأى النور ، ومنها ما هو مخطوط لم يخرج للناس بعد وينتظر هممة الباحثين الجادين وسأعرض ما وصلت إليه يدي ووقع عليه بصري أولاً ، ثم أسوق بعد ذلك ما كان منها مخطوطاً ولم يخرج للعيان حسب ما ذكره طلبة الشيخ رحمه الله ومقربوه .

فمن كتبه رحمه الله :

١- أصول الإنشاء والخطابة. طبع سنة: ١٩٢١ م. ^(١).

٢- أليس الصبح بقريب . طبع في تونس، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى : ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م .

٣- التحرير والتنوير،- وهو الكتاب الذي استمدت منه مادة رسالتي هذه - وقد سماه ابن عاشور في مقدمته : "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" واختصره بالاسم أعلاه. وهذا الكتاب أشهر كتب ابن عاشور وأكبرها، وهو يعد

(١) انظر : سيرة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، لجمال محمود : ص ٧٢ .

(٢) انظر : نفس المرجع السابق.

من الموسوعات الضخمة في تفسير القرآن الكريم صدر عن الدار التونسية للنشر، سنة: ١٩٨٤ م . عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين) .

٤ — حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول. طبع الكتاب بمطبعة النهضة بتونس سنة: ١٣٤١هـ - ١٣٤٠هـ الطبعة الأولى.

٥ — قصة المولد النبوي الشريف. طبع بتونس، سنة: ١٩٧٢ م^(٢).

٦ — كشف المغطى من المعاني الألفاظ الواقعة في الموطأ ، طبع في تونس ، دار السلام ، الطبعة الأولى : ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م .

٧ — مقاصد الشريعة الإسلامية. طبع عدة طبعات أولها في سنة: ١٩٤٦ م عن دار الاستقامة بتونس وآخرها عن دار القلم بدمشق بتحقيق الدكتور: محمد الحبيب ابن الخوجة^(١).

٨ — موجز البلاغة - المطبعة التونسية ، نهج سوق البلاط ، تونس. الطبعة الأولى، ويقع في (٤٩) صفحة .

٩ — النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس، سنة: ١٩٧٩ م^(٢). وطبعته أيضاً: دار سحنون للنشر ودار السلام للطباعة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م

١٠ — النظام الاجتماعي في الإسلام. طبع عدة طبعات أولها عن الشركة التونسية سنة: ١٩٨٥ م ، وآخرها عن دار النفائس بعمان الأردن بعناية : محمد الطاهر الميساوي^(٣).

(١) انظر: نفس المرجع السابق.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق.

(٣) انظر: نفس المرجع السابق.

(٤) انظر: نفس المرجع السابق.

(٥) انظر: نفس المرجع السابق.

١١ — نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم، طبعته المطبعة السلفية بمصر، سنة: ١٣٤٤هـ .

كما أن للشيخ رحمه الله عدة تحقيقات لعدد من دواوين الشعر العربي منها :

١ — جمع وتعليق على قصيدة الأعشى الأكبر في مدح الملق، طبع بدار الغرب بتونس، سنة: ١٩٢٩م^(٤).

٢ — ديوان بشار، جمع وتحقيق وشرح ، نشر الشركة التونسية، سنة: ١٩٧٦م في أربعة أجزاء^(٥)، وطبعته أيضاً وزارة الثقافة الجزائرية، بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٧م.

٤ — ديوان النابغة، جمع وشرح وتعليق، طبعته الشركة التونسية للتوزيع، سنة: ١٩٧٦م^(١)

٥ — سرقات المتنبى ومشكل معانيه لابن السراج ، تحقيق ، طبعته الدار التونسية للنشر، سنة: ١٩٧٠م^(٢)، عدد صفحاته (٢٠٠) .

٦ — شرح وتعليق على قلائد العقيان للفتح بن خاقان وعلى شرح ابن زكور له، طبع في الدار التونسية، سنة: ١٩٨٩م^(٣)

٧ — شرح المقدمة الأدبية من شرح المرزوقي على الحماسة ، طبع في تونس، سنة: ١٩٥٨م، وفي ، تونس / ليبيا سنة: ١٩٧٨م^(٤)، وحققه أخيراً : ياسر بن حامد المطيري،

(١) انظر: نفس المرجع السابق: ص ٧٣.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق.

(٣) انظر: نفس المرجع السابق.

(٤) انظر: نفس المرجع السابق.

(٥) انظر: نفس المرجع السابق.

(٦) انظر نفس المرجع السابق: ص ٧٤.

(٧) انظر: نفي المرجع السابق.

(٨) انظر: نفس المرجع السابق

ضمن سلسلة منشورات دار المنهاج للنشر والتوزيع ،سنة :١٤٣١ هـ ، الطبع الطبعة الأولى، عدد الصفحات (٢٣٢) صفحة.

٨- الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني، تحقيق وتعليق، طبعته الدار التونسية للنشر .^(٥)

وأما ما كان مخطوطا من مؤلفات الشيخ ولم يخرج للنور بعد فهو كآآتي :

- ١- آراء اجتهادية - مخطوط^(٦).
- ٢- أصول التقدّم في الإسلام - مخطوط^(٧)
- ٣- أمالي على دلائل الإعجاز للجرجاني - مخطوط^(٨)
- ٤- أمالي على مختصر خليل - مخطوط^(٩)
- ٥- تحقيق لشرح القرشي على ديوان المتنبي - مخطوط^(١٠)
- ٦- تعليقات وتحقيق على حديث أمّ زرع - مخطوط - ^(١١)
- ٧- ديوان النابغة الذبياني - مخطوط^(١٢)
- ٨- شرح ديوان الحماسة - مخطوط^(١٣)
- ٩- شرح معلّقة امرئ القيس - مخطوط^(١٤)
- ١٠- قضايا وأحكام شرعيّة - مخطوط^(١٥)

(١) انظر: نفس المرجع السابق: ص٧٤.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق.

(٣) انظر: نفس المرجع السابق.

(٤) انظر: نفس المرجع السابق.

(٥) انظر: نفس المرجع السابق.

(٦) انظر: نفس المرجع السابق.

(٧) انظر: نفس المرجع السابق.

المبحث التاسع : وفاته — رحمه الله تعالى :

وقد توفي الإمام الطاهر بن عاشور في (١٣ رجب، سنة: ١٣٩٣ هـ = ١٢ أغسطس، عام: ١٩٧٣م)^(١) بعد حياة حافلة بالعلم والإصلاح والتجديد على مستوى تونس والعالم الإسلامي^(٢). وموت أعلام الفكر موت لأجسامهم ، ومنهم من يدخل بوفاته حياة الذكر والفكر فيقبل الناس على آثارهم يتدارسونها ، وذلك ما كان لابن عاشور . فلقد أقبل الناس على آثاره يتدارسونها^(٣)، فهي هي الجامعات شرقاً وغرباً وفي مختلف الأنحاء تجد فيها البحوث تلو البحوث ، والرسائل تعقبها الرسائل ، جاعلة كلها مصدرها ومعينها التي تستمد منه مادتها تراث ذلك العالم الرباني ، وما ذاك إلا دلالة وثمره الإخلاص ، لأن الله إذا رأى من عبده صدق نيته بارك له في عمله .

(١) انظر: الأعلام للزركلي : ١٧٤/٦ . الوفيات والأحداث، لعضو ملتقى أهل الحديث : ٢٠٩/١ .

(٢) انظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، لأعضاء ملتقى أهل الحديث : ١٣٢/١ .

(٣) انظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، د. بلقاسم الغالي: ص ٦٨ .

الفصل الثاني: في التعريف بكتاب التحرير والتنوير، وطبعاته، ومنهج ابن عاشور فيه،
وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: التعريف بتفسير التحرير والتنوير، وطبعاته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بتفسير التحرير والتنوير:

إن الناظر في هذا التفسير المترامي الأطراف، والبعيد القعر والأكناف، المسبك من غرر ما
تكلم به أهل هذا الفن ورواده، ليجد نفسه واقفاً أمام بحر زاخر، وموج متلاطم، لا
يستطيع مخره إلا المهرة من الرجال، ولا يدرك قعره إلا ذوو القوة والجلد والاعتدال،
فموارده كثيرة متنوعة، ودرره نفيسة متمنّعة، لا تتأتى إلا بالحكمة والاصطبار، والدراية
والاعتبار.

هو البحر في أحشائه الدر كامنٌ فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ولقد أحسن ابن عاشور— رحمه الله — حين قام بوصف تفسيره بنفسه، وذلك في
مقدمته، حيث كفانا مؤنة ذلك، فأهل الدار أدري بما فيها، فقال — رحمه الله —:

"فجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتاً لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف

الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاختصار على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ما له من نفاذ. ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما شاده الأقدمون، وآخر أخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون، وفي كلتا الحالتين ضر كثير، وهنالك حالة أخرى ينحصر بها الجناح الكسير، وهي أن نعد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نبيده، عالماً بأن غمض فضلهم كفران للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة، فالحمد لله الذي صدق الأمل، ويسر إلى هذا الخير ودل. والتفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق بحيث لاحظ مؤلفه إلا الجمع على تفاوت بين اختصار وتطويل.

وإن أهم التفاسير تفسير الكشاف^(١) والمحزر الوجيز لابن عطية^(٢) و مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي^(٣)، وتفسير البيضاوي^(٤) الملخص من الكشاف ومن مفاتيح الغيب بتحقيق

(١) للزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم النحوي من أهل خوارزم، إمام في النحو واللغة، توفي سنة: ٥٣٨هـ. (انظر: الوجيز في ذكر الجاز والمجيز، لأحمد بن محمد الأصبهاني: ص ١٣٤. — ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، لكامل الدين الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري: ص ٢٩٠).

(٢) هو: عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن المحاربي كان فقيهاً، عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه، والنحو والأدب واللغة، وقيل: توفي سنة: ٥٤١هـ أو ٥٤٦هـ. (انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان = الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني: ٣ / ٤١٢).

(٣) هو: أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، توفي سنة: ٦٠٦. (انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان: ٤ / ٢٥٢ — طبقات المفسرين العشرين، لجلال الدين السيوطي: ص ١١٥). (٢) تقدم: ص ٢٢.

(٤) هو: شهاب الدين محمود بن السيد عبد الله أفندي الألويسي البغدادي، ومن مؤلفاته: "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني"، توفي سنة: ١٢٧٠هـ. (انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق بن حسين بن إبراهيم الميداني الدمشقي: ص ١٤٥٠. — وطبقات النسايب، ليكر بن عبد الله أبو زيد: ص ١٨٦).

(٤) الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي — بكسر الطاء — الإمام في المعقول والعربية والمعاني والبيان، صنف: شرح الكشاف، التبيان في المعاني والبيان، شرحه، توفي سنة: ٧٤٣هـ. (انظر: بغية الوعاة، للسيوطي: ١ / ٥٢٢. — طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذنه وي: ص ٢٧٧. — والبدر الطالع، للشوكاني: ١ / ٢٢٩).

بديع، وتفسير الشهاب الألووسي^(٣) وما كتبه الطيبي^(٤)، والقزويني^(٥) والقطب^(٦) والتفتزاني^(٧) على الكشاف، وما كتبه الخفاجي^(٨) على تفسير البيضاوي^(٩)، وتفسير أبي السعود^(١٠) ودرّة التزليل المنسوب لفخر الدين الرازي، والكتاب ربما ينسب للراغب الأصفهاني^(١١).
وتفسير القرطبي^(١) والموجود من تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي^(٢) من تقييد تلميذه الأبي، وهو بكونه تعليقا على تفسير ابن عطية^(٣) أشبه منه بالتفسير، وتفسير الإمام محمد ابن جرير الطبري^(٤).

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد العجلي القزويني ثم دمشقي، قاضي القضاة جلال الدين أبو عبد الله، ألف تلخيص المفتاح في المعاني والبيان وشرحه بشرح سماه الإيضاح، توفي سنة: ٧٣٩هـ. (انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه: ٢/٢٨٨ — ورفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلاني: ص ٣٦٦).
(٦) هو: القُطْبُ الشَّيرَازي محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي، له شرح على الكشاف اسمه: "الانتصاف شرح الكشاف" توفي سنة: ٧١٠هـ. (انظر: الأعلام للزركلي: ٧/١٨٧).

(٧) تقدم: ص: ١٠.

(٨) الخفاجي تقدم: ص ١١. وكتابه هو: "عناية القاضي وكفاية الرازي" حاشية على تفسير البيضاوي ثمان مجلدات، (انظر: الأعلام للزركلي: ١/٢٣٨).

(٩) تقدم: ص: ٢٢.

(١٠) هو: محمد بن محمد الإمام العلامة، المولى أبو السعود العمادي الحنفي، له التفسير المشهور، جمع فيه ما في تفسير البيضاوي، زاد فيه زيادات حسنة من تفسير القرطبي والتعلي والواحدي، والبغوي، وغيرهما، توفي سنة: ٩٨٢هـ. (انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي: ٣/٣١ — وديوان الإسلام، لشمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي: ٣/٣٠).

(١١) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي سنة: = ٥٠٢هـ. (انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروز آبادي: ص ١٢٢. — والأعلام للزركلي: ٢/٢٥٥).

(١) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي، وتفسيره "الجامع لأحكام القرآن"، توفي سنة: ٦٧١هـ. (انظر: السفر الخامس من كتاب الذيل التكملة لكتابي الموصول والصلة، لمحمد بن محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي: ٢/٥٨٥ — والوافي بالوفيات للصفدي: ٢/٨٧).

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد الإمام العلامة الفقيه أبو عبد الله الورغمي التونسي المالكي، صاحب المؤلفات الكثيرة: كالمبسوط في الفقه، ونظم قراءة يعقوب. توفي سنة: ٨٠٣. (انظر: ديوان الإسلام، للذهبي: ٣/٣٣٢ — والأعلام للزركلي: ٧/٤٣ — والوفيات والأحداث، لعضو ملتقى أهل الحديث: ١/١٦٧).

ولقصد الاختصار أعرض عن العزو إليها، وقد ميزت ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه وما أجلبه من المسائل العلمية، مما لا يذكره المفسرون، وإنما حسبي في ذلك عدم عثوري عليه فيما بين يدي من التفاسير في تلك الآية خاصة، ولست أدعي انفرادي به في نفس الأمر، فكم من كلام تنشئه تجدك قد سبقك إليه متكلم، وكم من فهم تستظهره وقد تقدمك إليه متفهم، وقدما قيل: هل غادر الشعراء من متردم^(٥) إن معاني القرآن ومقاصده ذات أفانين كثيرة بعيدة المدى مترامية الأطراف موزعة على آياته فالأحكام مبينة في آيات الأحكام، والآداب في آياتها، والقصص في مواقعها، وربما اشتملت الآية الواحدة على فنين من ذلك أو أكثر. وقد نحا كثير من المفسرين بعض تلك الأفنان، ولكن فنا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، وهو فن دقائق البلاغة هو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى، واهتمت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو مترع جليل، قد عني به فخر الدين الرازي^(١) من أجل ذلك التزمت أن لا أغفل التنبيه على ما يلوح لي من هذا الفن العظيم في

(٣) تقدم: ص ٢٦.

(٤) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام، توفي سنة: ٣١٠هـ. (انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن خليل القزويني: ٨٠٠/٢ — ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين الذهبي: ص ١٥٠ — والكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث، لبرهان الدين الحلبي، أبو الوفاء، إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي: ص ٢٢١).

(٥) شطر من بيت شعري، وهو مطلع معلقة عنتره بن شداد الشاعر الجاهلي، وتمامه:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

(انظر: جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي خطاب القرشي: ص ٣٤٨. — وشرح المعلقات التسع،

المنسوب لأبي عمرو الشيباني: ص ٢١٦. — والشعر والشعراء، للدينوري: ١/٢٤٥).

(١) تقدم انظر: ص ٣٢.

(٢) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط — بضم الراء وتخفيف الباء — بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب، توفي بدمشق سنة: ٨٨٥هـ. (انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الحمين بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد: ١/١٠١ — ونظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي: ص ٢٤).

آية من آي القرآن كلما أهتمته بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر.

وقد اهتمت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال وألف فيه برهان الدين البقاعي^(٢) كتابه المسمى نظم الدرر في تناسب الآي والسور إلا أنه لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع، أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر. واهتمت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة، بحيث ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القمطير^(٣)، وفيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير .

وسميته: "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد". واختصرت هذا الاسم باسم التحرير والتنوير من التفسير. انتهى كلامه رحمه الله^(٤)

المطلب الثاني: طبقات التحرير والتنوير:

التحرير والتنوير، هذا السفر الكبير في مكنونه، والعجيب في صياغته وإنشائه، لم يحظ وللأسف كغيره من تراث سلفنا الأكارم بالعناية التامة، وجل ما اطلعت عليه من الطبقات، ما هو إلا تصوير، أو تكرير لما طبع من قبل، فالكتاب بحاجة إلى عناية وفهرسة لما فيه من مكنونات ومكنوزات، وشرح وتبيين لما غمض وأشكل، وتقريب وتهذيب لما تباعد من مسائل وأحكام، وتخريج لأحاديثه وآثاره، وتوثيق لنصوصه وشواهده، ولم شعث ما تناثر هنا وهناك.

(٣) جمع قمطر - بكسر القاف وفتح الميم - والقمطرة بالهاء لغتان مشهورتان وهو ما تصان فيه الكتب وجمعه قماطر، وقمطير. (انظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: ص ٤٢٩. - ولسان العرب، لابن منظور: ١١٧/٥. - والصحاح، للجوهري: ٧٩٧/٢).

(٤) انظر: تفسير التحرير والتنوير: ١/٧، ٨، ٩.

ومما أثلج صدري، وخفف حزني، وأذهب لوعتي، ما وقع عليه بصري، من خبر انتهاء فريق من الباحثين من إعداد ومراجعة فهارس لتفسير التحرير والتنوير، وهو عمل تكاملت فيه جهود وزارة الثقافة والمحافظة على التراث مع الدار العربية للكتاب بتونس^(١).

وأما عن الطبقات الصادرة للتحرير والتنوير فأقدم طبعاته، هي التي كانت عام: ١٣٨٤م، بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، وهي التي ذكرها محمد رزق الطرهوني في كتابه "التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا"، فقال: "والكتاب له طبعتان: طبعة على هيئة أجزاء متفرقة نشرتها الدار التونسية للنشر، وطبعة في خمس مجلدات، وطبعة قديمة سنة: ١٣٨٤هـ بمطبعة عيسى البابي الحلبي لم أقف منها على غير الجزء الأول فقط"^(٢).

وهناك أيضاً طبعة، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م عدد الأجزاء: ٣٠ "والجزء رقم ٨ في قسمين"

وكذلك، طبعة: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، عام: ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٣٠ جزء

وأخيراً حسب وما وصل إليه بحثي ومعرفتي، طبعة: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، وهي طبعة لا بأس بها حوت على القليل من التعليقات المفيدة، وخت من الأخطاء الإملائية فهي أحسن من سابقتها .

وإجمالاً الكتاب بحاجة إلى جهود وخدمات الباحثين الجادين، فهو كثر دفين بحاجة إلى منقبين عاليي الهممة، وبحر مليء بحاجة إلى غواصين متقنين مهرة، فالخامة التي صُنِعَ منها تخدم مجالات شتى، فالحدث يجد فيه ضالته، واللغوي يجد فيه بغيته، والبلاغي يجد فيه مطلوبه، والفقهاء يجد فيه مقصوده، فهو منهل عذب، يغترف منه كل وارد، ومرتع

(١) انظر: موقع الإسلام: حقائق وأعلام ومعالم على الرابط:

<http://www.mestaoui.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B2>

خصب، يفتد إليه كل راعب؁ يشبع قاصديه مهما تنوعت أذواقهم؁ واختلفت نحلهم؁
وتباينت اتجاهاتهم.

المبحث الثاني: منهج ابن عاشور في تفسيره؁ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجه العام في التفسير:

يعدُّ تفسير الطاهر بن عاشور — رحمه الله — من أنفس وأجود ما ألف لدى المتأخرين؁ فهو قوي التقييد؁ مترابط الأفكار؁ يدلُّ على أن صاحبه متمكن في فنه؁ متبحر في علمه. فيلحظ الناظر فيه أنه عند شروعه في تفسير موضع ما من كتاب الله — سبحانه وتعالى — فإنه يقتصر على عدد من الآيات بحسب وحدة موضوعها؁ فيبدأ بذكر مناسبتها؁ فيظهر

(٢) انظر: ص ٧٣٧.

الصلوات والروابط بين الآيات. ثم يتعرض للقراءات، ويوليها اهتماماً بالغاً، معزياً كل قراءة إلى أصحابها مع توجيه لتلك القراءات. ثم يذكر سبب النزول إن كان للآية سبب نزول. ويعتني أيضاً بالأحاديث النبوية وأقوال الصحابة ومن بعدهم من السلف. مناقشاً لتلك الآثار والأقوال، ومرجحاً ما يراه مناسباً لما ذهب إليه، ومبيناً مرجوحية ما خلفها، حاله حال المجتهدين من العلماء المتمكنين من علمهم. وكذلك يتعرض للإسرائيليات، مسدداً ما وافق منها الشرع، ومفنداً ما خالفه مظهراً زيفه وبطلانه. وكذلك يهتم بآيات الأحكام مظهراً الخلافات الفقهية فيها، مرجحاً لما وافق الدليل، من غير تعصب مذهبي، فيأخذ بالقول وإن خالف مذهبه مادام الدليل يقويه ويعضده. وكذلك يهتم بالجانب اللغوي اهتماماً واسعاً، ويورد الشواهد والنصوص التي تقوي وتدعم المعنى المراد من تلك الآية. ولا تغفل الجانب البلاغي الذي اهتم به الشيخ وأعطاه من الاهتمام عناية فائقة.

ومما يؤخذ عليه — رحمه الله — عنايته بالاستشهاد بما جاء في كتب أهل الكتاب، فلو أنه اقتصر على ما في الكتاب والسنة لكان أوفق وأسلم وأسد، لأنهما الحق الذي لا مرية فيه والبرهان الذي لا شك فيه.

ويؤخذ عليه أيضاً - رحمه الله - في جانب الاعتقاد تأويله لبعض آيات صفات الباري جل وعلا، ومذهب السلف: إمرارها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل، فنثبت ما أثبتته الله لنفسه في كتابة وما أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم، وننفي ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم. ومع هذا كله فإن ذلك لا ينقص من قدر الرجل، ولا يترل من مكانته العلمية. ويأبى الله أن يكون الكمال إلا له وحده - سبحانه وتعالى - والعصمة إلا لرسوله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: منهجه التفصيلي في التفسير:

عندما نتعرض للمنهج التفصيلي لابن عاشور — رحمه الله — في تفسيره نجد اهتمامه بما يلي:

أولاً: اهتم بأسماء السور، وعدد آياتها، ومكيها، ومدنيها، والوقوف، وأسباب النزول، وبيان المناسبات.

ثانياً: اهتم بالجانب العقائدي.

ثالثاً: اهتم بتفسير القرآن بالقرآن.

رابعاً: اهتم بتفسير القرآن بالسنة النبوية.

خامساً: اهتم بتفسير القرآن بأقوال السلف - رحمهم الله -

سادساً: اهتم بالسيرة النبوية، والتاريخ، وذكر الغزوات.

سابعاً: اهتم بالإسرائيليات، وإفحام أهلها بما ورد من النصوص في كتبهم المقدسة.

ثامناً: اهتم باللغة وعلومها المتعلقة بها وعنى بها عناية فائقة.

تاسعاً: اهتم بالقراءات.

عاشراً: اهتم بالمسائل الفقهية، والأصولية، خاصة مع آيات الأحكام.

حادي عشر: اهتم بالناسخ والمنسوخ من القرآن.

وسأفرد معظم ما سبق من تلك الجوانب الأنفة الذكر، بمبحث مستقل ألقى الضوء عليها عن كتب مدعماً ذلك بأمثلة وشواهد مما ورد في تفسيره، وذلك في الفصل التالي إنشاء الله تعالى.

المبحث الثالث: أبرز ما عني به ابن عاشور في تفسيره، وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من العقيدة:

اعلم أن الله سبحانه وتعالى أمر كافة عباده بكلمة الإيمان لا إله إلا الله جمع فيها بين النفي والإثبات وقدم النفي على الإثبات ليعلم أن الإثبات لا يحصل إلا بصيانتته عن كل ما يتضمن مخالفته. وكذا جمع في سورة الإخلاص بين الإثبات والنفي أيضاً، فوصف نفسه بأوصاف الكمال في قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ الإخلاص: ١ - ٢ ، ونفي عن نفسه النقصان بقوله: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ الإخلاص: ٣ - ٤ ، والصمد في اللغة هو السيد الذي يرجع إليه في الحوائج وهذا

يوجب له إثبات صفات الكمال التي يتم بها اتساق الأفعال وقد جاء إيضاح المعنى اللغوي في تفسيره أن الصمد هو الذي لا جوف له^(١) وهذا يتضمن نفي النهاية ونفي الحد والجهة ونفي كونه جسماً أو جوهراً لأن من اتصف بشيء من تلك الأوصاف لم يستحل اتصافه بالتركيب ووجود الجوف له وتقرر بهذه الجملة وجوب المعرفة بالنفي والإثبات والتمييز بين الحق والباطل ومن لم يتحقق له معرفة نفي صفة الباطل لم يتحقق له معرفة إثبات صفة المعرفة بالحق.

والناظر في تفسير ابن عاشور — رحمه الله — يرى أنه عند تناوله لآيات الإيمان والاعتقاد، وخاصة الآيات التي تعرضت لذكر صفات الباري جل وعلا ، يجده قد سلك مسلك مؤولة الصفات، من الأشاعرة^(٢) ومن نحى نحوهم، فتراه مثلاً عند تناوله لمسألة الهداية والتوفيق يقول عند آية الفاتحة من قول الله جل وعلا: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾﴾

(١) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، محمد بن أحمد الهروي: ١٠٦/١٢. بتصرف.

(٢) الأشاعرة: نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل الأشعري ينتسب إلى أبي موسى الأشعري، وهو أحد علماء القرن الثالث، توفي سنة ٣٣٠ هـ على أحد الأقوال. ظهر بالبصرة وكان أول أمره على مذهب المعتزلة ثم تركه واستقل عنهم، ومذهبهم في الأسماء والصفات: أنهم أثبتوا لله الأسماء وبعض الصفات، ونفوا حقائق أكثرها، وردوا ما يمكن رده من النصوص إما بالتفويض أو بالتأويل الذي هو التحريف. (انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي العواجي: ١٢٠٥، ١٢٠٦/٣ — والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب الأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية للشباب الإسلامي: ٨٣/١ — وشرح الرسالة التدمرية، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس: ص ٩٩).

الفاحة: ٦، قال: "واختلف علماء الكلام في اعتبار قيد الإيصال إلى الخير في حقيقة الهداية فالجمهور على عدم اعتباره وأنها الدلالة على طريق الوصول سواء حصل الوصول أم لم يحصل وهو قول الأشاعرة وهو الحق"^(١)

فهو هنا جعل مذهب الأشاعرة حقاً، وما ذاك إلا لأنه يدين بمذهبهم، وكذلك قال عند

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢

قال: "والهدى على التحقيق هو الدلالة التي من شأنها الإيصال إلى البغية وهذا هو الظاهر في معناه لأن الأصل عدم الترادف فلا يكون هدى مرادفاً لدل، ولأن المفهوم من الهدى الدلالة الكاملة وهذا موافق للمعنى المنقول إليه الهدى في العرف الشرعي. وهو أسعد بقواعد الأشعري لأن التوفيق الذي هو الإيصال عند الأشعري من خلق الله تعالى في قلب الموفق فيناسب تفسير الهداية بما يصلح له ليكون الذي يهدي يوصل الهداية الشرعية"^(٢). فانظر كيف جعل المعنى الشرعي في العرف الأشعري أسعد وأنسب في تفسير تلك الآية. فهو هنا يعلن عن أشعريته صراحة، بل نجده ينسب ذلك المذهب إلى نفسه في عدة مواضع من تفسيره مثلاً:

عند رده على صاحب الكشاف بتوجيهه المتكلف للآية لنصرة مذهبه المعتزلي^(٣)، وذلك في

مسألة الهداية والتوفيق أيضاً عند قول الله جل وعلا: ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنهَا جَمِيعًا فَإِمَّا

يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٣٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٣٨ - ٣٩

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١/ ١٨٨.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق: ١/ ٢٢٥.

(٣) المعتزلة، هم أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وهم فرق كثيرة يجمعها ما يسمونه بأصولهم الخمسة وهي: — التوحيد، ٢ — العدل، ٣ — الوعد والوعيد، ٤ — المترلة بين المترلتين، ٥ — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والاعتزال في حقيقته يحمل خليطاً من الآراء الباطلة التي كانت موجودة في ذلك العصر، فقد جمع المعتزلة بين أفكار الجهمية، والقدرية، والخوارج، والرافضة. (انظر: العرش للذهبي: ١/ ٥٠ — ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، للسفاري، محمد بن أحمد بن سالم: ١/ ٧٦).

فقال: "فلذلك كانت الآية أسعد بمذهبنا أيها الأشاعرة من عدم وجوب الهدى كله على الله تعالى لو شئنا أن نستدل بها على ذلك كما فعل البيضاوي ولكننا لا نراها واردة لأجله"^(١). ولا جرم أن هذا برهان قاطع على مذهبه واعتقاده.

والحال كذلك مع آيات الصفات فتارة يؤولها كما حصل عند تفسيره آية الفاتحة: ﴿عَبَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "وإذا كانت حقيقة الغضب يستحيل اتصاف الله تعالى بها ، وإسنادها إليه على الحقيقة ، للأدلة القطعية الدالة على تزيه الله تعالى عن التغيرات الذاتية والعرضية ؛ فقد وجب على المؤمن صرف إسناد الغضب إلى الله عن معناه الحقيقي، وطريقة أهل العلم والنظر في هذا الصرف أن يصرف اللفظ إلى المجاز^(٢) بعلاقة اللزوم أو إلى الكناية^(٣) باللفظ عن لازم

معناه ، فالذي يكون صفة لله من معنى الغضب هو لازمه ، أعني : العقاب والإهانة يوم الجزاء واللعنة أي الإبعاد عن أهل الدين والصلاح في الدنيا أو هو من قبيل التمثيلية"^(٤). فهو هنا يدعو إلى صرف صفة الغضب عن الله من مدلولها الحقيقي إلى مدلولها المجازي بعلاقة اللزوم أو الكناية باللفظ عن لازم معناه، وهذا لا شك على غير هدي السلف من

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٢٢٥/١.

(٢) المجاز في اللغة: مأخوذ من "جاز، يَجُوزُ" إذا استنَّ ماضياً تقول: "جاز بنا فلان. وجازَ علينا فارس" هذا هو الأصل. وفي الاصطلاح: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له علاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. فإن كانت علاقته المشابهة سمي استعارة وإلا فمجازاً مرسلاً أو مركباً أو عقلياً. - انظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس: ص ١٤٩. وأسرار البلاغة، للجرجاني: ص ٣٩٥. ومفتاح العلوم للسكاكي: ص ٣٥٩. واللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب ، محمد علي السراج: ص ١٧٣.

(٣) الكناية لغة: ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي: مصدر كنييت، أو كنوت بكنا، عن كذا، إذا تركت التصريح به. واصطلاحاً: لفظ أريد به غيرُ معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته. - انظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس: ص ٢٠٠. والصناعتين: الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري: ص ٣٦٨. ومفتاح العلوم، للسكاكي: ص ٤٠٢. وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد الهاشمي: ص ٢٨٨.

(٤) انظر: نفس المرجع السابق: ١٩٧/١.

أهل السنة والجماعة القائلين بإمرار صفات الله الواردة في الكتاب والسنة كما جاءت من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ ولا تشبيهٍ .

وبالجملة ابن عاشور— رحمه الله — في باب صفات الباري جل وعلا فهو إما يؤولها ، وإما يفوضها ، وهذان طريقتان معروفان للأشاعرة ، وكلاهما مخالف لمذهب السلف في باب الصفات : حيث يشتونها على ما يعرف من معناها في لغة العرب ، من غير تأويل لها ، أو تشبيه بها ، أو تحريف لها ، أو تعطيل لها ، أو تمثيل لها ، أو تكييف ، جل ربنا سبحانه وتعالى عن كل عيب ونقص.

المطلب الثاني: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن :

إن من أعلى مقامات تفسير كتاب الله جل وعلا أن يفسر القرآن بالقرآن، قال ابن كثير^(١) - رحمه الله - : "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكانٍ فإنه قد فسر في موضعٍ آخر" إلى أن قال: "والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه"^(٢) وكما قدمنا سلفاً، فإن ابن عاشور - رحمه الله - اعتنى في تفسيره بجانب الرأي "الدراية" فكانت معظم اهتماماته في تفسيره منصبه في جانب الرأي المدعم والمسد إلى أصول علمية من اللغة والشرع ، ووفق ضوابط دقيقة واضحة، ولم يحظ هذا الجانب أعني جانب تفسير القرآن بالقرآن، بالاهتمام البالغ، منه - رحمه الله - وإن كان بعض الأحيان يهتم به كما فعل عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَتْ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٧٠، فقال في تفسير ﴿ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ﴾ : والمراد بـ "ما ألفوا عليه ءاباءهم" ما وجدوهم عليه من أمور الشرك كما قالوا: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَانْتِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ الزخرف: ٢٣، وقد يورد مثل هذه الطريقة إيراداً غير مباشرة كما فعل عند ذكره القول الثاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ البقرة: ٢٠٨ ، فقال: وقيل: أريد بالذين آمنوا الذين أظهروا الإيمان فتكون خطاباً للمنافقين فيؤل قوله: (الذين آمنوا) بمعنى أظهروا الإيمان، فيكون تهكماً بهم على حد قوله: ﴿ وَقَالُوا يَتَأَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحجر: ٦، فيكون خطاباً للمنافقين وهذا تأويل بعيد لأن الذين آمنوا صار كاللقب لمن اتبع الدين اتباعاً حقاً، ولأن الظاهر على هذا أن يثبت للمنافقين وصف الإسلام ويطلب منهم الإيمان دون العكس^(٣)

(١) الامام العلامة الحافظ عماد الدين، ابو الفداء اسماعيل ابن أبي حفص عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن ذرع القرشي البصري ثم الدمشقي الشافعي له عدة مصنفات منها تفسير القرآن العظيم وكتاب التاريخ الكبير المسمى بالبداية والنهاية وغير ذلك وتوفي سنة: ٧٧٤هـ. (انظر: الرد الوافر، لابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي: ص ٩٢. — طبقات الحفاظ، للسيوطي: ص ٥٣٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٨/١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ١٠٦/١.

المطلب الثالث: موقفه من تفسير القرآن بالسنة :

وسنة رسول الله ﷺ ثاني مقامات تفسير كتاب الله - ﷻ - قال ابن كثير^(١) - رحمه الله تعالى - في مقدمته: "فإن أعيانك ذلك - أي تفسير القرآن بالقرآن - فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام الشافعي^(٢) - رحمه الله -: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبْنَا اللَّهُ وَلَا تُكَنَّ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ ﴾ النساء: ١٠٥، وقال تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ۝٤٤ ﴾ النحل: ٤٤، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤ ﴾ النحل: ٦٤. ولهذا قال رسول الله ﷺ: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"^(٣) يعني: السنة.

والمقصود أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة، كما قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: "بِمَ تَحْكُمُ؟" . قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟" . قَالَ: بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟" . قَالَ: أَجْتَهُدُ بِرَأْيِي. قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِهِ، وَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ"^(٤)،

(١) تقدم، ص ٤٣.

(٢) هو: محمد بن إدريس بن العباس، أبو عبد الله الشافعي، توفي سنة: ٢٠٤هـ. (انظر: التاريخ الكبير، للبخاري:

٤٢/١ - والكنى والأسماء، لمسلم: ٥٠٣/١ - وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٣٩٢/٢ - منازل الأئمة

الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، لأبي زكريا يحيى بن إبراهيم الأزدي: ص ١٩٦).

(٣) الحديث صحيح فرجاله كلهم ثقات، وصححه الألباني: انظر: مسند أحمد: مسند المقدم بن معدي

كرب: ٤١٠/٢٨ (١٧١٧٤) - والسنة للمروزي: ٧٠/١ (٢٤٤) - ومشكاة المصابيح، تحقيق الألباني:

٥٧/١ - حديث رقم (١٦٣) - وصحيح وضعيف سنن أبي داود، للألباني: حديث رقم: (٤٦٠٤).

(٤) الحديث ضعيف. رواه أبو داود في الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء برقم: (٣٥٩٢) و (٣٥٩٣)،

والترمذي: في الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي رقم: (١٧٨٣) رقم (١٣٢٧) و (١٣٢٨) وقال

الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل، وقال الحافظ في التلخيص:

وقال البخاري في تاريخه: الحارث بن عمرو عن أصحاب معاذ، وعنه أبو عون لا يصح، ولا يعرف إلا بهذا،

وقال الدارقطني في "العلل": رواه شعبة عن أبي عون هكذا، وأرسله ابن مهدي وجماعات عنه، والمرسل =

وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي الْمَسَانِدِ وَالسُّنَنِ بِإِسْنَادٍ حَيِّدٍ^(١)، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مَوْضِعِهِ^(٢) أ.هـ. وابن عاشور-رحمه الله- قد جلا موقفه من تفسير القرآن بالسنة في أول تفسيره، وذلك أثناء كلامه في المقدمة الثالثة، حيث حسم مادة المسألة بما فيه مقنع وأتى بأدلة وبراهين دامغة، فهو لم ير إهمال تلك الطريقة بالكلية والجنوح عنها، كما أنه لا يوافق الذين حمدوا عندها ولم يروا نهجاً متبعاً دونها، إلا أن اهتمامه بالتفسير بالرأي هو الغالب عليه، وما ذاك إلا بسبب المنهج والطريقة التي التزمها في تفسيره، وهو الاهتمام ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، وهذا النهج لا يتأتى لو أنه اقتصر على ما ورد من المأثور، ولأن الآثار الواردة في السنة وعن السلف في تفسير كلام الله ﷻ قليلة جداً، وآيات القرآن الكريم قد حوت وتضمنت من المعان والأحكام والإعجاز الشيء الكثير، الأمر الذي لا يمكن لأهل عصر أو اثنين أو ثلاثة إدراكه وحصره بل هو يسع العصور كلها والأزمان جميعها، لا يدرك كنه ما فيه من العلم والحكمة إلا مترله وقائله جل وعلا، (فِيهِ نَبَأٌ مَّا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَّا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَّا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِيهِ عَجَائِبُهُ)^(٣).

= أصح. اهـ. وقال الحافظ: وقال ابن الجوزي في "العلل المتناهية": لا يصح، وإن كان الفقهاء كلهم يذكرونه في كتبهم ويعتمدون عليه، وإن كان معناه صحيحاً. (انظر: نصب الراية للزيلعي: ٦٣/٤ — والبدري المنير، لابن الملقن: ٥٣٤/٩ — والتلخيص الحبير، لابن حجر: ٤٤٥/٤)

(١) إن كان هذا مذهب ابن كثير - رحمه الله - في هذا الحديث وهو المعروف برسوخ القدم وقوة الحججة في باب الصناعة الحديثية إذ هو واحد من أربابها إلا أنه قد جانب الصواب في الحكم بجودة إسناد هذا الحديث، وما ذاك إلا لضعفه، كما تقدم في حكم جهازدة هذا الفن عليه بالضعف. وللشيخ الألباني رحمه الله بحث نفيس حوله في سلسلة الأحاديث الضعيفة أنظره تفد علماء كثيراً. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم: ٨٨١.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٧/١، بتصرف يسير.

(٣) الحديث ضعيف: أخرجه الترمذي، في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، ١٧٢/٥، حديث رقم: (٢٩٠٦). وقال: لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الخارث مقال. وقال ابن السبكي: لم أجد له إسناداً. وضعفه الألباني. (انظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، لابن السبكي والزيدي: ٧١٣/٢ — والجامع الصغير وزياداته، للسيوطي، تعليق الألباني: حديث (١٠٨٧) — وجامع الأحاديث، للسيوطي: ٢١/٦.

بل إننا نجد - رحمه الله - قد وجه إصبع النقد لمن التزم الجمود على منهج التفسير بالمأثور معرضاً عن غيره من المناهج الموضوعية بأنهم: "قد ضيقوا سعة معاني القرآن وينابيع ما يستنبط من علومه، وناقضوا أنفسهم فيما دونوه من التفاسير ، وغلطوا سلفهم فيما تأولوه ، إذ لا ملجأ لهم من الاعتراف بأن أئمة المسلمين من الصحابة فمن بعدهم لم يقصروا أنفسهم على أن يرووا ما بلغهم من تفسير عن النبي ﷺ . وقد سأل عمر بن الخطاب أهل العلم عن معاني آيات كثيرة ولم يشترط عليهم أن يرووا له ما بلغهم في تفسيرها عن النبي ﷺ وإن أرادوا بالمأثور ما روى عن النبي وعن الصحابة خاصة وهو ما يظهر من صنيع السيوطي في تفسيره الدر المنثور ، لم يتسع ذلك المضيق إلا قليلاً ولم يغن عن أهل التفسير قليلاً ، لأن أكثر الصحابة لا يؤثر عنهم في التفسير إلا شيء قليل سوى ما يروي عن ابن مسعود^(١)، وعبد الله بن عمر^(٢)، وأنس^(٣)، وأبي هريرة^(٤) .

وأما ابن عباس^(٥) فكان أكثر ما يروي عنه قولاً برأيه على تفاوت بين رواته^(٦)

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، ويكنى أبا عبد الرحمن، هاجر المجرتين إلى الحبشة، وقيل الأولى فقط ، وشهد بدرًا وما بعدها، توفي سنة: ٣٢هـ. (انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: ١١٨/٣ — ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم: ١٧٦٥/٤، — والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر: ٩٨٧/٣).

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، هاجر مع أبيه إلى المدينة. وكنيته أبو عبد الرحمن، شهد الخندق وما بعدها، مات بمكة سنة: ٧٣هـ وقيل بعدها. (انظر: معجم الصحابة، للبغوي،: ٤٦٨/٣ — وتاريخ ابن يونس المصري: ٢٧٦/١ — ومعجم الصحابة، لابن قانع: ٨٢/٢).

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن الأنصاري، خدم النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه" مات سنة: ٩٣هـ ، وقيل قبلها، (انظر: الطبقات الكبرى ، لابن سعد: ١٧/٧. — والتاريخ الكبير للبخاري: ٢٧/٢ — والاستيعاب، لابن عبد البر: ١٠٩/١).

(٤) أبو هريرة ، اسمه عبد شمس فسمي في الإسلام عبد الله. وقيل: اسمه عبد نهم ، وقيل غير ذلك، قدم المدينة وقد خرج رسول ﷺ إلى خيبر وتوفي سنة: ٥٧هـ ، وقيل بعدها. (انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٤٩/٦ — وأسماء من يعرف بكنيته، لأبي الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله الموصللي الأزدي: ص ٦١).

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، كنيته أبو العباس توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بن أربع عشرة سنة ولد قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين، توفي سنة: ٦٨هـ، بالطائف وقيل: بعدها. (انظر: الثقات، لابن حبان: ٢٠٨/٣ — ورجال صحيح البخاري، لأبي نصر الكلاباذي: ٣٨٤/١).

(٦) انظر : التحرير والتنوير: ٣٢/١.

وحاصل الأمر ، فإنه رحمه الله اعتنى بجانب السنة في تفسيره ولم يهملها، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٦٠، فقال عند تفسير "القوة" الواردة في الآية: "فاتخاذ السيوف والرماح والأقواس والنبال من القوة في جيوش العصور الماضية، واتخاذ الدبابات والمدافع والطائرات والصواريخ من القوة في جيوش عصرنا. وبهذا الاعتبار يفسر ما روى مسلم^(١) والترمذي^(٢) عن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ^(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ قَالَ «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّةُ»^(٤)» (٥).

وأيضاً عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢، فقال في تفسير الظلم الوارد في الآية" وقد ورد تفسير الظلم في هذه الآية بالشرك.

-
- (١) الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري، الإمام الحجة في التمييز بين الصحيح والسقيم، توفي سنة: ٢٦١هـ . (انظر: تاريخ نيسابور، أبو عبد الله الحاكم: ٣٤/١ — والتقعيد لمعرفة رواة السنن، لابن نقطة: ص ٤٤٦. — وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي: ٨٩/٢).
- (٢) هو: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الحافظ ، ثقة، متفق عليه، له كتاب في السنن، وكلام في الجرح والتعديل، مات بعد الثمانين ومائتين . (انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي: ٩٠٤/٣ — ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ٢٧٨/٤ — وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: ٢٥٠/٢٦).
- (٣) عقبة بن عامر الجهني المصري الإمام، المقرئ، أبو عيس - ويقال: أبو حماد، صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان عالماً، مقرئاً، فصيحاً، فقيهاً، فرضياً، شاعراً، كبير الشأن، مات: سنة ثمان وخمسين. انظر: فتح الباب في الكنى الألقاب، لابن مندة: ص ١٠١ — وإكمال الإكمال، لابن نقطة: ٦٧٨/٢ — والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي: ٢٩/٢).
- (٤) الحديث صحيح: رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه:
- ١٥٢٢/٣، حديث (١٩١٧)
- (٥) انظر: التحرير والتنوير: ٥٥/١٠.

في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود^(١) «لَمَّا نَزَلَتِ الدِّينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ
بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ.
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ
لِابْنِهِ: إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^(٢) " (٣).

(١) تقدم ص ٢٨.

(٢) الحديث صحيح: رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ

اشكر لله﴾ [لقمان: ١٢]، ١٦٣/٤، حديث رقم: (٣٤٢٨)

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ٣٣٢/٧.

المطلب الرابع : موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف :

وهذا ثالث مقامات تفسير كتاب الله ﷻ، قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : " وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبرائهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود^(١) - رضي الله عنهم- .

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير^(٢) حدثنا أبو كريب^(٣)، حدثنا جابر بن نوح^(٤)، حدثنا الأعمش^(٥) عن أبي الضحى^(٦)، عن مسروق^(٧)، قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود^(٨) - : "والذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت؟ وأين نزلت؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته"^(٩).

(١) تقدم، ص ٢٨.

(٢) تقدم، ص ٢٨.

(٣) أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي، الحافظ، الثقة، الإمام، توفي ٢٤٨هـ، وقيل بعدها. (انظر: وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٩٤/١١ - وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ١٩٧/٢).

(٤) جابر بن نوح الحماني إمام مسجد بني حمان بالكوفة كنيته أبو بشر روى عنه أبو كريب وغيره يروي عن الأعمش وابن أبي خالدة المناكير الكثيرة كأنه كان يخطئ حتى صار في جملة من سقط الاحتجاج بهم إذا انفردوا (انظر: الضعفاء والمتروكين، للنسائي: ٢٨/١ - ولسان الميزان، لابن حجر العسقلاني: ١٧٢/٦).

(٥) هو أبو محمد سليمان بن مهران، وهو من التابعين في الشام، وكان يسمى «المصحف» لصدقه وتقدمه في العلم والعمل الصالح، إلا أن ابن حبان وصفه بالتدليس، توفي سنة ٤٨هـ. (انظر: المنفردات والوحدان، للإمام مسلم: ص ١٥٠ - وذكر المدلسين، للنسائي، ص ١٢٥ - وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني: ٢٢٢/٤).

(٦) هو: مسلم ابن صبيح بالتصغير الهمداني أبو الضحى الكوفي العطار مشهور بكنيته ثقة فاضل من الرابعة، مات سنة: مئة. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٢٦٤/٧ - وذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري، للدارقطني: ٢٤١/٢ - والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٨٦/٨).

(٧) مسروق بن الأجدع أبو عائشة الهمداني، كوفي، تابعي، ثقة، وكان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرؤون ويفتون، مات سنة ثنتين وستين. (انظر: الثقات للعجلي: ٤٢٦/١ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١١٠/١٠).

(٨) تقدم، ص ٤٢.

(٩) الحديث بهذا الإسناد الذي ساقه ابن جرير ضعيف لأن فيه جابر بن نوح الحماني، قال عنه النسائي: ليس بالقوي . وقال غيره: واهي الحديث. إلا أن الإمام مسلم أخرج الحديث من غير طريق جابر هذا فيصح =

وقال الأعمش^(١) أيضاً، عن أبي وائل^(٢)، عن ابن مسعود^(٣) قال: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن"^(٤).
 وقال أبو عبد الرحمن السلمي^(٥): حدثنا الذين كانوا يقرئونا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً^(٦).
 ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس^(٧)، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترجمان القرآن وبركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له حيث قال: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"^(٨).

- = الحديث من هذا الطريق، لأن رجاله كلهم ثقات. (انظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة - ﷺ - باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه - رضي الله تعالى عنهما - ٤/١٩١٣ (٢٤٦٣)).
- (١) تقدم: ص ٤٤.
- (٢) أبو وائل شقيق بن سلمة الاسدي، الكوفي، كان مولده سنة إحدى من الهجرة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وليست له صحبة وسمع من الصحابة مات سنة ثلاث وثمانين. (انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤٨/١ - وجامع التحصيل، للعلائي: ١٩٧/١ - وتوضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي ٢/٢٩٠).
- (٣) تقدم: ص ٤٢.
- (٤) حديث ابن مسعود بهذا الإسناد صحيح، لأن رجاله كلهم ثقات، ولم أجد تخريجه إلا عند ابن جرير. (انظر: تفسير ابن جرير: ٨٠/١).
- (٥) أبو عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن حبيب، عداه في أهل الكوفة، وقد عده ابن الجوزي وغيره في العميان من التابعين، مات سنة: ٧٤هـ، وقيل قبلها. (انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/٢١٢ - والتاريخ الكبير للبخاري: ٥/٧٢ - ونكت الهميان في نكت العميان، للصفدي: ١/١٥٨).
- (٦) حديث ابو عبد الرحمن السلمي إسناده صحيح متصل، فرجاله كلهم ثقات، وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده، من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ممن لم يسم باسمه: ٢/٤١٣ - وأحمد في مسنده، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ٣٨/٤٦٦ (٢٣٤٨٢) - وشرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: "الدين النصيحة": ٤/٨٤ (١٤٥٢).
- (٧) تقدم: ص ٤٢.
- (٨) حديث ابن عباس متفق عليه دون قوله "وعلمه التأويل" رواه البخاري ٧ / ٧٨ في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، وفي العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم علمه الكتاب"، وفي الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، وفي الاعتصام في فاتحته، ومسلم رقم (٢٤٧٧) في فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس، ورواه أحمد بهذه الزيادة: ٣٢٧/١ (٣٠٢٣)، كما رواه الطبراني عنه، لكن قال الحافظ ابن حجر: اشتهرت هذه اللفظة حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم يصب، =

وقال ابن جرير^(١): حدثنا محمد بن بشار^(٢)، حدثنا وكيع^(٣)، حدثنا سفيان^(٤)، عن الأعمش^(٥)، عن مسلم^(٦) قال: قال عبد الله -يعني ابن مسعود^(٧)-: (نعم ترجمان القرآن ابن عباس^(٨)). ثم رواه عن يحيى بن داود^(٩)، عن إسحاق الأزرق^(١٠)، عن سفيان^(١١)، عن

= انتهى. (انظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، للعراقي: ص ١٧١٠ - وغاية المقصد في زوائد المسند، للهيتمي: ٩/٤ - وكشف الخفاء ومزيل الإلباس، للعجلوني: ٢/٢١٨).

(١) تقدم: ص ٢٨.

(٢) محمد بن بشار بن عثمان أبو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار، قال أبو داود كتبت عنه خمسين ألف حديث ولولا سلامة فيه ترك، توفي سنة: ٢٥٢هـ. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٤٩/١ - ومشيخة النسائي، للنسائي: ص ٥٥ - والكاشف للذهبي: ٢/١٥٩).

(٣) وكيع بن الجراح أبو سفيان الرؤاسي أحد الأعلام، قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ كان أحفظ من بن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت إنه أرجح من سفيان، مات سنة: ١٩٧هـ. (انظر: الطبقات الكبرى: ٦/٣٦٥ - والتاريخ الكبير للبخاري: ٨/١٧٩ - والكنى والأسماء للإمام مسلم: ١/٣٨٩).

(٤) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ويقال انه حفظ ٣٠ ألف حديث. أثنى عليه المحدثون، وتوفي سنة ١٦١هـ. (انظر: التاريخ الأوسط للبخاري: ٢/١٥٤ - ومشاهير علماء الأمصار، لابن حبان: ١/٢٦٨ - وطبقات الفقهاء، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي: ص ٨٤).

(٥) تقدم: ص ٤٤.

(٦) تقد: ص ٤٤.

(٧) تقدم: ص ٤٢.

(٨) الحديث بهذا الإسناد صحيح لأن رجال إسناده كلهم ثقات، وقال الذهبي عنه على شرط البخاري ومسلم وأخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه: ٦/٣٨٣ (٣٢٢٢٠)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة: ٢/٩٥٧ (١٥٥٦)، (١٨٦٣)، (١٨٦٤)، والحاكم في المستدرک: ٣/٦١٨ (٦٢٩١).

(٩) يحيى بن داود بن ميمون الواسطي، ذكره بن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث وقال بحشل: مات سنة أربع وأربعين ومائتين. (انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٣١/٢٩٦، ٢٩٥ - وتهذيب التهذيب لابن حجر: ١٠/٢٠٥ - ومعجم شيوخ الطبري، لأكرم بن محمد زيادة الفالجي الأثري: ص ٦٥٩، ٦٦٠).

(١٠) إسحاق بن يوسف الأزرق أبو محمد. ذكره ابن خلفون في «الثقات». وكذلك الباجي، قال ابن خلفون: وهو ثقة، توفي سنة: ١٩٤هـ. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ١/٤٠٦ - والثقات للعجلي: ١/٦٢ - وتاريخ واسط، لبحشل، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي: ص ١٤٠).

(١١) هو الثوري، تقدم: ص ٤٦.

الأعمش^(١)، عن مسلم بن صبيح أبي الضحى^(٢)، عن مسروق^(٣)، عن ابن مسعود^(٤) أنه قال: "نعم الترجمان للقرآن ابن عباس" ^(٥).

ثم رواه عن بُندار^(٦)، عن جعفر بن عَوْن^(٧)، عن الأعمش^(٨) به كذلك.

فهذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود: أنه قال عن ابن عباس هذه العبارة. وقد مات ابن مسعود، رضي الله عنه، في سنة اثنتين وثلاثين على الصحيح، وعُمِّر بعده ابن عباس ستاً وثلاثين سنة، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود؟.

وقال الأعمش^(٩) عن أبي وائل^(١٠): استخلف علي^(١١) عبد الله بن عباس^(١٢) على الموسم، فخطب الناس، فقرأ في خطبته سورة البقرة، وفي رواية: سورة النور، ففسرها تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا^(١٣) " ^(١٤).

(١) سليمان بن مهران، تقدم: ص ٤٤.

(٢) تقدم: ص ٤٤.

(٣) تقدم: ص ٤٤.

(٤) تقدم: ص ٤٢.

(٥) تقدم تخريجه: ص ٤٦.

(٦) تقدم: ص ٤٦.

(٧) جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي. ويكنى أبا عون. كان ثقة كثير الحديث توفي سنة:

١٠٩هـ. (انظر: تاريخ ابن معين: ص ٨٥ — والثقات، لابن شاهين: ص ٥٥ — والتعديل والتجريح، لمن

خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي ولید الباجي: ٤٥٤/١ — وتاريخ إربل، لابن المستوفي: ٣٣٤/٢).

(٨) تقدم قبل قليل في نفس الصفحة.

(٩) انظر: نفس المرجع السابق.

(١٠) تقدم: ص ٤٥.

(١١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو الحسن القرشي، قتل في رمضان بالكوفة سنة أربعين،

أسلم علي رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين. (انظر: أخبار المكين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة:

ص ١٦١ — وأخبار القضاة، لأبي بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي البغدادي: ٨٤/١).

(١٢) تقدم: ص ٤٢.

(١٣) الحديث صحيح، لأن رجال إسناده كلهم ثقات، وأخرجه الطبري في تفسيره: ٨١/١ (٨٥—٨٦).

(١٤) انظر: تفسير ابن كثير: ٨،٧/١.

فموقف ابن عاشور — رحمه الله — من أقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة التفسير فإنه أعطاه نصيباً من العناية، وإن كان ذلك النصيب ليس بتلك الكثرة بل هو قليل، ولعل سبب ذلك يرجع إلى طبيعة منهجه الذي سار عليه - رحمه الله - وهو وإن كان قد أكثر من الاستشهاد بأقوال أئمة اللغة والتفسير المتأخرين أمثال: الزمخشري^(١) والرازي^(٢) والغزالي^(٣) والسكاكي^(٤) والسيالكوتي^(٥) والتفتازاني^(٦)، الذين سلكوا نفس المسلك الذي اتبعه، فلا يورد مسألة من المسائل إلا وتجد لهم فيها ذكر، مستشهداً بأقوالهم وما ذهبوا إليه تارة، وأخرى بالرد عليهم ومناقضة ما قالوه وذهبوا إليه، وما ذاك إلا لأنه اتخذ من كتبهم أصولاً ومراجع لمادة تفسيره كما جاء في مقدمته.

ومن أمثلة اهتمامه بأقوال الصحابة والتابعين وهو ليس بالكثير في تفسيره:

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ آل

عمران: ٧٠.

(١) تقدم: ص ٢٦.

(٢) تقدم: ص ٢٧.

(٣) أبو حامد بن محمد بن محمد بن محمد الغزالي، إمام الفقهاء، ومجتهد زمانه، لازم الإمام أبا المعالي الجويني، وجد واجتهد حتى برع في المذهب والأصول والخلاف والمنطق، توفي سنة: ٥٠٥ هـ. (انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٢١/٢٧٠ — والمنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لأبي إسحاق الصريفي: ص ٧٦).

(٤) يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي، من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى، وصنف «مفتاح العلوم» في اثني عشر علماً أحسن فيه كل الإحسان، توفي سنة: ٦٢٦ هـ (انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي: ٦/٢٨٤٦ — والجواهر المضية في طبقات الحنفية، لحي الدين الحنفي: ٢/٢٢٥ — وديوان الإسلام لابن الغزي: ٣/٨٩).

(٥) الشيخ العلامة شمس الدين عبد الحكيم السياالكوتي، أحد مشاهير الهند، ومن مصنفاته حاشية على تفسير البيضاوي، توفي سنة: ١٠٦٧ هـ. (انظر: نزهة الخواطر وهجعة المسامع والنواظر، لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي: ٥/٥٥٨ — والأعلام للزركلي: ٣/٢٨٣ — ومعجم المؤلفين لكحالة: ٥/٩٥).

فقال: "وقد اختلف علماء الإسلام في تعيين المقصود من المحكمات والمتشابهات على أقوال: مرجعها إلى تعيين مقدار الوضوح والخفاء، فعن ابن عباس^(١): أن المحكم ما لا تختلف فيه الشرائع كتوحيد الله تعالى، وتحريم الفواحش، وذلك ما تضمنته الآيات الثلاث من أواخر سورة الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ الأنعام: ١٥١، والآيات من سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الإسراء: ٢٣، وأن المتشابهة الجملات التي لم تبين كحروف أوائل السور.

وعن ابن مسعود^(٢)، وابن عباس^(٣) أيضاً: أن المحكم ما لم ينسخ والمتشابه المنسوخ^(٤).

ومنها عند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ النور: ٢٩، فقال (وقد فسر المتاع بالمصدر، أي التمتع والانتفاع. قال جابر بن زيد^(٥): كل منافع الدنيا متاع. وقال أبو جعفر النحاس^(٦): هذا شرح حسن من قول إمام من أئمة المسلمين وهو موافق للغة^(٧)).

ومنها: عند قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ الذاريات: ١.

(٦) تقدم: ص ١٠.

(١) تقدم: ص ٤٢.

(٢) تقدم: ص ٤٢.

(٣) تقدم ص ٤٢.

(٤) انظر: التحرير والتنوير: ١٥٥/٣، ١٥٦.

(٥) جابر بن زيد الأزدي اليماني أبو الشعثاء، كان من علماء التابعين بالقرآن، وفقهاء أهل البصرة في الدين، مات سنة: ٩٣هـ. (انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٣٣/٧ — والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٤٩٤/٢. — وفتح الباب في الكنى والألقاب، لأبي عبد الله ابن منده: ص ٤١٩).

(٦) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل الصفار المعروف بالنحاس، نحوي فاضل، أخذ عن المبرد، والأخفش، وصنف الكتاب المعروف في إعراب القرآن، وتوفي سنة: ٣٣٧هـ. (انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري: ٢١٧/١ — وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ١٣٦/١ — ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٢٠٦/٢).

(٧) انظر: التحرير والتنوير: ٢٠٣/١٨.

قال: "رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١) وَابْنِ عَبَّاسٍ^(٢) وَمُجَاهِدٍ^(٣) أَنَّ الذَّرِّيَّاتِ الرِّيَّاحِ لِأَنَّهَا تَذُورُ التُّرَابَ" ^(٤).

وأما ما جاء من أمثلة في أقوال أئمة اللغة والمتأخرين من المفسرين فهو معظم الكتاب وجله، ولكثرته أعرضنا الصفح عن ذكره، وهو ليس بالأمر العسير على طالبه، فانظر أني أردت تجده أمامك، في أي موضع من الكتاب، بهجةً للناظرين، وسمير أنسٍ للطالبيين، في أجمل عبارة، وبديع إشارة.

(١) تقدم: ص ٤٧.

(٢) تقدم: ص ٤٢.

(٣) مجاهد بن جبر وقد قيل بن جبر مولى عبد الله بن السائب القارئ كنيته أبو الحجاج وقد قيل أبو محمد، كان من العباد والمتجردين في الزهاد مع الفقه والورع مات سنة: ١٣٢هـ. (انظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لأبن حبان: ص ١٣٣ — وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زبر الربيعي: ٢٤٧/١ — وسير السلف الصالحين، لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني الملقب بقوام السنة: ص ٩٢٩).

(٤) انظر: التحرير مرجع سابق: ٣٣٧/٢٦.

المطلب الخامس: موقفه من السيرة والتاريخ:

يقول ربنا جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) الأحزاب: ٢١. والله سبحانه وتعالى قد أخبر بأن محبته ورضاه ومغفرته إنما تنال بمتابعتة صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١) آل عمران: ٣١.

وتتبع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتقصيها خير معين لتحقيق ذلك. وقال بعض الصالحين رضوان الله تعالى علينا وعليهم: "إن معرفة عبادة الله تعالى والعمل بدينه الذي أنزله لصالح شؤون العباد في الدنيا والآخرة متوقفة على معرفة هدى رسول الله - ﷺ - وطريقته العملية التي بين فيما شرع الله تعالى أول ما نزل عليه الوحي إلى أن أكمل الله تعالى هذا الدين وقد وعت كتب السنة والمغازي والتاريخ والشمائل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وصفاته من أول نشأته إلى أن اختاره الله تعالى إلى جواره" (١).

ونجد ابن عاشور قد اعتنى بهذا الجانب في تفسيره، وهو أمر عيان لمن نظر فيه، أمثال آيات سورة آل عمران عند قوله جل وعلا: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢١) آل عمران: ١٢١، وما بعدها من آيات، وكذلك ما قبلها في أول السورة عند مباهلتها (٢) - صلى الله عليه وسلم - لوفد نجران، وإقامة الحججة عليهم في إثبات بشرية عيسى عليه السلام، وكذلك عند آيات سورة الأنفال، وما جاء فيها من أحداث غزوة بدر الكبرى، من نزول الملائكة، وتشريع بعض أحكام الجهاد من تقسيم

(١) انظر: الشمائل المحمدية محمد بن عيسى بن سورة بن موسى أبو عيسى: ص ٨.

(٢) المباهلة: مفاعلة، مأخوذة من البهلة، بفتح الباء وضمها: اللعن. يقال: عليه بهلة الله وبهلته، أي لعنة الله. وفي

الشرع: إزام الحججة من أعرض عن الحق بعد قيامها عليه. انظر: كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي:

٥٤/٤. والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: ١٦٤٢/٤. والمحکم والحیط الأعظم، لابن سيده:

٣٢٦/٤. وطلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقيهية، للنسفي: ص ٥٥.

الغنائم وتصريف النفل والخمس من الغنيمة، وأحكام الأسرى، وغير ذلك من الأمور التي أطال فيها الشيخ النفس هنالك، وكذا الحال مع آيات سورة النور في حادثة الإفك ، وكذلك عند آيات سورة الأحزاب، وما دار في تلك الغزوة من أحداث عظام ، وكذلك عند سور كل من التحريم المزمّل والمدثر وعبس والضحي والعلق والفيل ، وغير ما هنالك من مواطن جلا فيها محاور من سيرة حبيينا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب السادس : موقفه من الإسرائيليات:

وسوف نقف في هذا المبحث على ثلاث مسائل:

المسألة أولى: حول لفظة إسرائيليّات من حيث المضمون والدلالة :

يقول محمد أبو شهبه^(١):

"الإسرائيليّات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تكون لعجز المركب الإضافي لا لصدوره، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام أي عبد الله وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفوا "باليهود" أو بـ "يهود" من قديم الزمان، أما من آمنوا بعيسى: فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم "النصاري" وأما من آمن بخاتم الأنبياء: فقد أصبح في عداد المسلمين، ويعرفون بمسلمي "أهل الكتاب" .

وقد أكثر الله من خطابهم ببني إسرائيل في القرآن الكريم تذكيرا لهم بأبوة هذا النبي الصالح، حتى يتأسوا به، ويتخلقوا بأخلاقه، ويتركوا ما كانوا عليه من نكران نعم الله عليهم وعلى آبائهم وما كانوا يتصفون به من الجحود، والغدر، واللؤم، والخيانة وكذلك ذكرهم الله سبحانه باسم اليهود في غير ما آية، وأشهر كتب اليهود هي: التوراة، وقد ذكرها الله في قوله تعالى: {الم، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} [سورة آل عمران: آية: ١، ٢، ٣، ٤]. وقال: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا} [سورة المائدة: آية: ٤٤] والمراد بها التوراة التي نزلت من عند الله قبل التحريف والتبديل، أما التوراة المحرفة المبدلة، فهي بمعزل عن كونها كلها هداية، وكونها

(١) محمد أبو شهبه: أبو السادات، علامة بالحديث وعلوم القرآن، له ردود على المستشرقين، من كتبه "الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير"، توفي سنة: ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م. (انظر: الوفيات والأحداث لعضو ملتقى أهل الحديث، "المكتبة الشاملة" : ص ٢١٢).

نورا، ولا سيما بعد نزول القرآن الكريم، الذي هو الشاهد والمهيمن على الكتب السماوية السابقة، فما وافقه فهو حق، وما خالفه فهو باطل.

ومن كتبهم أيضا: الزبور وهو كتاب داود عليه السلام، وأسفار الأنبياء، الذين جاءوا بعد موسى عليه وعليهم السلام، وتسمى التوراة وما اشتملت عليه من الأسفار الموسوية وغيرها "بالعهد القديم".

وكان لليهود بجانب التوراة المكتوبة التلمود، وهي التوراة الشفهية، وهو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية، ومدنية وشروح، وتفاسير، وتعاليم، وروايات كانت تتناقل وتدرس شفها من حين إلى آخر، وقد اتسع نطاق الدرس والتعليم فيه إلى درجة عظيمة جدا، حتى صار من الصعب حفظه في الذاكرة، ولأجل دوام المطالعة، والمداولة، وحفظا للأقوال والنصوص، والآراء الأصلية المتعددة والترتيبات، والعادات الحديثة، وخوفا من نسيانها وفقدانها مع مرور الزمن، وخصوصا وقت الاضطهادات، والاضطرابات، قد دونها الحاخامون بالكتابة سيجا للتوراة، وقُبلت كسنة من سيدنا موسى عليه السلام .

ومن التوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه، والتلمود وشروحه، والأساطير والخرافات، والأباطيل التي افتروها، أو تناقلوها عن غيرهم: كانت معارف اليهود وثقافتهم، وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي زحرت بها بعض كتب التفسير، والتاريخ والقصص والمواعظ، وهذه المنابع إن كان فيها حق، ففيها باطل كثير، وإن كان فيها صدق، ففيها كذب صراح، وإن كان فيها سمين، ففيها غث كثير، فمن ثم انجر ذلك إلى الإسرائيليات، وقد يتوسع بعض الباحثين في الإسرائيليات، فيجعلها شاملة لما كان من معارف اليهود، وما كان من معارف النصراني التي تدور حول الأناجيل وشروحها، والرسل وسيرهم ونحو ذلك؛ وإنما سميت إسرائيليات لأن الغالب والكثير منها إنما هو من ثقافة بني إسرائيل، أو من كتبهم ومعارفهم، أو من أساطيرهم وأباطيلهم.

والحق: أن ما في كتب التفسير من المسيحيات أو من النصرانيات هو شيء قليل بالنسبة إلى ما فيها من الإسرائيليات، ولا يكاد يذكر بجانبها، وليس لها من الآثار السيئة ما للإسرائيليات؛ إذ معظمها في الأخلاق، والمواعظ، وتهذيب النفوس، وترقيق القلوب^(١).

(١) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبه: ص ١٢.

المسألة الثانية: موقف العلماء من الإسرائيليات:

قال الشيخ محمد صالح العثيمين^(١) - رحمه الله -: (وقد اختلفت مواقف العلماء، ولا سيما

المفسرون من هذه الإسرائيليات على ثلاثة أنحاء:

أ - فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها، ورأى أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها،

مثل ابن جرير الطبري^(٢)

ب - ومنهم من أكثر منها، وجردها من الأسانيد غالباً، فكان حاطب ليل^(٣) مثل

البغوي^(٤) الذي قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٥) عن تفسيره: إنه مختصر من الثعلبي^(٦)، لكنه

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد العثيمين، فقيه ومفسر ولغوي وأصولي سلفي حنبلي، له مؤلفات عديدة تميزت بتحرير المسائل وسهولة العبارة وتقريب المعاني، توفي سنة: ١٤٢١هـ. (انظر: الوفيات والأحداث، لعضو ملتقى أهل الحديث: ٢١٧/١. — والمعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: ٢٩٧/١).

(٢) تقدم: ص ٢٨.

(٣) في إطلاق مثل هذه العبارة نوع تجاوز وتجاوز على هذا الإمام الجليل، فللسلف على الخلف حق، وإن جانبوا الصواب.

(٤) هو: الإمام الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي له "معالم التنزيل" و"شرح السنة" و"التهديب" وغير ذلك، وكان يلقب بمحبي السنة وبركن الدين، توفي سنة: ٥١٦هـ. (انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣٨/٤. — وطبقات الشافعيين لابن كثير: ٥٤٨/١ — والوفيات للصفدي: ٤١/١٣).

(٥) هو: الإمام العلامة، أبو العباس أحمد عبد الحلیم ابن مجد الدين عبد السلام الحراني، امتحن مرات وحبس بقلعة مصر والقاهرة والإسكندرية وقلعة دمشق مرتين، وبها توفي سنة: ٧٢٨هـ (انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، لابن عبد الهادي: ١٨/١ — وثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البرزالي والحافظ جمال الدين المزني، للذهبي: ٢٢/١ — وفهرس الفهارس والأثبات للكتاني: ٢٧٤/١).

(٦) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، قال السمعاني: يقال له: الثعلبي والثعالبي، وهو لقب، توفي سنة: ٤٢٧هـ. (انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٧٩/١ — وطبقات المفسرين للسيوطي: ص ٢٨. — والمعجم الصغير لرواة الإمام بن جرير الطبري لأكرم زيادة: ٣٧/١)

صانه عن الأحاديث الموضوعية والآراء المبتدعة، وقال عن الثعلبي: إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

ج - ومنهم من ذكر كثيراً منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل ابن كثير^(١)

د - ومنهم من بالغ في ردها، ولم يذكر منها شيئاً يجعله تفسيراً للقرآن كمحمد رشيد رضا^{(٢)»(٣)}.

(١) تقدم: ص ٣٩.

(٢) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. توفي سنة: ١٣٥٤هـ — (انظر: الأعلام للزركلي: ١٢٦/٦ — والوفيات والأحداث: ص ٢٠١).

(٣) انظر: أصول في التفسير، محمد صالح العثيمين: ص ٥٤.

المسألة الثالثة: بالنسبة للأحاديث الإسرائيلية، هل نحن مطالبون بالاستدلال بها في كل شاردة وواردة؟، وهل يؤتى بها لإقامة الحجة والدين؟، أم أن ما بين أيدينا من كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم فيهما الكفاية والغنية فيما نحتاج إليه من أمور ديننا.

وللإجابة عما سبق، نقول بأن السلامة إنما تكون بالتوقف عند ما وقف عليه المحققون من علماء سلف هذه الأمة، وعدم التنقيب والجري وراء ما عند أولئك القوم، إذ لو كان خيراً لُدبنا إليه، ولُدعينا إلى اقتفاء أثره والتمسك به، وقد أخرج البغوي^(١) من حديث جابر بن عبد الله^(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر، فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها، فقال: (أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جنتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي)^(٣)، والنبي صلى الله عليه وسلم يوم وجه الأمة وأرشدنا إلى المتمسك الذي يكون به نجاحها، قال: (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض)^(٤).

وأما الإتيان بها في كل شاردة وواردة فلا شك أن هذا مجانب للصواب، وإن صادف إيرادها لمناسبة ما فإن ذلك إنما يكون استئناساً لا استدلالاً، لا لأخذ الأحكام منها، يقول الإمام ابن كثير — رحمه الله —: "لكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

(١) تقدم: ص ٥٤.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلميّ الأنصاريّ المدني، شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم، كنيته أبو عبد الله، وقيل: شهد العقبة مع أبيه، مات سنة: ثمان أو تسع وسبعين بعد أن عمي. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير: ٤٩٢/١ — والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ١/٥٤٥).

(٣) الحديث ضعيف لضعف مجالد وهو من رجال سنده، قال الهيثمي، في "الزوائد": (١/١٧٤): رواه أحمد، وأبو يعلى، والبخاري وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما. وقال الحافظ في "الفتح" ١٣ / ٣٣٤: رجاله موثقون إلا أن في مجالد ضعفاً. وأخرجه: البغوي في شرح السنة: كتاب العلم، باب حديث أهل الكتاب، ١/٢٧٠ (١٢٦) — والبيهقي في شعب الإيمان، باب ذكر حديث جمع القرآن، ١/٣٤٧ (١٧٥).

(٤) الحديث صحيح: أخرج الحاكم في المستدرک: كتاب العلم: ١/١٧٢ (٣١٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع: حديث (٥٢٤٨).

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح .

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالف

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجاوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني؛ ولهذا

يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيراً، ويأتي عن المفسرين خلافٌ بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت؟ وأسماء الطيور التي أحيها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القليل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أجمعه الله تعالى في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم. ولكن نقل

الخلاف عنهم في ذلك جائز، كما قال تعالى: **قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢٢﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بَعْدَتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٣﴾ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ**

أَحَدًا ﴿٢٤﴾ الكهف: ٢٢، فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث، فدل على صحته إذ لو كان باطلاً لردّه كما ردهما، ثم أرشد على أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فقال في مثل هذا: **﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بَعْدَتِهِمْ﴾** فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس، ممن أطلعه الله عليه؛ فلهذا قال: **﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾** أي: لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب. فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف: أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته؛ لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته، فتشتغل به عن الأهم فالأهم^(١).

فهذا كما رأيت هو التحقيق بعينه في هذه المسألة لا كما جنح إليه شيخنا وعالمنا الجليل ابن عاشور - رحمه الله - فإنه قد أغرق تفسيره بالاستشهاد بما في كتب أولئك القوم من اليهود والنصارى، بل وصل به الأمر إلى النقل المباشر من تلك الكتب، وكأننا

(١) انظر، تفسير ابن كثير: ٩/١.

مكلفون بما فيها، فلا تلوح له مناسبة إلا ويسوق لك ما جاء في التوراة والإنجيل، وكأن
الحجة لا يمكن إقامتها إلا بها.

فلو أنه وقوف عند الذي وقف عليه السلف من علماء هذه الأمة، لكان أسلم له وأزين
لتفسيره، ولكن أبي الله أن يكون الكمال إلا له وحده - سبحانه ونعالى - والعصمة إلا
لرسوله صلى الله عليه وسلم، قال سفيان بن عيينة^(١) عن عبد الله بن أبي يزيد^(٢): "كان
ابن عباس^(٣) إذا سئل عن الآية في القرآن قال به، فإن لم يكن وكان عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أحر به، فإن لم يكن فعن أبي بكر^(٤) وعمر^(٥) - رضي الله عنه،
فإن لم يكن اجتهد برأيه"^(٦)

(١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة ابن عمران ميمون الكوفي، ثم المكي الهلالي مولا هم، تابعي التابعين جليل، سكن
مكة وتوفي بها سنة: ٩٨هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٤٩٧/٥ - والتاريخ الكبير للبخاري: ٤/٢٠٨٢).

(٢) عبد الله بن أبي يزيد، وقيل: بن يزيد أبو عبد الرحمن المازني القاري البصري، قال ابن حبان: تابعي كوفي ثقة،
وقال البخاري: له عند "صد" حديث واحد. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٥/٢٣٠. - والتقات لابن حبان:
٥٨/٧).

(٣) تقدم: ص ٤٢.

(٤) أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، صاحب رسول الله ﷺ،
وأول الخلفاء الراشدين وأفضلهم، وأول من عهد بالخلافة. مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستين وأشهر
(انظر: طبقات ابن سعد: ٣/١٢٥ - والطبقات، لخليفة بن خياط: ص ٤٨ - والاشتقاق، لابن دريد: ص ٤٩
- والمؤتلف والمختلف، للدارقطني: ٣/١٦١١ - والاستيعاب لابن عبد البر: ٣/٩٦٣).

(٥) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله، من المهاجرين الأولين، شهد بيعة
الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، بويع له يوم مات أبو بكر باستخلافه سنة ثلاث
عشرة فصار بأحسن سيرة واستشهد في آخر سنة: ٢٣هـ طعنه أبو لؤلؤة الجوسي. (انظر: طبقات ابن سعد:
٣/٢٠١ - والكنى والأسماء، للإمام مسلم: ١/٢٠٠ - المتفق والمفترق، للخطيب البغدادي: ٣/١٦٠).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير في تفسير: ٩/١.

فالغنى كل الغنى بالاختصار على ما جاء في الكتاب والسنة، وعن سلف هذه الأمة ففيه الكفاية والنجاة والمفاز، فمن تمسك به فقد هدي إلى صراط مستقيم.

ولكننا، نقول لعل ذلك كان اجتهاد منه - رحمه الله - حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح حديثهم وذلك لما رواه البخاري^(١) من حديث عبد الله بن عمرو^(٢) - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)^(٣) ولذا فقد كان عبد الله بن عمرو^(٤) يوم اليرموك^(٥) قد أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك. ولهذا استدرك ابن كثير على حديث ابن عمرو المتقدم بما تقدم لك من قوله "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد) وهو مسلك حسن لمن أراد الوقوف على الحق، ولا يبغى بذلك حِوَلًا، ولا الاستعاضة بدينك الأصليين فهما مفتاح كل خير ومغلاق كل شر، وفي حديث

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله الجعفي البخاري، الإمام في علم الحديث، «صاحب الجامع الصحيح» و «التاريخ»، توفي سنة: ٢٥٦هـ. (انظر: الثقات لابن حبان: ١١٣/٩ - والتقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة: ص ٣٠ - وتهذيب الأسماء واللغات للنووي: ٦٧/١).

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص العالم الرباني رضي الله عنهما أبو محمد وأبو عبد الرحمن القرشي السهمي: أحد من هاجر هو وأبوه قبل الفتح وأبوه أسن منه بأحد عشر عاما فقط، توفي سنة: ٦٥هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ١٩٧/٤ - والطبقات لخليفة بن خياط: ٥٥٠/١ - والتاريخ الكبير للبخاري: ٥/٥).

(٣) الحديث صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: ١٧٠/٤ (٣٤٦١).

(٤) تقدم قبل قليل في نفس الصفحة.

(٥) كانت وقعة مشهورة سنة: خمس عشرة، نزلت الروم اليرموك فكانوا في أكثر من مائة ألف، وكان المسلمون ثلاثين ألفا، وأمراء الإسلام أبو عبيدة، ومعه أمراء الأجناد، نصر الله فيها المسلمين. (انظر: فتوح البلدان، للبلاذري: ض ١٣٦ - وتاريخ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري: ٤٠٢/٣ - وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي: ١٣٩/٣ - البداية والنهاية، لابن كثير: ٩/٧)

(٦) تقدم: ص ٤٧.

(٧) تقدم تخرجه: ص ٤١.

علي^(٦) — رضي الله عنه —: (ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو جبل الله المتين)^(٧) الحديث، وحسبك ما قاله ابن كثير فيما تقدم لك، فما علمنا صحته مما يشهد شرعنا بصدقه صدقناه، ونصدقه لا لذاته وإنما عملاً وتصديقاً بما جاء في شرعنا.

المطلب السابع : موقفه من اللغة:

واللغة العربية أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار. ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلاتها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بهما فضلاً يَحْسُنُ فيهما أثره ويطيب في الدارين ثمره فكيف وأيسر ما خصَّها الله عزَّ وجلَّ به من ضروب الممادح يُكَلِّلُ أقلام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة ولما شرفها الله تعالى عزَّ اسمه وعظَّمها ورفع خطرهما وكرَّمها وأوحى بها إلى خير خلقه وجعل لسان أمينه على وحيه وخلفائه في أرضه وأراد بقضائها ودوامها حتى تكون في هذه العاجلة لخيار عباده وفي تلك الآجلة لساكني جنانه ودار ثوابه^(١).

والمفسر حين يتمكن من اللغة ويسير غورها، ويلم بمدخلها ومخارجها، ويتبحر في خصائصها ويقف على مجاريها ومصارفها ويتبصر في جلاتها ودقائقها لهي قوة له على معرفة إعجاز القرآن، وإدراك مراد الله تعالى من ذلك الخطاب الذي وجهه لعباده عبر كتابه المنزل على أفضل رسله وخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم.

واللغة من المحاور التي أطنب وأبدع فيها ابن عاشور — رحمه الله — في تفسيره، فإنه تتبع مفردات القرآن كلمة كلمة وأبان ما فيها من جوانب لغوية، ونكت بلاغية، واستعمالات عربية، ووجوه إعجازية، فتارة يُشْبِعُكَ من غزارة فكره ومكنوزه اللغوي، وأخرى يرويكَ من طول نفسه وقوة تحمله وصبره في تتبع دقائق المعاني، وخفيات المباني، ولقلمي ينضب ويشيخ بل ويكل ويمل إن رُمْتُ وصف ما رأيت واطلعت في تفسيره، مما يحار العقل،

(١) انظر: فقه اللغة وأسرار العربية، للثعالبي: ص ١٥.

ويعجب اللب أن هذا الجهد من رجالات عصرنا الحاضر، ولكنه فضل الله يؤتیه من يشاء، ونوره يفيضه على قلب من أحب من عباده.

وأدعه - رحمه الله - يصف لنا شيئاً من موقفه في تفسيره المبارك من هذه اللغة الشامخة، فإن في ما سطره هو أحلى عبارة، وأدلّ عبارة على مذهبه ومقصوده، فقال - رحمه الله -: وقد نحا كثير من المفسرين بعض تلك الأفنان، ولكن فنا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، وهو فن دقائق البلاغة هو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى، من أجل ذلك التزمت أن لا أغفل التنبيه على ما يلوح لي من هذا الفن العظيم في آية من آي القرآن كلما ألهمته بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر.

وقد اهتمت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال^(١)

ويم الله الأمر كما قال فقد سار في تفسيره على هذا المنحى حقاً، وأستخرج من كل آية بل من كل لفظة في كتاب الله ما فتح الله عليه فيها من دقائق الألفاظ، وبلغ المعاني واللغات، فمثلاً: عند قول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٧٠. فجاء في معرض كلامه على قوله: (أولو كان أبائهم)، قال: فالهمزة مستعملة في الإنكار كنايةً وفي التعجب إيماءً، والمراد بالإنكار الرد والتخطئة لا الإنكار بمعنى النفي، و"لو" للشرط وجوابها محذوف دل عليه الكلام السابق، تقديره: لا تتبعوهم، والمستفهم عنه هو الارتباط الذي بين الشرط وجوابه، وإنما صارت الهمزة للرد لأجل العلم بأن المستفهم عنه يجب عنه بالإثبات بقرائن حال المخبر عنه والمستفهم. ومثل هذا التركيب من بدیع التراكيب العربية وأعلاها إيجازاً^(٢).

ثم جاء بكلام نفيس للعلماء في معنى الواو وأداة الشرط، وأدلى بدلوه ورأيه في تلك المسألة في نهاية تلك الفقرة.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٠٢/٢.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق: ١٠٦/٢.

ومن ذلك أيضاً قبل الآية المتقدمة في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَجَدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِبِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ ۗ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ ۗ وَبِعَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَانَ يَغْيِرُونَ الْحَقَّ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ البقرة: ٦١، فعند كلمة "الثوم" جاء بأصل اشتقاقها وتصريفها وما فيها من أقوال، فقال: وقد اختلف في الفوم فقيل: هو الثوم بالمثلثة وإبدال التاء فاءً شائع في كلام العرب كما قالوا: جدث وجدف وتلغ وفلغ، وهذا هو الأظهر والموافق لما عد معه ولما في التوراة.

وقيل الفوم الحنطة وأنشد الزجاج^(١) لأحيحة بن الجلاح^(٢):

قد كنت أغني الناس شخصاً واحداً
ورد المدينة من مزارع فوم

"يريد مزارع الحنطة" وقيل الفوم الحمص بلغة أهل الشام.

وكذلك الحال مع لفظة: "أتستبدلون" من هذه الآية، فقال: السين والتاء فيه لتأكيد

الحدث وليس للطلب فهو كقوله: ﴿وَأَسْتَعْنَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾ التغابن: ٦، وقولهم

استعجاب بمعنى أجاب، واستكبر بمعنى تكبر، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ في

الإنسان: ٧، وفعلٌ استبدل مشتق من البَدَل بالتحريك مثل شَبَّه، ويقال بكسر الباء وسكون

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج؛ من أكابر أهل العربية، صنف مصنفات كثيرة؛ منها كتاب المعاني في القرآن، وكتاب الفرق بين المؤنث والمذكر، إلى غير ذلك، توفي سنة: ٣١١هـ. (انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء كمال الدين الأنباري: ص ١٨٥. — وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للمفضل بن محمد بن مسعر المعري: ص ٣٨. — وتاريخ بغداد: ٨٦/٦).

(٢) أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي أبو عمرو، شاعر جاهلي، من دهات العرب وشجعانهم، قال الميداني: كان سيد يثرب، وقال البغدادي: كان سيد الأوس في الجاهلية وكان مرابياً كثير المال. (انظر: الأعلام للزركلي: ٢٧٧/١ — معجم الشعراء العرب، لموقع الموسوعة الشعرية، "المكتبة الشاملة": ص ٤٦٥).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ٥٢٢/١، ٥٢٣.

الدال مثل شَبَّهَ ويقال بَدِيلٌ مثل شَبَّهَ وقد سمع في مشتقاته استبدل وأبدل وتبدل وكلها أفعال مزيدة ولم يسمع منه فعل مجرد وكأنهم استغنوا بهذه المزيدة عن المجرّد^(٣).
ثم ذكر كلاماً آخر في هذه اللفظة عن صاحب الكشاف وغيره ينبئ عن رسوخ قدم الرجل وسعة معرفته.

المطلب الثامن : موقفه من القراءات:

فالقراءات القرآنية فن جليل به تعرف جلاله المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتباً^(١)، وكثير من المفسرين أولوا هذا الفن عناية فائقة في كتبهم، منهم المقلد^(٢) ومنهم المكثّر^(٣).

ولهذا العلم فوائد عدة منها:

١- نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز وتصريف القول؛ إذ كل قراءة بمتلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان ذلك من التطويل. ومثال ذلك اختلاف القراءة في كلمة "وأرجلكم" من قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۖ﴾^(٦) المائدة: ٦ بالنصب "وأرجلكم" والخفض "وأرجلكم"، ففي قراءة النصب بيان لحكم غسل الرجل حيث يكون العطف على معمول فعل الغسل ﴿فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(٦) المائدة: ٦

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣٣٩/١.

(٢) أمثال أبو السعود في تفسيره العقل السليم، فيلاحظ عليه أنه يعرض أحياناً لذكر القراءات، ولكن بقدر ما يوضح به المعنى، ولا يتوسع كما يتوسع غيره.

(٣) أمثال ابن عطية، في تفسيره المحرر الوجيز، وقد ملأ كتابه بالقراءات المتواترة، وهي بمثابة ديوان جامع للقراءات بأنواعها. وهو من المفسرين الذين اهتموا اهتماماً بالغاً بذكر كثيرٍ من القراءات الشاذة، مع أنه لا ينتقدتها أحياناً مما يوحي للقارئ أنها ثابتة.

وفي قراءة الجر بيان لحكم المسح على الخفين عند وجود ما يقتضيه؛ حيث يكون العطف على معمول فعل المسح "وامسحوا برءوسكم وأرجلكم".
فدلت الآية بهاتين القراءتين على حكمين متغايرين، ولو لم يكن كذلك لاحتاج كل حكم إلى آية خاصة لبيانه.

٢— بيان ما يُحتمل أن يكون مُجملاً في قراءة أخرى كقراءة: "يطهرن" في قوله تعالى:
﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ البقرة: ٢٢٢ . قُرِئَ بالتشديد والتخفيف، فقراءة التشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف، عند الجمهور، فالحائض إذا انقطع دمها طهرت، وإذا اغتسلت تكون قد تطهرت. وإنما تحل لزوجها بالتطهر لا بالطهر وحده

٣— تعظيم أجر هذه الأمة؛ من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسرارها، وخفي إشاراته، وتدبرهم للقرآن بغية الكشف عن التوجيه والترجيح.

٤— بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه، والبحث عن لفظه، والكشف عن معانيه، وإتقان تجويده، فلم يهملوا تحريكاً، ولا تسكيناً، ولا تفخيماً، ولا ترقيقاً حتى ضبطوا مقادير المدات، وتفاوت الإمالات، وميزوا بين الحروف والصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم^(١).

فاختلاف القراءات إذاً تعين على معرفة ما في الآيات من معاني، وتنوع استنباط الأحكام الشرعية، إلا أن شيخنا — رحمه الله — له وجهة نظر في إيراد تلك القراءات في تفسيره، وهو تقليد من سبقه من المفسرين، فلولا إيرادهم لها لما تطرق إلى ذكرها لأن علم القراءات علم جليل مستقل قد أفرد بتأليف وأشبع بما ليس عليه مزيد، ومادام قد فعل فغاياته من ذلك تبين مدى تعلق اختلاف القراءات بالتفسير، حيث أنه أعرض عن ذكر كثير من القراءات وذلك لأمرين:

أحدهما: لا تعلق للقراءات بالتفسير بحال، كاختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس ومثل: (عذابي) بسكون الياء أو فتحها، ومثل: (حتى يقول الرسول) بفتح لام (يقول) وضمها،

(١) انظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، د. فهد الرومي: ص ٣٣٥ .

ونحو هذا من الخلافات النطقية والتي من ميزتها أنها حفظت لأهل العربية من لغتهم ما لم يحفظه غيرها وهو تحديد كفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة وهو غرض مهم لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي.

ثانيهما: في اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: (مالك يوم الدين) و (ملك يوم الدين) و (ننشرها) و (ننشزها)، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله: ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ﴿٥٧﴾ الزخرف: ٥٧، فقرأ نافع بضم الصاد ، وقرأ حمزة بكسر الصاد ^(١)، فالأولى: بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان. والثانية: بمعنى صدودهم في أنفسهم ، وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو: (حتى يطهرن) بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة، والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيراً للمعاني إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي ماثورة عن النبي - ﷺ - على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى ليقراً القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمنين في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع، ونظير مستتبعات التراكيب في علم المعاني، وهو من زيادة ملاءمة بلاغة القرآن، ولذلك كان

(١) وكذلك ممن قرأها بكسر الصاد غير حمزة: ابن كثير، والبصريين، وعاصم، وقرأها أيضاً مع نافع من بقي من القراء بضم الصاد. انظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٣٦٩/٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ٥١/١، ٥٢. بتصرف.

(٣) نافع بن أبي نعيم أبو روم الأصبهاني، الإمام، حبر القرآن، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، وجود القرآن على عدة من التابعين، قال قرأت على سبعين من التابعين، توفي سنة: ١٧١هـ، على الصحيح. (انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣٣٦/٧ - والوفيات، لابن قنفذ: ص ١٣٧. - ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ص ٦٤).

(٤) عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمرو بن عبد الله المدني المعروف بقالون القارئ، كنيته أبو موسى: صاحب نافع بن أبي نعيم، مات سنة: (٢٢٠هـ)، وقالون، يعني جيد بالرومية. (انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٢١٤٤/٥. - وطبقات القراء، لابن الجزري: ٦١٥/١).

اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن قد يكون معه اختلاف المعنى؛ ولم يكن حمل أحد القراءتين على الأخرى متعينا ولا مرجحاً^(٢). ونجد أنه قد وجه القراءات التي قام بعرضها أثناء تفسيره وطريقته في توجيهها قد ذكرها في مقدمته، نبه على أنه سيقصر على التعرض لاختلاف القراءات العشر المشهورة خاصة في أشهر روايات الراويين عن أصحابها لأنها متواترة، ويبي أول التفسير على قراءة نافع^(٣). برواية عيسى بن مينا^(٤) الملقب بقالون لأنها القراءة المدنية إماما وراوياً ولأنها التي يقرأ بها معظم أهل تونس، ثم بعد ذلك يذكر خلاف بقية القراء العشرة خاصة، وهذا الذي سبق ذكره هي طريقته - رحمه الله - مع القراءات القرآنية في تفسيره ملخصاً من المقدمة السادسة في أول تفسيره.

ولقد رأيت ابن عاشور قد تنوعت عباراته في عزو القراءات، وكذلك اختلفت طريقته في توجيه القراءات، وجانبه الصواب أحياناً في نسبة بعض القراءات إلى أصحابها، مما أثار في ذهني عدة تساؤلات: هل هو التزم منهجاً معيناً في عرضه للقراءات؟ وكيف كان سيره في عزوه لها؟ أوفق للصواب في ذلك، أم لا؟

ثم وقفت على دراسة موفقة في هذا المبحث بعنوان الإمام ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات للباحث محمد بن سعد القرني^(١) فأفدت منها فائدة عظيمة وهاهو ملخص بعض ما هنالك مما جاء في هذا الباب، فقال بارك الله فيه: "لم يلتزم ابن عاشور منهجاً واحداً في

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) حمزة الزيات، أبو عمار حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي المعروف بالزيات، كان أحد القراء السبعة، وإنما قيل له "الزيات" لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة، فعرف به، توفي سنة: ١٥٦هـ (انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٥٩/٦ - ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٢١٦/٢ - وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ٢٦١/١).

(٣) علي بن حمزة الكسائي، الإمام أبو الحسن الأسدي، مولا هم الكوفي المقرئ النحوي، أحد الأعلام، إليه انتهت الإمامة في القراءة والعربية. توفي سنة: ١٨٧هـ. (انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكامل الدين الأنباري: ص ٥٨. - ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الذهبي: ص ٧٢).

(٤) خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الإمام العلم أبو محمد البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، مات سنة: ٢٢٩هـ. (انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ٢٧٢/١ - والإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، لابن ماكولا: ٥١٠/١ - ومغاني الأخبار في شرح رجال معاني الآثار، لبدر الدين العيني: ٢٨٣/١).

عزو القراءات إلى أصحابها، وإنما تنوعت عباراته، وتعددت أساليبه وتتلخص طريقته في عزو القراءات فيما يلي:

١— يعزو كل قراءة إلى أصحابها وينص على ذلك، مثاله: ما ذكره عند بيان القراءات في

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبُوءًا مِّنْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٥٤﴾ آل عمران:

١٥٤ فقال: وقرأ الجمهور يغشى بالتحية على أن الضمير عائد إلى نعاس.

وقراءة حمزة^(٢) والكسائي^(٣) وخلف^(٤) بالفوقية بإعادة الضمير إلى أمنة، ولذلك وصفها بقوله:

(منكم).

٢— وتارة يقتصر في عزوه القراءة إلى بعض القارئين بها، مع أن الغالب عليه عزوها إلى

أصحابها عزواً كاملاً، مثاله: ما أورده عند بيان القراءات في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ

بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ المائدة: ٦٧، حيث قال: وقرأ نافع^(١) وابن عامر^(٢)

(١) تقدم: ص ٦٤.

(٢) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة الدمشقي: أبو عمران اليحصبي، قرأ القرآن على المغيرة بن شهاب

المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان، وقيل: على معاذ بن جبل، وقيل: على أبي الدرداء، توفي

سنة: ١١٨هـ. (انظر: الطبقات الكبرى لابن س: ٤١٠/١ — ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ص ٤٩ —

ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار لبدر الدين العيني: ٩١/٢).

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الإمام، وكان حناطاً بالنون، اختلف في اسمه على عشرة أقوال،

أصحها قولان، كنيته، وشعبة. توفي سنة: ١٩٣هـ. (انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٦٠/٦ — معرفة

القراء الكبار للذهبي: (ص ٨٠) — الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، لبرهان الدين الحلبي: ص ٣٨٢).

(٤) يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ أحد العشرة، مدني مشهور رفيع الذكر، هو أحد شيوخ نافع في القراءة،

وثقه ابن معين وغيره، توفي سنة: ١٢٠هـ وقيل: بعدها. (انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ص ١٥١ —

ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ص ٤٣ — وفتح الباب في الكنى والألقاب، لأبي عبد الله بن منده: ص ١٨١).

وأبو بكر^(٣) وأبو جعفر^(٤) (رسالاته) بصيغة الجمع، وقرأ الباقون (رسالته) بالإنفراد.
وغفل عن ذكر يعقوب^(٥) إلى نافع^(٦) ومن معه بقراءة الجمع.

٣— وأحياناً يذكر القراءة في غير موضعها من الآية، مثاله: ما ذكره عند بيان القراءات
الواردة

في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ٩،
فقال: وقوله: (يخادعون) قراءة نافع^(١) وابن كثير^(٢) وأبو عمرو^(٣)

(٥) قارئ أهل البصرة في عصره، الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى
الحضرميين. كان عالماً بالعربية ووجهها، والقرآن واختلافه، توفي سنة: ٢٠٥هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار
للذهبي: ص ٩٤ — ونور القبس، لأبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري: ص ٦٦).

(٦) تقدم في أول الصفحة.

(١) تقدم ص ٦٤.

(٢) عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكنانى الدارى المكي إمام المكيين في
القراءة. أصله فارسي، توفي سنة: ١٢٠هـ. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ١٨١/٥ — والثقات لابن حبان:
٥٣/٧ — ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ص ٥٠).

(٣) أبو عمرو بن العلاء اسمه زبان - على الصحيح - بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن
جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن، ممن عنى بالأدب والقراءة حتى صار إماماً يرجع إليه فيها، توفي
سنة: ١٤٦هـ. (انظر: مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان: ص ٢٤٢ — ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ص ٥٨).

(٤) تقدم: ص ٦٥.

(٥) تقدم: ص ٦٦.

(٦) عاصم بن مهدي أبي النجود بفتح النون وضم الجيم وقد غلط من ضم النون أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي
وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، توفي سنة: ١٢٧هـ.
(انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٣/٣٤٦ — وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٣٨/٥)

(٧) تقدم: ص ٦٥.

(٨) تقدم: ص ٦٥.

(٩) تقدم: ص ٦٦.

(١٠) تقد: ص ٦٦.

(١١) تقدم: ص ٦٥.

(١٢) تقدم: ص ٦٦.

وخلف^(٤) (يخادعون) بألف بعد الخاء، وقراءة ابن عامر^(٥) وعاصم^(٦) وحمزة^(٧) والكسائي^(٨) وأبو جعفر^(٩) ويعقوب^(١٠) (يخادعون) — بفتح التحتية وسكون الخاء —. والصواب: أن القراء العشر أجمعوا على قراءة الموضع الأول (يخادعون)، وإنما الخلاف في الموضع الثاني المقترن بـ(ما) في قوله: (ما يخادعون).

٤ — وتارة ينسب القراءات إلى غير قارئها، مثاله: ما أورده عند بيان القراءات في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٦١)، حيث قال: و(السلام) — بفتح السين وكسرها — ضد الحرب. وقراءة الجمهور بالفتح، وقراءة حمزة^(١١) وأبو بكر^(١٢) عن عاصم^(١٣) وخلف^(١٤) بكسر السين.

والصواب: أن أبا بكر^(١) عن عاصم^(٢) قرأ وحده — بكسر السين — وأن حمزة^(٣) وخلفاً^(٤) مع الجمهور. ٦ — وأحياناً يجانبه الصواب في ذكر بعض القراءات، بأن يعزو القراءة إلى بعض القراء في موضع الآية، وبعد التحقق يتبين أنه لا توجد قراءة فيه أصلاً لأحد من العشرة، مثاله: ما

(١٣) تقدم: في نفس الصفحة.

(١٤) تقدم: في نفس الصفحة.

(١) تقدم: ٦٦.

(٢) تقدم: ص ٦٧.

(٣) تقدم: ص ٦٥.

(٤) تقدم: ص ٦٥.

(٥) تقدم: ص ٦٦.

(٦) هو عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري. قال ابن الجزري: "قراءته في الكمال والاتضاح فيها مناكير ولا يثبت سندها، والسند إليه صحيح، تُوفي سنة ثمان وعشرين ومائة. (انظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ٣٢٤/١٦ — وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ١/ ٣٤٩ — ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني: ٣٧٢/٤). (٧) انظر: الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، لمحمد بن سعيد القرني: ص ٦١، وما بعدها. بتصرف

ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالصّٰدِرِيْنَ فِي الْبَاسِءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِيْنَ الْبَاسِ ﴾ البقرة: ١٧٧،

قال: وقرأ يعقوب^(٥) (والصابرون) بالرفع عطفاً على (الموفون).

والصواب لم يقرأ أحد من العشرة بالرفع، وإنما ورد الرفع عن الجحدري^(٦) " (٧).

وذكر أساليب أخرى غير ما سبق.

وأما طريقته في عرض القراءات وتوجيهها فتتلخص فيما يلي:

١ — يبدأ برواية قالون عن نافع لأنها قراءة أهل المدينة والمشهورة في تونس.

٢ — يذكر ابن عاشور القراءات الأصولية والفرشية.

٣ — يورد القراءات ثم يوجهها.

٤ — وتارة يبدأ بالتوجيه — وخاصة إذا كان لها تعلق بالنحو — ثم يورد القراءة بعد التوجه الموافق لها.

٥ — وتارة يورد القراءات دون توجيه.

٦ — يبرز القراءات التي تتفق في منى واحد.

٧ — يعقب على أقوال بعض المسرّين في توجيه القراءة.

ولقد جاء بأمثلة لكل تلك الأساليب المتقدمة تركتها خشية الإطالة فرجع إليها تفد علماء كبيراً.

المطلب التاسع : موقفه من الفقه:

ولقد أراد الله -عز وجل- بأمة محمد صلى الله عليه وسلم الخير والصلاح حين قيض لها أئمة علماء صالحين جعلو نصب أعينهم قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(١).

والشيخ ابن عاشور- رحمه الله - لا ريب من أولئك النفر من العلماء الذين حباهم الله لسد وحفظ هذا الثغر من ثغور الإسلام، سواء من خلال كتبه الأخرى أمثال كتابه كشف المغطى، وغيرها من كتبه النافعة التي تدل على بعد غوره، ومتانة بنائه، لعدد من أبواب العلم، كذلك الأمر حاصل في تفسيره التحرير والتنوير، فنجد دلوه حاضراً في المسائل الفقهية مع كل مناسبة، فهو يتعرض لما في الآيات من مسائل فقهية، مناقشاً ومدلاً ومرجحاً، ومن أمثلة ذلك :

(١) الحديث صحيح: أخرجه البخاري، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين: ٢٥/١ (٧١) ، وباب (فإن لله خمسة...): ٨٥/٤ (٣١١٦)، وباب قول النبي ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق): ١٠١/٩ (٧٣١٢).

عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَايَعٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٧٣)، فضمن تفسيره لهذه الآية ذكر مسألة الانتفاع بأجزاء الميتة كالانتفاع بصوفها وما لا يتصل بلحمها مما كان ينتزع منها في وقت حياتها، وساق ما للفقهاء فيها من أقوال.

وأيضاً مما تعرض له في ثنايا هذه الآية مسألة الانتفاع بجلد الميتة إذا دبغ وذكر ما للفقهاء فيها من أقوال، ورجح ما رآه صحيحاً بأدلته، وإن كان الذي رجحه على غير مذهبه، وهذا دأب العلماء المجتهدين الذين يرون الانسياق مع الدليل سواءً وافق مذهبهم أو خالفه، فديدهم وهجيرا هم الحق أنى كان، لا التعصب والجمود مع المذهب، وساق عند الآية أيضاً مسائل أخرى كمسألة ميتة البحر وغيرها^(٢).

ومن أمثلة ذلك أيضاً: عند قوله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأنفال: ٤١).

فهو رحمه الله قد ذكر هاهنا اختلاف الفقهاء في مقتضى هذه الآية مع آية ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ (الأنفال: ١)، إلخ. في مسألة النفل هل هو حق مستقل بالحكم، أو هو ضمن الخمس المذكور في الآية، وهل هو داخل في سهم المقاتلين أو هو زيادة على السهم من الغنيمة، فساق في ذلك أقوال الفقهاء وناقشها ورجح الذي دل عليه الدليل^(١).

فابن عاشور - رحمه الله - قد وفق وأجاد في هذا الباب حيث عنى بالجانب الفقهي للآيات التي يفسرها، فتراها حيناً يسهب ويطيل النفس في سرد ما في الآية من فقه، وحيناً آخر يختصر، ولعل ذلك يرجع إلى النشاط وعدمه.

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ١١٦/٢، ١١٧.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٧/١٠.

المطلب العاشر: موقفه من النسخ :

إن من أبرز سمات القرآن الكريم وآياته أن جعل الله فيه ناسخاً ومنسوخاً، وذلك لحكم عظيمة، فما علمنا الحكمة منه آمنا به، وما جهلنا الحكمة منه سلمنا وخضعنا له، خضوع انقياد وتسليم وإذعان.

والنسخ نوع من التدرج في التشريع، روعي فيه مصالح العباد وأحوال المدعويين وزمن الدعوة فما يصلح في وقت قد لا يصلح في وقت آخر، كما أن ما ينفع مع شخص قد لا ينفع مع غيره، فلأجل ذلك كله سلك الله هذه الطريقة في التشريع حتى يربي الناس شيئاً فشيئاً إلى أن تعتاد نفوسهم تلك التكاليف ويدعنوا لها، إذ لم يكن من الحكمة أخذهم بالشدّة والعنف بادئ الأمر، لأن من طبيعة الشدة والعنف التنفي، ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا

الْقَلْبِ لَآتَفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ ۗ﴾ آل عمران: ١٥٩ عمران: ١٥٩.

وابن عاشور - رحمه الله - ممن يرى النسخ في كتاب الله - أعني في زمن الوحي - ألا تراه عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ

اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ البقرة: ١٠٦، قال: والمراد بالنسخ هنا الإزالة وإثبات العوض، بدليل قوله: نأت بغير منها أو مثلها وهو المعروف عند الأصوليين بأنه رفع الحكم الشرعي بخطاب فخرج التشريع المستأنف إذ ليس برفع، وخرج بقولنا الحكم الشرعي رفع البراءة الأصلية بالشرع المستأنف. إذ البراءة الأصلية ليست حكما شرعيا بل هي البقاء على عدم التكليف الذي كان الناس عليه قبل مجيء الشرع بحيث إن الشريعة لا تتعرض للتنقيص على إباحة المباحات إلا في مظنة اعتقاد تحريمها أو في موضع حصر المحرمات أو الواجبات. فالأول نحو قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ البقرة: ١٩٨ في التجارة في الحج حيث ظن المسلمون تحريم التجارة في عشر ذي الحجة كما كانت عليه الجاهلية بعد الانصراف من ذي الحجاز كما سيأتي.

ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَّا وَّرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾ النساء: ٢٤، بعد ذكر النساء المحرمات. وقوله: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ البقرة: ١٨٧، لحصر وجوب الإمساك في خصوص زمن النهار.

وفهم من قولهم في التعريف رفع الحكم أن ذلك الحكم كان ثابتا لولا رفعه وقد صرح به بعضهم ولذلك اخترنا زيادة قيد في التعريف وهو رفع الحكم الشرعي المعلوم دوامه بخطاب يرفعه ليخرج عن تعريف النسخ رفع الحكم الشرعي المعنى بغاية عند انتهاء غايته ورفع الحكم المستفاد من أمر لا دليل فيه على التكرار^(١).

فهذه نظرة ابن عاشور في المسألة وقد أورد — رحمه الله — أثناء تفسيره للآية المتقدمة مسألة نسخ الشرائع بعضها لبعض وذكر للنسخ فيها ثلاث حالات، وكذلك ذكر عدة صور يأتي النسخ فيها.

ومن الآيات التي رأى ابن عاشور أنها واردة في هذا الباب:

قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ﴾ البقرة: ١٩١.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٦٥٧/٢.

(٢) انظر نفس المرجع السابق: ٢٠٦/٢.

فبعد أن ساق الأقوال في مسألة القتال الكافر المحارب إذا لجأ إلى الحرم بدون أن يكون قتال، وكذا الجاني إذا لجأ إلى الحرم فإرأاً من القصاص والعقوبة بعد أن حكى الأقوال في ذلك وساق أدلة الفريقين، رجح ورد على الحنفية وبعض المالكية ومن معهم الذين استدلوا على عدم جواز قتل الكافر اللاجئ إلى الحرم بنص هذه الآية وأنها محكمة عندهم وليست منسوخة: قال: "وجواب هذا أن العام المتأخر عن العمل بالخاص ناسخ وحديث ابن خطل دل على أن الآية التي في براءة ناسخة لآية البقرة. وأما قول الحنفية وبعض المالكية: إن قتل ابن خطل كان في اليوم الذي أحل الله له فيه مكة فيدفعه أن تلك الساعة انتهت بالفتح وقد ثبت في ذلك الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزع حينئذ المغفر وذلك أمانة انتهاء ساعة الحرب" (١).

فالناظر في تفسير التحرير والتنوير يرى أن ابن عاشور قد اهتم بهذا الجانب في تفسيره وأعطاه ما يستحق من عناية. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع المآب

قاعدة الإظهار في

مقام الإضرار

ومفهوم الخروج عن مقتضى الظاهر

ثانياً: قاعدة الإظهار في مقام الإضمار، ومفهوم الخروج عن مقتضى الظاهر، وفيها
ثلاثة فصول:

الفصل الأول : في تعريف الإظهار والإضمار وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في تعريف الإظهار لغة واصطلاحاً.

الإظهار لغة: يطلق على ما قابل الإخفاء والإضمار^(١)، قال ابن فارس^(٢): الظاء والهاء
والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز. من ذلك: ظهر الشيء يظهر ظهوراً فهو

(١) انظر: قواعد التفسير، لخالد السبت: ٣٣٨/١.

ظاهر، إذا انكشف وبرز. ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها^(٣). وقال ابن منظور^(٤): يطلق الظاهر أيضاً: على خلاف الباطن؛ قال أبو ذؤيب^(٥):

فإن بني لحيان^(٦)، إما ذكركم ... ثناهم، إذا أحنى اللثام، ظهير

ويروى طهير، بالطاء المهملة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ﴾^(٧) الأنعام: ١٢٠؛ قيل: ظاهره المخاللة^(٨) على جهة الريبة، وباطنه الزنا؛ قال الزجاج^(٩):

(٢) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه "مقاييس اللغة والجمل" توفي سنة: ٣٩٥ هـ. (انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين الأنباري: ص ٢٣٥ — ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ١١٨/١ — والوفاي بالوفيات، للصفدي: ١٨١/٧).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٤٧١/٣.

(٤) محمد بن مكرم بن علي - وقيل رضوان - بن أحمد ابن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، صاحب لسان العرب في اللغة، مات سنة: ٧١١ هـ (انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: ١٥/٦ — وبغية الوعاة، للسيوطي: ٢٤٨/٢ — وديوان الإسلام، لابن الغزي: ٢٨٣/٤).

(٥) خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن أسد الهذلي، أبو ذؤيب: شاعر مجيد مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، قدم المدينة عند وفاة النبي ﷺ فأسلم، توفي بأفريقية زمن عثمان. (انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٢٧٦/٣ — وأسد الغابة، لابن الأثير: ١٩٣/٢ — بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم: ٣٣٨٦/٧).

(٦) لحيان: قبيلة عدنانية، من بلادهم: رحمة، والمزوم، وألبان وعران، وبسببهم كانت غزوة الرجيع، أو غزوة بني لحيان، وهم من هذيل، ولا زالوا سكان ضواحي مكة بين مكة وممر الظهران. (انظر: المعالم الأثرية في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شراب: ص ٢٣٥).

(١) قال ابن منظور: الخلال والمخاللة: المصادقة؛ وقد خال الرجل والمرأة مخاللة وخلالاً؛ قال امرؤ القيس: صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ... ولست بمقلي الخلال ولا قالي ومنه قوله عز وجل: {لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة}، قال الزجاج: يعني يوم القيامة. (انظر: لسان العرب: ٢١٧/١١). بتصرف.

(٢) تقدم: ص ٦١.

(٣) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المحدث اللغوي الأصولي، توفي سنة: ٦٠٦ هـ. (انظر: تاريخ إربل، لابن المستوفى: ٢٠٨/٢ — ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ١٤١/٤ — والأعلام للزركلي: ٢٧٢/٥).

والذي يدل عليه الكلام، والله أعلم، أن المعنى اتركوا الإثم ظهرا وبطنا أي لا تقربوا ما حرم الله جهراً ولا سراً. والظاهر أيضاً: من أسماء الله عز وجل؛ وفي التزويل العزيز: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (٢) الحديد: ٣. قال ابن الأثير (٣): هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه؛ وقيل: عرف بطريق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه.

وقال ابن شميل (٤): ظاهر الجبل أعلاه، وظاهرة كل شيء أعلاه، أستوى أو لم يستوى ظاهره، وإذا علوت ظهره فأنت فوق ظاهرته؛ قال مهلهل (٥):

وخيل تكس بالدارعين ... كمشي الوعول على الظاهره
وقال الكميت (٦):

فحللت معتلج البطاح ... وحل غيرك بالظواهر

قال خالد بن كلثوم (١): معتلج البطاح بطن مكة والبطحاء الرمل، وذلك أن بني هاشم وبني أمية وسادة قريش نزول ببطن مكة ومن كان دونهم فهم نزول بظواهر جبالها؛

(٤) النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عترة المازني، أبو الحسن مات سنة: ٢٠٤هـ، وقيل قبلها، (انظر: الثقات، لابن حبان: ٢١٢/٩. — وسير السلف الصالحين، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني: ص ١١٩١. — ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، لكامل الدين الأنباري: ص ٧٣).

(٥) هو: زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضا بن أفضى بن طئ الطائي، وسماه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ زيد الخير، قال أبو عمر: مات زيد الخيل منصرفه من عند رسول الله ﷺ وقيل: بل مات في خلافة عمر، قال: وكان شاعرا خطيبا شجاعا كريما، يكنى أبا مكنف. (انظر: الاشتقاق، لابن دريد: ص ٣٩٥. — ورفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا: ٥٦٧/١. — والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني: ٥١٤/٢).

(٦) الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن، ويكنى أبا المستهل، ومذهبه في التشيع ومدح أهل البيت في أيام بني أمية مشهور، مات سنة ست وعشرين ومائة. (انظر: معجم الشعراء، لأبي عبيد الله المرزباني: ص ٣٤٧. — وتاريخ دمشق، لابن عساكر: ٢٣٢/٥٠. — وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣٨٨/٥).

(١) خالد بن كلثوم بن سمير الكلبي، الكوفي، مولى شريح بن بسطام، لغوي، راوية لأشعار القبائل وأخبارها، وعارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس، (انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي: ١٢٣٦/٣).

(٢) تقدم: ص ٦١.

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور: ٥٢٤/٤، ٥٢٣.

(٤) انظر: قواعد في التفسير، لخالد السبت: ٣٣٨/١. بتصرف، وإضافة بعض القيود.

ويقال: أراد بالظواهر أعلى مكة. وفي الحديث، ذكر قریش الظواهر. انتهى^(٢).

والإظهار اصطلاحاً: يراد به هنا التصريح باللفظ وإبرازه في الموضع الذي يعني عنه الضمير^(٣) لنكتة يريد بها المخاطب.

المبحث الثاني : في تعريف الإضمار لغة واصطلاحاً:

الإضمار لغة: قال ابن فارس^(١): الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر^(٢).

(١) تقدم: ص ٨٦.

(٢) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: ٣/٣٧١.

فالأول: قال ابن منظور: الضُّمْرُ والضُّمْرُ، مثلُ العُسْرِ والعُسْرُ: الهزال ولحاق البطن، وقال المرار الحنظلي^(٣):

قد بلوناه على علاته ... وعلى التيسور منه والضمير

ذو مراح، فإذا وقرته ... فذلول حسن الخلق يسر

التيسور: السمن وذو مراح أي ذو نشاط. وذلول: ليس بصعب. ويسر: سهل؛ وقد ضَمَرَ الفرس وضَمْرًا؛ قال ابن سيده: ضَمَرَ، بالفتح، يَضْمُرُ ضُموراً وضَمْرًا، بالضم، واضْطَمَرَ؛ قال أبو ذؤيب^(٤):

بعيد الغزاة، فما إن يزال ... مضطمرًا طرتاه طليحا

وفي الحديث: (إذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يُضْمِرُ ما في نفسه)^(٥)

؛ أي يضعفه ويقلله، من الضمور، وهو الهزال والضعف

وجمل ضامر وناقاة ضامر، بغير هاء أيضا، ذهبوا إلى النسب، وضامرة. والضمير من الرجال: الضامر البطن، وفي التهذيب: المهضم البطن اللطيف الجسم، والأثنى ضمرة. وفرس ضمير: دقيق الحجاجين؛ عن كراع.

قال ابن سيده^(١): وهو عندي على التشبيه بما تقدم. وقضيب ضامر ومنضمير وقد انضمير إذا ذهب ماؤه. والضمير: العنب الذابل^(٢).

(٣) المرار الحنظلي من بني العدوية وهو المرار بن منقذ بن عبد بن عمرو ابن صدي، شاعر إسلامي مشهور، وهو معاصر لجرير. (انظر: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء، لأبي القاسم الأمدي: ص ٢٣٢).

(٤) تقدم: ص ٨٦.

(٥) الحديث صحيح فرجال سنده كلهم ثقات، وأخرجه: أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب ما يؤمر من غض البصر: ٢/٢٤٦ (٢١٥١). وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي داود: حديث (٢١٥١). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، جماع أبواب الترغيب في النكاح وغير ذلك، باب ما يفعل إذا رأى من أجنبية ما يعجبه: ٧/١٤٥ (١٣٥١٦).

(١) الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسى؛ كان إماماً في اللغة، له "المحكم" و"المختص" في اللغة، توفي سنة ٤٥٨هـ. (انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٤/١٦٤٨. — ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ٣/٣٣٠. — وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٣/٣٥٣).

والآخر: أن الضمير: السر وداخل الخاطر، والجمع الضمائر. قال الليث^(٣): الضمير الشيء الذي تضمه في قلبك، تقول: أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركاً فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيئاً، والاسم الضمير، والجمع الضمائر. والمضمر: الموضع والمفعول وقال الأحوص بن محمد الأنصاري^(٤):

سببى لها، في مضمر القلب والحشا ... سريرة ود، يوم تبلى السرائر
وكل خليط لا محالفة أنه ... إلى فرقة، يوماً من الدهر، صائر
ومن يحذر الأمر الذي هو واقع ... يصبه، وإن لم يهوه ما يحاذر

وأضمرت الشيء: أخفيته. وهوى مضمر وضمير كأنه اعتقد مصدره على حذف الزيادة: مخفي؛ قال طريح^(٥):

به دخيل هوى ضمير، إذا ذكرت ... سلمى له جاش في الأحشاء والتهبا
وأضمرته الأرض: غيبته إما بموت وإما بسفر؛ قال الأعشى^(١)

(٢) انظر: لسان الميزان، لابن منظور: ٤٩١/٤.

(٣) الليث بن سعد الإمام الحافظ شيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها أبو الحارث الفهمي مولاها الأصهباني الأصل المصري، مات سنة: ١٥٧هـ. (انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٣٥٨/٧ — ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ١٢٧/٤ — وتذكرة الحفاظ، للذهبي: ١٦٤/١).

(٤) الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، واسم الأحوص عبد الله، الشاعر المشهور المحسن في الغزل والفخر والمدح. (انظر: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء، لأبي القاسم الأمدي: ص ٥٧ — والمبهم في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، وأبو الفتح عثمان بن جني: ص ٩٩).

(٥) الطرماح بكسر الطاء المهملة والراء وتشديد الميم وبعد الألف حاء مهملة ابن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن حيدر أبو نفر وأبو ضبيبة شامي المولد والمنشأ خارجي المذهب والطرماح في اللغة الطويل. (انظر: تاريخ دمشق، لابن عساکر: ٤٦٥/٢٤ — والوافي بالوفيات، للصفدي: ٢٤٥/١٦ — والأعلام للزركلي: ٢٢٥/٣).

(١) الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيبة بن قيس بن ثعلبة، ويلقب الصناجة، ولد الأعشى بقرية باليمامة يقال لها منفوحة وفيها داره وبها قبره. ويقال إنه كان نصرانياً وهو أول من سأل بشعره ووفد إلى مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بقصيدته التي أولها: ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهد

أرانا إذا أضمرت — ك البلاد ... نجفى وتقطع منا الرحم

أراد إذا غيبتك البلاد^(٢).

والإضمار اصطلاحاً: إسقاط الشيء لا معنى. وقال آخرون: ترك الشيء مع بقاء أثره^(٣).

وكلا التعريفين دلالتهما لأمر واحد، وهو الذي يخدم المسألة التي نحن بصدددها.

الفصل الثاني : الخروج عن مقتضى الظاهر، أدلته، وأسبابه ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول :مسألة الخروج عن مقتضى الظاهر ، وأدلتها .

يلاحظ البلغاء أن غالب كلام الناس الذي يتكلمون به يأتي على مقتضى ظاهر الحال، وقد يُعدل عنه لنكتة، مما يجدر بالمخاطب البحث عن سبب ذلك العدول مستعيناً بالقرائن، ويسمى ذلك: الخروج عن مقتضى الظاهر.

ولقد درس علماء البلاغة ضمن تتبعهم لموضوعات علم المعاني ظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ، لداعٍ من الدواعي البلاغية ذات التأثير في النفوس والأفكار، لما

فلقيه أبو سفيان بن حرب فجمع له مائة من الإبل ورده فلما صار بقم منفوحة رمى به بعيره فقتله.

(انظر: معجم الشعراء، للمرزباني: ص ٤٠١. — وشعراء النصرانية، لرزق الله بن يوسف بن عبد

المسيح: ص ٣. — والأعلام للزركلي: ٣٤١/٧).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور: ٤/٤٩٢.

(٣) انظر: كتاب التعريفات، للجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف: ص ٢٩.

فيها من عناصر فنيّة إبداعية تتضمن دلالات فكرية، أو تعبيرات جمالية، أو إلماحات ذكيّة^(١). يقول الزمخشري^(٢): إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية وتجديدا لنشاط السامع، وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد^(٣). ومن ثم قيل: لكل جديد لذة، ولقد ظهر لهم من التبع الأنواع التسعة التالية:

النوع الأوّل: الالتفات^(٤).

النوع الثاني: أسلوب الحكيم^(٥).

النوع الثالث: الإضمار في مقام الإظهار، والإظهار في مقام الإضمار^(٦).

(١) انظر: البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة: ٤٧٨/١.

(٢) تقدم: ص ٢٦.

(٣) انظر: الكشاف عن حقائق وغوامض الترتيل، للزمخشري: ١٤/١.

(٤) الالتفات: هو في اللغة: مصدر لفت يلفت التفاتا. هو أن تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به ثم تعود لذكره كأنك تلتفت إليه. وفي اصطلاح البلاغيين: هو التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: "التكلم - والخطاب - والغيبة" مع أن الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أولاً دون التحوّل عنها. (انظر: فقه اللغة، لأبي منصور الثعالبي: ص ٢٧٦. والإيضاح في علوم البلاغة، للقرظيني: ٨٦/٢. البلاغة العربية، لعبد الرحمن حبنكة: ٤٧٩/١).

(٥) أسلوب الحكيم: هو عند علماء البلاغة صرّف كلام المتكلم أو سؤال السائل عن المراد منه، وحمله على ما هو الأوّل بالقصد، أو إجابته على ما هو الأوّل بالقصد، وسمّاه الشيخ "عبد القادر الجرجاني": "المغالطة". وهو قسمان: القسم الأول: حمل كلام المتكلم على غير ما يريد به، تنبيهاً على أنه الأوّل بالقصد. القسم الثاني: إجابة السائل بغير ما يطلب في سؤاله، لتنبهه على أنه الأمر الأهم الذي كان ينبغي أن يسأل عنه. (انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام القرظيني: ٩٤/٢. والبلاغة العربية، لعبد الرحمن حبنكة: ٤٩٨/١، ٥٠٢).

(١) وهو موضوع بحثنا، وسوف يأتي تعريفه وبسط الكلام فيه في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

(٢) التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، والغرض من هذا التعبير الدلالة على تحقق الوقوع، وهو كثير في القرآن المجيد. ومن روائعه ما كان على سبيل اقتطاع أحداث المستقبل التي سيتحقق وقوعها حتماً، وتقديمها في صورة أحداث تم وقوعها. (انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام القرظيني: ٩٦/٢. البلاغة العربية، لعبد الرحمن حبنكة: ٥٠٩/١).

(٣) التغليب: إعطاء أحد المتصاحبين في اللفظ، أو المتشاكلين المتشابهين في بعض الصفات، أو المتجاورين أو نحو ذلك حكم الآخر. ومن فوائده الإيجاز في العبارة، مع فوائد بلاغية تلاحظ في مختلف الأمثلة. ويكون التغليب في أمور كثيرة. (انظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية، لابن فارس: ص ١٣. والبلاغة العربية، لحبنكة: ٥١٠/١).

(٤) وهو يأتي لأغراض متعددة. (انظر: البلاغة العربية، لحبنكة: ٥١٢/١).

النوع الرابع: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي^(٢).

النوع الخامس: التغليب^(٣).

النوع السادس: وضع الخبر موضع الإنشاء ووضع الإنشاء موضع الخبر^(٤).

النوع السابع: الانتقال من الماضي إلى المضارع وبالعكس^(٥).

النوع الثامن: تجاهل العارف^(٦).

النوع التاسع: القلبُ بإجراء التبادل بين جزئيين يُمكن إجراء التبادل بينهما من أجزاء الجملة^(٧).

وأما أدلة الخروج عن مقتضى الظاهر:

فهي كم غزير وسوف آتي لكل نوع من الأنواع التسعة المتقدمة بدليل واحد من الكتاب العزيز وشاهد من الشعر، بحسب الإمكان، وهو من باب التدليل لا الحصر، وذلك لضيق المقام، وها هي مرتبة بحسب التسلسل المتقدم في أول هذا المبحث وهي كما يلي:

أولاً: الالتفات، الذي حقيقته التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم، والخطاب، والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، كما تقدم وذلك في ست صور وسأقتصر على

(٥) ولهذا الانتقال أغراض بلاغية يقصدها البلغاء، ويكتشف متدير النصوص الرفيعة أغراضاً نفيسة تُقصد بهذا الانتقال. (انظر: علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، لأحمد المراغي: ص ١٤٧. والبلاغة العربية لحبّكة: ١/٥١٦).

(٦) وقد سماه من بعد ابن المعتز الإعنات، وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة التذلل في الحب، أو لقصده التعجب، أو التقرير، أو التوبيخ، وهو على قسمين: قسم يكون الاستفهام فيه عن شيئين أحدهما واقع والآخر غير واقع. أو ينطق بأحد الشئيين ويسكت عن الآخر لدلالة الحال عليه. (انظر: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر بن أبي الأصبع العدواني: ص ١٣٥، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد الهاشمي: ص ٣٢٢).

(٧) ويكون القلبُ بإجراء التبادل بين جزئين من أجزاء الجملة لغرض بلاغي يستحسنه الفطناء، ويُلحقُ به القلب في التشبيه. (انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام القزويني: ١٩٧/٢ البلاغة العربية لعبد الرحمن حبّكة: ١/٥١٩).

صورة واحدة منه^(١) — خشية التطويل، ولأنه خارج نطاق بحثنا — وهي الانتقال من صورة التكلم إلى الخطاب نحو: قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس: ٢٢

وقال جرير^(٢) يرثي امرأته أم حذرة:

نعم القرين وكنت علق مضنة ... وارى بنحف بلية الأحجار
فقوله وكنت علق مضنة هو الالتفات^(٣).

ثانياً: أسلوب الحكيم، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢١٥، فقد سألوها عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصارف تنبيها على المهم هو السؤال عنها؛ لأن النفقة لا يعتد بها، إلا أن تقع موقعها^(٤).

وقال القاضي الأرجاني^(٥):

غالطتني إذ كست جسمي الضنا ... كسوة عرت من اللحم العظاما
ثم قالت: أنت عندي في الهوى ... مثل عيني. صدقت لكن سقاما
فقبل ظاهر كلامها: "أنت مثل عيني" لكن حملة على غير ما قصدت إذ ذكر أنه مثل عينا
في سقامها، ومعلوم أن السقام في العين يزيد لها حسنا^(١).

(١) للوقوف على بقية الصور (انظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع، لأحمد المراغي: ص ١٤١).

(٢) جرير بن عطية بن الخطفي، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف ابن كليب أبو حذرة، الشاعر البصري، توفي سنة ١١١هـ توفي الفرزدق بن غالب الشاعر بالبصرة، وتوفي بعده بأربعين يوماً. وقيل في سنة عشر. (انظر: طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام: ٢٩٧/٢. ومعجم الشعراء، لأبي عبيد الله المرزباني: ص ٢٤٧. — وتاريخ دمشق، لابن عساكر: ٨٦/٧٢).

(٣) انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني: ٤٥/٢.

(٤) انظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع، لأحمد المراغي: ص ١٤٢.

(٥) أحمد بن محمد بن الحسين بن علي الشيرازي الحاجي، أبو بكر بن أبي عبد الله الأرجاني، قاضي تستر، توفي سنة ٥٤٤هـ. (انظر: تاريخ بغداد وذيلوله: ٤٩/٢١. — وتاريخ دمشق، لابن عساكر: ١٧٠/٥).

ثالثاً: الإضمار في مقام الإظهار، والإظهار في مقام الإضمار.

فمن أدلة الإضمار في مقام الإظهار، قوله تعالى: ﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا

سَلَامٌ ۗ وَعَآخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ يونس: ١٠.

أي: وآخر دعاء أهل الجنة في الجنة أن شأهم المحمود أن يحمدا ربهم قائلين: الحمد لله رب العالمين. فضمير الشأن هنا محذوف وجوبا، ولا يجوز في العربية إظهاره.

والغرض من وضع ضمير الشأن موضع الاسم الظاهر التعظيم والتفخيم، أو التهويل، أو الاستهجان، أو نحو ذلك كما سبق، وهذا من خصائصه في أصل الوضع اللغوي واستعمالات العرب له^(٢). وقال أبو كبير الهذلي^(٣) يذكر تأبط شرأ^(٤):

مما حملن به وهن عواقد ... حبك النطاق فشب غير مهبل

أراد في قوله: ما حملن به، النساء، ولم يجرهن ذكر لوضوح المراد، والغرض منه، واضح فلم يظهره^(٥)

ومن أدلة الإظهار في مقام الإضمار، قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾

الإخلاص: ١ - ٢.

(١) انظر: البلاغة العربية، لعبد الرحمن حبنكة: ١/٥٠٠.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق: ١/٥٠٨.

(٣) هو عامر بن الحليس الهذلي، أبو كبير، من بني سهل بن هذيل: شاعر فحل. من شعراء الحماسة. قيل: أدرك الإسلام، وأسلم، وله خبر مع النبي صلى الله عليه وسلم. (انظر: الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا: ٧/١٢٦. — وأسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير: ٦/٢٥٧. — والأعلام للزركلي: ٣/٢٥٠).

(٤) اسمه ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تميم، قيل إنما سمي بذلك لأنه أخذ سيفاً تحت إبطه وخرج فقيل لأمه أين هو قالت لا أدري تأبط شرأ وخرج، وقيل غير ذلك. (انظر: الإكمال لابن ماكولا: ١/١٨٠. — والمبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، لأبي الفتح عثمان بن جني: ص ٧٨).

(٥) انظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، لمحمد أبو موسى: ص ٢٤٤.

كان مقتضى الظاهر أن يكون التعبير: "هو الصمد" لكن بلاغة القرآن جاء فيها استعمال الاسم العلم الظاهر بدل الضمير، لتوكيد وتمكين إسناد الصفات في السورة إلى الله عز وجل^(١).

وقال الحماسي^(٢)

شددنا شدة الليث ... غدا والليث غضبان

وكان الأصل أن يقول "غدا وهو"، والغرض منه: لزيادة تمكينه في ذهن السامع^(٣).

رابعاً: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي.

ومن أدلته قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤٤) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^(٤٣) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ^(٤٤) ﴿الأعراف: ٤٢ - ٤٤. فجاء في هذه الآيات وطائفة من الآيات بعدها في السورة تقديم صور من أحداث المستقبل التي ستكون بصيغ أفعال من أفعال الماضي، كأنها أمور قد وقعت فعلا ومضت للدلالة على تحقق وقوعها في المستقبل، وإعطاء الأحداث المستقبلية صور قصص تم حدوثها، فهي تقدم بتصوير فني مطابق للواقع.

ومعلوم لدى كل ذواق للتصوير الفني في القصص أن ما كان منها أكثر مطابقة للواقع كان أكثر تأثيراً في النفوس، واستثارة للمشاعر^(١).

(١) انظر: البلاغة العربية، لعبد الرحمن حبنكة: ٥٠٥/١.

(٢) لعله أبو عطاء السندي الشاعر المشهور مولى بني أسد ثم مولى عمرو بن سمالك ابن حصين الأسدي، إسمه أفلح بن يسار وقيل: مرزوق، وهو من مخضرمي الدولتين، مدح بني أمية وبني هاشم. (انظر: معجم الشعراء، لأبي عبيد الله المرزباني: ص ٤٨٠. — الإعلام. بمن في تاريخ الهند من الأعلام، لعبد الحي بن فخر الدين الطالبي: ٣٩/١. — ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، لمحمد أمين بن فضل الله المحيي: ٧٦/٢.

(٣) انظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، لأحمد المراغي: ص ١٤٤.

خامساً: التغليب، ومن أدلته: أن الله تعالى ذكر في القرآن الذين آمنوا والذين كفروا في نصوص كثيرة، ويدخل المؤمنات في الذين آمنوا، والكافرات في الذين كفروا، لأن الاختصار في اللفظ على المذكورين قد كان على سبيل التغليب.

ومنه أيضاً قوله جل وعلا: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ ص: ٧١ - ٧٤. جاء في هذا النص وأشباهه ذكر الملائكة دون ذكر من كان معهم من الجن على سبيل تغليب الكثير على القليل، فالذين كانوا مع الملائكة من الجن داخلون في عموم الأمر بالسجود لآدم، دل على هذا استثناء إبليس، فقد كان من الجن ففسق عن أمر ربه، ولو لم يكن الجن الذين كانوا مع الملائكة مأمورين بالسجود لما استثناه الله من عموم المأمورين به إذ لم يسجد^(٢).

سادساً: وضع الخبر موضع الإنشاء ووضع الإنشاء موضع الخبر.

فمن أدلة وضع الخبر موضع الإنشاء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ البقرة: ٨٤.

أي: لا تسفكوا دماءكم، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم، فجاء التكليف بصيغة الخبر وبعبارة الفعل المضارع للإشعار بلزوم فورية الامتثال. وقال الشاعر:

كل خليل كنت خالته ... لا ترك الله له واضحة

كلهم أروغ من ثعلب ... ما الليلة بالبارحة

الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك^(٣). فترك فعل ماض، فالصيغة خبر، قد وضع موضع الإنشاء، إذ المعنى: اللهم لا تترك، والغرض للدعاية عليه.

ومن أدلة وضع الإنشاء موضع الخبر قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ الأعراف: ٢٩. كان مقتضى

(١) انظر: البلاغة العربية، لعبد الرحمن حبنكة: ٥١٠، ٥٠٩/١.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق: ٥١١، ٥١٠/١.

(٣) انظر: نفس المرجع السابق: ٥١٣/١.

الظاهر أن يقال: وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد وبدعائكم مخلصين له الدين، عطفاً على لفظ {بالقسط} وبأسلوب الخبر، ل كن حولف هذا الظاهر فجاء التعبير بأسلوب الإنشاء في صيغة الأمر التكليفي، إشعاراً بالاهتمام بالمطلوب في أمر التكليف^(١)

سابعاً: الانتقال من الماضي إلى المضارع وبالعكس:

فمن أدلة الانتقال من الماضي إلى المضارع فالماضي قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ۝٩﴾ فاطر: ٩. كان مقتضى الظاهر بعد فعل (أرسل) الماضي أن يعطف عليه بفعل ماض فيقال: "فأثارت" لكن عدل عن هذا الظاهر إلى: (فتثير) بالمضارع بغية تقديم صورة السحاب المثار كأنه حدث يجري مع تلاوة النص، وهذا أسلوب فني بديع، فيه إحضار للمشاهد الماضية في صور المشاهد الحاضرة الجارية، ذات الأحداث المتجددة، إذ الفعل المضارع يفيد مع الحدوث الحاضر ظاهرة التجدد والتتابع.

ومن أدلة الانتقال من المضارع إلى الماضي قول الله عز وجل في وصف بعض أحداث يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهٍ دَاخِرِينَ ۝٨٧﴾ النمل: ٨٧. داخرين: أي: أذلاء صاغرين خاضعين. كان مقتضى الظاهر يستدعي أن يقال: {فيفزع} بالفعل المضارع عطفاً على فعل (ينفخ) لكن عدل عن هذا الظاهر لتقديم الأحداث التي ستأتي في المستقبل في صورة أحداث قد وقعت ومضت.

ومع ما في هذا الأسلوب من تنويع يستثير الانتباه، فهو يتضمن تأكيد أن هذا الأمر الذي سيحدث مستقبلاً هو بقوة الأمر الذي وقع في الماضي، إذ مجيئه في المستقبل حتمي، وحتمية وقوعه في المستقبل تسمح بالتحدث عنه بصيغة الفعل الماضي، كما يقول الماهر بالرمي إذا أطلق قذيفة مسددة إلى الهدف بدقة تامة: "لقد أصابت الهدف" مع أنها ما زالت تسير في الجو لم تصل بعد إلى الهدف^(٢).

(١) انظر: البلاغة العربية لعبد الرحمن حبنكة: ٥١٤/١.

(١) انظر: البلاغة العربية لحبنكة: ٥١٦/١.

(٢) انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر، لابن أبي الأصعب العدواني: ص ١٣٥، ١٣٦.

ثامناً: تجاهل العارف:

ومن أدلته، قوله سبحانه: ﴿أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي

أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ هود: ٨٧. وهو خارج مخرج التوبيخ.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا بُرْهِيمُ ﴿٦٢﴾ الأنبياء: ٦٢. وهو خارج مخرج

التقرير.

وقال زهير بن أبي سلمى:

وما أدري وسوف إحال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

وهو خارج مخرج الذم^(٢).

تاسعاً: القلبُ بإجراء التبادل بين جزئيين يُمكن إجراء التبادل بينهما من أجزاء الجملة ومن

أدلته، قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ

تُخْرِجُونَ ﴿١٩﴾ الروم: ١٩.

وقال رؤبة^(٣):

ومهمة مغيرة أرجاؤه ... كأن لون أرضه سماؤه

أي كأن لون سمائه لغيرتها لون أرضه فعكس التشبيه للمبالغة^(٤).

(٣) رؤبة بن العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن أسد بن صخر بن كنيف بن عميرة، يتصل نسبه بزيد بن

مناة، الراجز المشهور من مخضرمي الدولتين ومن أعراب البصرة، ديوان رجز مشهور، مات سنة: ١٤٥هـ —

(انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي: ١٣١١/٣. — ووفيات الأعيان لآين خلكان: ٣٠٣/٢).

(٤) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، لخطيب دمشق، محمد بن عبد الرحمن بن عمر: ٩٨/٢. — والطرارز لأسرار

البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للمؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي الطالبي: ٥٣/٣.

المبحث الثاني: أسباب الخروج عن مقتضى الظاهر^(١):

لما كانت اللغة العربية معينها ومنبعها الذي تُستقى منه هو القرآن الكريم، فما من أسلوب تتبعه البلغاء إلا ووجدوا له فيه مرجعاً وشاهداً، وقد ذكر الإمام الزركشي - رحمه الله - وغيره من علماء هذا الفن طرفاً من تلك الأسباب التي كانت سبباً في الجنوح أو الخروج عن مألوف الكلام، إلى صورة أو تركيب يكون فيه أبلغ الأثر في نفس السامع والمتلقي، بحيث إنه لا يمكن أن ينشئ تلك التراكيب إلا بليغ، وفي نفس الوقت لا يصل إلى كونه فهمها إلا متذوق لتلك البلاغة.

واعلم أن حصر تلك الأسباب أمر اجتهادي، لكونها استنباطات بحسب الأفهام، وقدرات النظار في هذا الباب مختلفة ومتباينة، فقد يُعطى الأول ما لا يُعطى الآخر، وقد يدرك الآخر ما لم يدركه الأول، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، وإليك شيئاً من تلك الأسباب التي لأجلها يخالف البلغاء الأصل في الكلامهم أحياناً ويخرجون به عن مقتضى الظاهر، فمنها:

١- تزييل العالم بالحكم منزلة الجاهل به لعدم جريه على مقتضى علمه: فإن من لا يعمل بعلمه هو والجاهل سواء كقولك للمسلم التارك للصلاة: الصلاة واجبة فهو قطعاً يعلم وجوبها، فالإخبار حينئذ خروج بالكلام عن مقتضى الظاهر، إذ مقتضى الظاهر: الكف عن إخباره لعلمه بالحكم، لكن نزل علمه به منزلة الجهل به لعدم جريه على موجب علمه إذ لو كان عالماً بوجوب الصلاة ما تركها.

٢- لقصد التعظيم: كما في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٣٨) الكهف: ٣٨. فأعاد ذكر الرب لما فيه من التعظيم ولهضم للخصم، ولبيان علة عدم الإشراف.

٣- لقصد الإهانة والتحقير: كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ (٢١) النور: ٢١.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٤٨٥/٢. — وعلوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، لأحمد المراغي:

ص ١٤٠. — والمنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عوني: ١٤/٢.

٤- الاستلذاذ بذكره: كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ نَتَبَوُّا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ

﴿ الزمر: ٧٤ ولم يقل: "منها" ولهذا عدل عن ذكر الأرض إلى الجنة وإن كان المراد بالأرض الجنة والله در القائل:

كرر على السمع مني أيها الحادي ... ذكر المنازل والأطلال والنادي
وقوله:

يا مطربي بحديث من سكن الغضي ... هجت الهوى وقدحت في حراق
إن كررت حديثك يا مهيج لوعتي ... إن الحديث عن الحبيب تلاق

٥- لتزييل خالي الذهن منزلة المتردد: وحينئذ يؤكد له القول كما يؤكد للمتردد، مثاله:

أن يأتي إليك رجل يتشفع في ابن لك غضبت عليه فتقول له: "لا تحدثني في شأن هذا الولد العاق، إنه محروم من عطفي" فقولك: "إنه محروم" خبر ألقى لخالي الذهن مؤكداً تزييلاً له منزلة المتردد في الحكم. والقرآن الكريم يعرض كثيراً من مشاهد القيامة في صور الماضي، وكأنها أحداث قد وقعت، وذلك ليؤكد كينونتها، وأن زمن الدنيا في حساب الحق كأنه زمن قد انتهى ليواجه بهذا الأسلوب الحاسم دواعي الانصراف عن أمر القيامة.

ومن ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوَفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ الزمر: ٦٩ - ٧٠.

٦- لزيادة التقدير: كما في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الصَّكْمَدُ ﴿٢﴾ الإخلاص: ٢، بعد قوله:

﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ الإخلاص: ١، ويدل على إرادة التقدير سبب نزولها وهو ما نقل عن ابن عباس أن قريشا قالت: يا محمد صف لنا ربك الذي تدعوننا إليه فتزل: (الله أحد) معناه: أن الذي سألتموني وصفه هو الله ثم لما أريد تقدير كونه الله أعيد بلفظ الظاهر دون ضميره.

٧- ومن الأسباب أيضاً، التفاؤل بتحقيق المطلوب: كالدعاء بصيغة الخير، تفاعلاً

بالاستجابة، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "غفار غفر الله لها "

غفر: فعل ماضٍ، فالصيغة خبر، وقد وضع موضع الإنشاء، إذ المعنى: اللهم اغفر، والغرض التفاؤل باستجابة الدعاء. وللاستزادة من تلك الأسباب يمكن الرجوع إلى المراجع المذكورة في أول هذا المبحث والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

الفصل الثالث: في بيان قاعدة الإظهار في مقام الإضمار والحكمة منها وفيها مبحثان: المبحث الأول: توضيح لقاعدة الإظهار في مقام الإضمار^(١).

إن الأصل في الأسماء أن تكوم ظاهرة، وأصل المحدث عنه كذلك، كما أن الأصل فيه إذا ذكر ثانياً، أن يذكر مضمراً للاستغناء عنه بالظاهر السابق؛ فإذا حولف هذا الأصل فلا بد وأن تكون هذه المخالفة لنكتة أرادها المتكلم؛ وإنما يعرف ذلك عن طريق السياق والقرائن الدالة عليه. وكلما كان السامع أكثر معرفة بكلام العرب كلما كان أقدر وقوفاً على تلك المعاني الدقيقة.

تطبيق القاعدة:

١ — قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٩) المجادلة: ١٩. والأصل أن يقال: "ألا إهم" وإنما خرج عن الأصل لقصد الإهانة والتحقير، وليبان علة الحكم عليها.

٢ — قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ (٢) الإنسان: ١ - ٢. ولم يقل: "خلقناه" وهذا يدل على تعظيم هذا الأمر وهو خلقه تعالى للإنسان.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢/٥٠١، ٤٩٩، ٤٨٢. — وقواعد التفسير لخالد السبت: ٣٣٨/١.
(٢) قال ابن السيد: إن كان في جملتين حسن الإظهار والإضمار لأن كل جملة تقوم بنفسها كقولك: جاء زيد وزيد رجل فاضل وإن شئت قلت: وهو رجل فاضل. وقوله: ﴿مثل ما أوتي رسل الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ [سورة الأنعام: آية: ١٢٤]. وإن كان في جملة واحدة قبح الإظهار ولم يكده يوجد إلا في الشعر كقوله: لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نعص الموت ذا الغنى والفقير
(انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢/٤٨٤).

تنبيهات عامة على هذه القاعدة:

١ — يلاحظ في هذه القاعدة: أن وضع الظاهر موضع المضمَر حقه أن يكون في الجملة الواحدة، فأما إذا وقع في جملتين فأمره سهل وهو أفصح من وقوعه في الجملة الواحدة، لأن الكلام جملتان فحسن فيهما ما مالا يحسن في الجملة الواحدة^(٢) ألا ترى إلى قوله: لا لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نعص الموت ذا الغنى والفقيرا فتكرار الموت في عجز البيت أوسع من تكراره في صدره لأننا إذا عللنا هذا إنما نقول أعاد الظاهر موضع المضمَر لما أراد من تعظيم الموت وتحويل أمره فإذا عللها مكررة في عجزه عللناه بهذا وبأن الكلام جملتان.

إذا علمت هذا فمثاله في الجملتين كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٨٢. وقوله: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ العنكبوت: ٣١.

٢ — واعلم: أنه متى طال الكلام حسن إيقاع الظاهر موضع المضمَر كيلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه اللفظ فيفوته ما شرع فيه كما إذا كان ذلك في ابتداء آية أخرى كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ البقرة: ١٤٠، الآية. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: ١٤٣. وقوله: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾ النور: ٣٥.

٣ — ومن الملاحظ أيضاً: أنه لا يشترط في وضع الظاهر موضع المضمَر أن يكون بلفظ الأول ليشمل مثل قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ البقرة: ١٠٥.

لأن إنزال الخير هنا سبب للربوبية وأعادته بلفظ " الله " لأن تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للإلهية لأن دائرة الربوبية أوسع. ومثله: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۗ ﴾ الزمر: ٧٤.

٤- ويلاحظ أيضاً: أنه إذا اقترن بالاسم الثاني حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب كان المناسب الإظهار كقوله: تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ۙ (١) مَا الْحَاقَّةُ ۙ (٢) ﴾ الحاقة: ١ - ٢. و ﴿ الْقَارِعَةُ ۙ (١) مَا الْقَارِعَةُ ۙ (٢) ﴾ القارعة: ١ - ٢. والإضممار جائز كقوله تعالى: ﴿ فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ۙ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۙ (١٠) ﴾ القارعة: ٩ - ١٠.

المبحث الثاني: الحكمة أو الغرض من إقامة الاسم الظاهر مقام المضمّر^(١):

وكما تقدم لك فإن إقامة الاسم الظاهر مقام المضمّر أغراض شتى يدركها المتأملون لما في الكتاب من دقائق لغوية تكفل الله بحفظها، وأعجز الأنام بفيضها ورونق نظمها، فهي باقية ما دام هذا الكتاب بين ظهرائي أهله.

وإليك طرفاً من تلك الأغراض والفوائد:

الغرض الأول: التهكم باستخدام اسم الإشارة، ويمكن التمثيل له بقوله:

قال للأعمى وقد أزعجه ... منه إنكار بزوغ القمر

أيها الجاحد هـ_____ذا نوره ... ساطع عبر غصون

الشجر

كان مقتضى الظاهر أن يقول له:

نوره يخرق الأف، ق لنا ... فنراه من خلال الشجر

لكنه أراد التهكم به لجحوده ما يراه المبصرون وهو أعمى، فاستخدم اسم الإشارة، لإشعاره بأنه لو كان يبصر لرآه.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٤٨٢/٢. — والبلاغة العربية، لعبد الرحمن حَبَّكَة: ٥٠٤/١. —

وعلوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع، لأحمد المراغي: ص ١٤٣. — وخصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل

علم المعاني، لمحمد أبو موسى: ص ٢٤٤.

الغرض الثاني: إدخال الروعة والمهابة في نفس المخاطب، ومنه قول الله عز وجل: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ آل عمران: ١٥٩. خطاباً للرسول صلى الله عليه وسلم.

وإن مقتضى الظاهر يستدعي أن يقال: "فتوكل عليه إنه يحب المتوكلين".
لكن وضع الاسم المظهر وهو لفظ الجلالة "الله" موضع الضمير لإدخال الروعة والمهابة، نظراً إلى أن لفظ الجلالة يجمع كل صفات كمال الله عز وجل، باعتباره اسماً علماً للذات العلية، وما هو اسم علم للذات يكون جامعاً لكل صفات الكمال.

الغرض الثالث: التعجيب واستثارة الإنكار، ومنه قول الله عز وجل: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ

﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكُفْرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ص: ١ - ٤. جاء في هذه الآية: (وقال الكافرون) مع أن مقتضى الظاهر أن يقال: "وقالوا" باستخدام الضمير، ولكن وضع الاسم المظهر "الكافرون" مقام الضمير للتعجيب من فظاعة مقاتلتهم، واستثارة النكير عليهم، وليبيان علة ما قالوه، والإشعار بأنهم أهل تمرد وعناد، كافرون بالحق، ساترون لأدلتهم وبراهينه الواضحة.

الغرض الرابع: مراعاة التجنيس، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾ الناس: ١، ذكره الشيخ عز الدين ابن عبد السلام^(١) رحمه الله.

(١) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد ابن مهذب السلمي، الدمشقي، أحد الأئمة الأعلام سلطان العلماء إمام عصره بلا مدافعة، توفي سنة: ٦٦٠هـ. (انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٢٠٩/٨. — والشيخ عز الدين بن عبد السلام — سلطان العلماء وبائع الأمراء، لعلي محمد الصلّالي: ص ٦).
(٢) أبو الفتح عثمان بن جني النحوي اللغوي، إليه انتهت الرياسة في الأدب وصحب أبا الطيب دهرًا طويلاً وشرح شعره ونبه على معانيه وإعرابه، توفي سنة: ٣٩٢هـ. (انظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للتعالي: ١٣٧/١. — وتاريخ العلماء النحويين من الصريين والكوفيين وغيرهم، للمفضل بن محمد بن مسعر التنوخي: ص ٢٥. — ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، لكamal الدين الأنباري: ص ٢٤٤).

الغرض الخامس: كونه أهم من الضمير، كقوله تعالى: ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ البقرة: ٢٨٢. وقال بعضهم: إنما أعيد (إحداهما) لتعادل الكلم وتوازن الألفاظ في التركيب وهو المعنى في الترصيع البديعي بل هذا أبلغ من الترصيع فإن الترصيع توازن الألفاظ من حيث صيغها وهذا من حيث تركيبها فكأنه ترصيع معنوي وقلما يوجد إلا في نادر من الكلام وقد استغرب أبو الفتح^(٢) ما حكى عن المتنبي^(٣) في قوله:
وقد جادت الأجنان قرحى من البكا ... وعادت بهارا في الحدود الشقائق
ونكتفي بهذا القدر لأن في الباب القادم كثير منها . والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

مواضع الإظهار في

مقام الإضمار في

(٣) أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، والشاعر المعروف بالمتنبي، تعاطى قول الشعر في حدائته، حتى بلغ فيه الغاية، وأتمى فيه النهاية، مات سنة: ٣٥٤هـ. (انظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي: ١/١٣٩. — ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، لكامل الدين الأنباري: ص ٢١٩. — وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي: ٢/٢٨٤).

تفسير التحرير والتنوير

ثالثاً: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير ، وفيه خمسة فصول:

توطئة:

وهذا الباب من هذه الرسالة هو بيت القصيد الذي لأجله سطرنا كل ما سبق من أبواب وفصول ومباحث، فهو الغاية المنشودة، والنهاية المطلوبة، لكي نُجلي هذه القاعدة الجليلة، والتي اعتنى بها كتاب الله جلّ وعلا غاية العناية، فهي موجودة في جميع أركانه، ودائرة في معظم ديوانه، ولكن لم تحظ من قبل المهتمين والمشتغلين بهذا النوع من العلم بالعناية الكافية. فهي تُهدي المتدبرين لما في القرآن الكريم جمالاً لغوياً فائقاً، وتفتح للمتأملين لما فيه غايات وحكم أخاذة، وتضفي للمتدوقين للذيذ خطابه رونقاً تعجيزياً رائعاً.

وقد ارتأيت أن أتهج في هذا الفصل من رسالتي هذه عند تناولي لمواطن هذه القاعدة مع آيات القرآن الكريم عبر تفسير ابن عاشور أن اتبع في دراستها الخطوات التالية:

١ — أورد الآية القرآنية التي ذكرت فيها القاعدة.

٢ — آتي بنص كلام ابن عاشور الذي أشار فيه إلى القاعدة في تفسيره عند تلك الآية.

٣ — آتي بتوضيح تطبيقي مبسط لتلك القاعدة، مشيراً إلى ترتيبها العددي بالنسبة لتفسير التحرير والتنوير

٤ — اذكر الغرض والفائدة من إيراد القاعدة في الآية القرآنية، وذلك من خلال كتب التفاسير إن وجد، وإلا اجتهدت أيضاً في ذلك، فإن صواباً فمن الله وإن خطأً فمني والشيطان. وما توفيقي إلا بالله.

٥ — اتبع كتب التفسير وانظر من تكلم من أهل الشأن عن تلك القاعدة في ذلك الموطن ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وما ذاك إلا لشحّ وندرة الكلام في كتب التفاسير عن تلك القاعدة، سيما المتقدمين منهم فهي لا تكاد تذكر إلا عند المتأخرين وبالأخص الذين اعتنوا بالجانب البلاغي منهم، ومع ذلك فهو نذر قليل جداً، وإذا تقصيت جهدي ولم أقف لأي من المفسرين كلام في ذلك، اجتهدت في توجيهها على ضوء كلام ابن عاشور — رحمه الله —.

الفصل الأول: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الأول من التحرير والتنوير

سورة البقرة:

١ — قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

الكافرين ﴿٣٤﴾ البقرة: ٣٤.

قال ابن عاشور — رحمه الله — :

"وإظهار لفظ الملائكة ولفظ آدم هنا دون الإتيان بضميريهما كما في قوله: (قالوا سبحانك) [البقرة: ٣٢]، وقوله: (فلما أنبأهم) [البقرة: ٣٣]، لتكون القصة المعطوفة معنونة

يمثل عنوان القصة المعطوف عليها إشارة إلى جدارة المعطوفة بأن تكون قصة مقصورة غير مندمجة في القصة التي قبلها^(١)

توضيح: هذا هو الموضع الأول من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير ابن عاشور، حيث جاء بالاسم الظاهر "الملائكة" و "آدم" بدل الضمير "هم" و "له"، مع أنه الأولى أن يأتي بهما لكنه خالف الظاهر وجاء بالاسمين الظاهرين المتقدمين لغاية جمالية بلاغية.

والغرض من ذلك وفائدته: تأكيد استقلال القصة وكونها معطوفة على سابقتها لتشاركهما في العنوان، ودليل ذلك إظهار الاسمين المضميرين كما تقدم في التوضيح، وكذلك لإظهار جلاله آدم عليه الصلاة والسلام وتكريم الله سبحانه وتعالى له.

ومن قال من أهل التفسير بهذه المسألة غير ابن عاشور، أبو السعود حيث قال:

"وتخصيص هذا القول بالذكر مع كون مقتضى الظاهر إيراده على منهاج ما قبله من الأقوال المحكية المتصلة به للإيدان بأن ما في حيزه نعمة جليلة مستقلة حقيقة بالذكر والتذكير على حيالها والانتفات إلى التكلم لإظهار الجلالة وتربية المهابة مع ما فيه من تأكيد الاستقلال وكذا إظهار الملائكة في موضع الإضمار"^(٢).

٢ — ﴿قُلْنَا أَهْطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ البقرة: ٣٨.

قال ابن عاشور— رحمه الله —:

"وأظهر لفظ الهدى في قوله: هداي وهو عين الهدى في قوله: "مني هدى" فكان المقام للضمير الرابط للشرطية الثانية بالأولى لكنه أظهر اهتماماً بالهدى ليزيد رسوخاً في أذهان المخاطبين، ولتكون هاته الجملة مستقلة بنفسها لا تشتمل على عائد يحتاج إلى ذكر معاد

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٤١٧/١.

(٢) انظر: تفسير أبو السعود إرشاد العقل السليم: ٨٧/١.

حتى يتأتى تسييرها مسير المثل أو النصيحة فتلحظ فتحفظ وتذكرها النفوس لتهدب وترتاض لتسير هذه الجملة الأخيرة مسير المثل ومنه قول بشار^(١):

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... مكان الخوافي قوة للقوادم
وأدن إلى الشورى المسدد رأيه ... ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم

فكرر الشورى ثلاث مرات في البيتين الثاني والثالث ليكون كل نصف سائرا مسير المثل وبهذا يظهر وجه تعريف الهدى الثاني بالإضافة لضمير الجلالة دون أل مع أنها الأصل في وضع الظاهر موضع الضمير الواقع معاد لثلاث يفوت هاته الجملة المستقلة شيء تضمنته الجملة الأولى إذ الجملة الأولى تضمنت وصف الهدى بأنه آت من الله والإضافة في الجملة الثانية تفيد هذا المفاد^(٢).

توضيح: هذا هو الموضع الثاني من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير ابن عاشور — رحمه الله، في قوله تعالى: (فمن تبع هداي) إظهار في مقام الإضمار، حيث أعاد لفظ الهدى مرة أخرى وكرره إذ كان الأولى في هذا المقام الإضمار، لكنه أظهر، وهو خلاف الأصل، وكان الأصل أن يقول "فمن تبعه" بالإضمار.

وأظهره إمّا لإظهار شأنه وفخامته خصوصا مع إضافته إليه، أو لأنه أراد بالثاني أعم من الأول، وهو ما أتى به الرسل واقتضاه العقل، أي فمن تبع ما أتاه راعياً فيه ما يشهد به العقل (فلا خوف عليهم) فضلاً من أن يحل بهم مكروه (ولا هم يجزون) بفوات محبوب عنهم وهو النظر إلى وجهه تعالى فيحزنوا عليه بل يتنعمون بالنظر إلى وجهه تعالى فإنه

(١) بشار بن برد، كان شاعراً مجيداً مفلحاً ظريفاً محسناً، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء، كان بمدح المهدي، والمهدي ينعم عليه، فرمي بالزندقة فقتله، سنة سبع، وقيل: ثمان وستين ومائة. — (انظر: طبقات الشعراء، لابن المعتز: ص ٢١. — وتاريخ بغداد وذيوله: ١١٦/٧. — ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ٢٧١/١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ٤٤٢/١، بتصرف.

المقصود الأعظم فالخوف على الواقع نفى عنهم العقاب فأثبت لهم الثواب على أكد وجه وأبلغه^(١).

والغرض منه: "الاهتمام" ليزداد رسوخاً في الأذهان.
وأضيف إلى لفظ الجلالة، "لتعظيمه" وتأكيد وجوب اتباعه^(٢).

ومن قال من العلماء من أهل التفسير بهذه المسألة غير ابن عاشور البيضاوي حيث قال:
" وكرر لفظ الهدى ولم يضم لأنه أراد بالثاني أعم من الأول، وهو ما أتى به الرسل
واقترضه العقل، أي: فمن تبع ما أتاه مراعيًا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلاً
عن أن يحل بهم مكروه، ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه^(٣)."

وقال أبو السعود أيضاً: "وإظهار الهدى مضافاً إلى ضمير الجلالة لتعظيمه وتأكيد وجوب
اتباعه أو لأن المراد بالثاني ما هو أعم من الهدايات التشريعية وما ذكر من إفاضة العقل
ونصب الأدلة الآفاقية والأنفسية^(٤)."

٣ - وقال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ البقرة: ٥٩.

قال ابن عاشور - رحمه الله -:

"وإنما جاء بالظاهر في موضع المضمرة في قوله: فأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا ولم يقل
عليهم لئلا يتوهم أن الرجز عم جميع بني إسرائيل وبذلك تنطبق الآية على ما ذكرته
التوراة تمام الانطباق"^(٢).

(١) انظر: تفسير السراج المنير للشريبي: ٥٢/١.

(٢) انظر: تفسير النسفي - مدارك الترتيل وحقائق التأويل - ٩٢/١.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي: ٧٤/١.

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم: ٩٣/١.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٥١٦/١.

(٢) انظر: المرجع السابق: ٥١٧/١.

(٣) انظر تفسير الراغب الأصفهاني: ٢٠١/١.

وقال أيضاً: "وقوله: فبدل الذين ظلموا، وقوله: فأنزلنا على الذين ظلموا اعتنى فيهما بالإظهار في موضع الإضمار ليعلم أن الرجز خص الذين بدلوا القول وهم العشرة الذين أشاعوا مذمة الأرض لأنهم كانوا السبب في شقاء أمة كاملة" (٢).

توضيح: هذا هو الموضع الثالث من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير، فإن قوله: "فأنزلنا على الذين ظلموا" هو من الإظهار في مقام الإضمار. حيث أعاد لفظ "الذين ظلموا" الأول ولم يقل "عليهم". تنبيهاً على أن ظلمهم سبب في عقابهم. وتقبيحاً لأمرهم، وإيداناً بإنزال الرجز عليهم لظلمهم (٣)، و قصداً إلى أن يبين أن إنزال الرجز كان لظلمهم لا للإبدال فقط، فإن الإبدال بعد الظلم (٤)

والغرض: من إظهار "الذين ظلموا" تخصيص العقوبة بالظالمين، ولو قال: عليهم لاحتمل العموم وهو غير مقصود (٥). وكذلك مبالغة في تقبيح أمرهم وإشعاراً بأن الإنزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه.

ومن قال من العلماء من أهل التفسير بهذه المسألة غير ابن عاشور، البيضاوي، حيث قال: وقوله: "فأنزلنا على الذين ظلموا"، كرهه مبالغة في تقبيح أمرهم وإشعاراً بأن الإنزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه، أو على أنفسهم بأن تركوا ما يوجب نجاحها إلى ما يوجب هلاكها" (٦).

وقال أبو حيان الأندلسي: كرر الظاهر السابق زيادة في تقبيح حالهم وإشعاراً بعلية نزول الرجز. وقد أضمّر ذلك في الأعراف فقال: فأرسلنا عليهم، لأن المضمّر هو المظهر (١).

(٤) انظر: تفسير أبو السعود: ٩٣/١.

(٥) انظر: انظر: تفسير ابن عرفة: ٣٠١/١.

(٦) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨٢/١. وقال النسفي بمثل قوله، انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٩٢/١.

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير: ٣٦٣/١.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٠٢/٢.

وقال سراج الدين عمر بن علي النعماني: وقوله: (على الذين ظلموا) فأعادهم بذكرهم أولاً، ولم يقل: «عليهم» تنبيهاً على أن ظلمهم سبب في عقابهم، وهو من إيقاع الظاهر موقع المضمرة لهذا الغرض^(٣).

وقال محمد بن أحمد الخطيب: وقوله تعالى: (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة مبالغة في تقييح أمرهم وإشعاراً بأنّ إنزال الرجز عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه أو على أنفسهم بأنهم تركوا ما يوجب نجاحها إلى ما يوجب هلاكها^(٤).

وقال الشوكاني: وقوله: (فأنزلنا على الذين ظلموا) هو من وضع الظاهر موضع المضمرة لنكتة كما تقرر في علم البيان، وهي هنا تعظيم الأمر عليهم وتقييح فعلهم^(٥).

وقال محمد رشيد رضا: قوله تعالى: (فأنزلنا على الذين ظلموا رجوا من السماء) على أن هذا العصيان لم يكن من كل بني إسرائيل، وأن هذا الرجز كان خاصاً بالظالمين منهم الذين فسقوا عن الأمر ولم يمتثلوه، وقد أكد هذا المعنى أشد التأكيد بوضع المظهر موضع المضمرة، فقال: (فأنزلنا على الذين ظلموا) ولم يقل: "فأنزلنا عليهم"؛ ولعل وجه الحاجة إلى التأكيد الاحتراس^(٦). من إبهام كون الرجز كان عاماً، كما هو الغالب فيه^(٧).

وقال القرطبي: قوله تعالى: (فأنزلنا على الذين ظلموا) كرر لفظ "ظلموا" ولم يضمه تعظيماً للأمر. والتكرير يكون على ضربين أحدهما استعماله بعد تمام الكلام كما في هذه الآية وقوله: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) [البقرة: ٧٩] ثم قال بعد (فويل لهم مما

(٣) انظر: تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم: ٦٣/١. وقال في تفسير الجلالين بمثله كذلك: ١٣/١.

(٤) انظر: فتح القدير: ١٠٦/١.

(٥) ويقال له التكميل، وهو أن يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم. انظر: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر، لابن أبي الأصعب العدواني: ص ٢٤٥، والإيضاح في علوم البلاغة، للإمام القزويني:

٢٠٨/٣، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، لأحمد الهاشمي: ص ٢٠٥.

(٦) انظر: تفسير المنار: ٢٦٩/١.

كتبت أيديهم) ولم يقل: "مما كتبوا" وكرر الويل تغليظاً لفعالهم ومنه قول الخنساء^(١).
 تعرقني الدهر نمسا وحزا ... وأوجعني الدهر قرعا وغمزا
 أرادت أن الدهر أوجعها بكبريات نوائبه وصغرياتها. والضرب الثاني: مجيء تكرير الظاهر
 في موضع المضمرة قبل أن يتم الكلام كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۙ ١ مَا الْحَاقَّةُ ۙ ٢﴾ الحاققة: ١ - ٢
 ﴿الْقَارِعَةُ ۙ ١ مَا الْقَارِعَةُ ۙ ٢﴾ القارعة: ١ - ٢، كان القياس لولا ما أريد به من
 التعظيم والتفخيم: الحاققة ما هي والقارعة ما هي ومثله "فأصحاب الميمنة ما أصحاب
 الميمنة. وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة". كرر "فأصحاب الميمنة" تفخيماً لما ينيلهم
 من جزيل الثواب وكرر لفظ "أصحاب المشئمة" لما ينالهم من أليم العذاب. ومن هذا
 الضرب قول الشاعر:

ليت الغراب غداة ينعب دأباً ... كان الغراب مقطع الأوداج
 وقد جمع عدي بن زيد^(٢) المعنيين فقال:
 لا أرى الموت يسبق الموت شي ... نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فكرر لفظ الموت ثلاثاً وهو من الضرب الأول، ومنه قول الآخر:
 ألا حبذا هند وأرض بها هند ... وهند أتى من دونها النأي والبعد
 فكرر ذكر محبوبته ثلاثاً تفخيماً لها^(٣).

(١) هي: تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية، وتكنى أم عمرو، وإنما الخنساء لقب غلب عليها وهي الطيبة،
 قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يستنشدتها شعرها وتعجبه ويقول هيه يا خناس ويومئ بيده،
 وأخواها صخر ومعاوية، توفيت سنة: ٢٤هـ . انظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٠/٢٤٠. — والدر المنثور
 في طبقات ربات الخدور، لزينب بنت علي العاملي: ص ١٠٩. — والأعلام للزركلي: ٢/٨٦.
 (٢) عدي بن زيد بن حمار بن زيد بن أيوب، يكنى أبا عمير نصراني عبادي، كان كاتباً لكسرى هو وأخ له يقال
 له عمير بن زيد وكان كسرى مكرماً له محباً فلما مات المنذر بن النعمان اللخمي خلف اثني عشر
 ذكراً وكان النعمان بن المنذر منقطعاً إلى عدي فاحتال عدي حتى قلده كسرى من بين إخوته. ثم إن النعمان
 بعد تمليكك غضب على عدي يوماً فحسه ولج في أمره. فلما رأى عمير أخو عدي ذلك كلم كسرى في عدي
 فكتب كسرى إلى النعمان بعزيمة ليرسلن به إليه. فبعث النعمان إلى عدي سراً فغمه وقتله بعث إلى كسرى أنه
 قد مات. (انظر: معجم الشعراء، لأبي عبد الله المرزباني: ص ٢٤٩. — والإكمال لابن ماكولا: ٢/٥٤٩).
 (٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١/٤١٧.

٤ — قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ

لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ البقرة: ٩٨.

قال ابن عاشور — رحمه الله —:

"ولهذا ذكر اسم الجلالة بلفظه الظاهر ولم يقل فإني عدو، أو فإنه عدو، لما يشعر به الظاهر هنا من القدرة العظيمة على حد قول الخليفة: «أمير المؤمنين يأمر بكذا» حثا على الامتثال"^(٢).

توضيح: هذا هو الموضع الرابع من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير ابن عاشور،

حيث جاء الكلام فيه على خلاف مقتضى الظاهر. وكان الأصل أن يقول: "فإنه عدو للكافرين" ولكنه أظهر لفظ الجلالة لإظهار القدرة والتعظيم، أو لدفع اللبس والإيهام.

والغرض منه: للتنبيه على علة الحكم، وذلك لإزالة اللبس، لاحتمال أن يفهم أن الضمير عائد على اسم الشرط فينقلب المعنى، أو عائد على أقرب مذكور، وهو ميكال، فأظهر الاسم. وقال آخرون: هو للتعظيم والتفخيم، لأن العرب إذا فحمت شيئا كررته بالاسم الذي تقدم له^(٣).

ومن قال بهذه المسألة أيضاً من أهل التفسير، أبو حيان حيث قال في البحر المحيط: وقوله: " (فإن الله عدو للكافرين) وأتى باسم الله ظاهراً، ولم يقل "أنه عدو للكافرين" لاحتمال أن يفهم أن الضمير عائد على اسم الشرط فينقلب المعنى، أو عائد على أقرب مذكور، وهو ميكال، فأظهر الاسم لزوال اللبس، أو للتعظيم والتفخيم، لأن العرب إذا فحمت شيئا كررته بالاسم الذي تقدم له"^(١).

(٢) انظر التحرير والتنوير: ٦٢٤/١.

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير: ٩١/١ — وتفسير البيضاوي: ٩٦/١ — وتفسير النسفي: ١١٤/١.

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان: ٥١٦/١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٣٤٣/١.

وقال ابن كثير: وقوله تعالى: (فإن الله عدو للكافرين) فيه إيقاع المظهر مكان المضمرة حيث لم يقل: فإنه عدو للكافرين. قال: (فإن الله عدو للكافرين) كما قال الشاعر:
لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

وقال آخر:

ليت الغراب غداة ينعب دائبا ... كان الغراب مقطوع الأوداج

وإنما أظهر الاسم هاهنا لتقرير هذا المعنى وإظهاره، وإعلامهم أن من عادى أولياء الله فقد عادى الله ، ومن عادى الله فإن الله عدو له ، ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة^(٣).

الفصل الثاني: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الثاني من التحرير والتنوير

١- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً

إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ البقرة:

١٤٣

قال ابن عاشور— رحمه الله —:

"وذكر اسم الجلالة من الإظهار في مقام الإضمار للتعظيم"^(١).

توضيح: هذا هو الموضع الخامس من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسيره، وذلك في قوله تعالى من هذه الآية: (إن الله بالناس) إذ مقتضى الظاهر أن يأتي بالضمير مكان لفظ الجلالة، فخالف وجاء بالاسم الظاهر. لأن المقام، مقام إظهار لجلال عدل الله سبحانه وتعالى وسعة رحمته بخلقه فلم يبخسهم ثواب ما عملوا قبل تحويل القبلة، بل جازاهم بمثل ما جازاهم به بعد التحويل فضلاً منه ورحمة ومنة. ولم أجد لأحد من أهل العلم كلام لهذه المسألة في هذه الآية إلا ما سبق عن ابن عاشور— رحمه الله —.

والغرض منه: "التعظيم" لمقام الله جل وعلا، وإظهار سعة رحمته بخلقه. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

٢— ﴿ وَلِئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلِئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ البقرة: ١٤٥

قال ابن عاشور— رحمه الله —:

"والمراد بالذين أوتوا الكتاب عين المراد من قوله: وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون على ما تقدم فإن ما يفعله أحبارهم يكون قدوة لعامتهم فإذا لم يتبع أحبارهم قبلة الإسلام فأجدر بعامتهم أن لا يتبعوها.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٢٤/٢.

ووجه الإظهار في مقام الإضمار هنا الإعلان بمدمتهم حتى تكون هذه الجملة صريحة في تناولهم كما هو الشأن في الإظهار في موقع الإضمار أن يكون المقصود منه زيادة العناية والتمكن في الذهن"^(١).

توضيح: هذا هو الموضع السادس من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير التنوير، وهو في الآية عند قوله تعالى: {ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب} حيث، وضع الاسم الموصول موضع الضمير، فقال "الذين أوتوا الكتاب" فخالف، وكان الظاهر أن يأتي بالضمير "هم" في هذا الموضع.

والغرض منه: لإظهار ذمهم حتى تكون الجملة صريحة في تناولهم وإفشاء سوء طويتهم وأنهم أهل غدر وحسد لا تنجع معهم المواعظ والآيات المعجزات.

ومن قال بهذه المسألة من أهل التفسير أبو السعود حيث قال: وقوله: " (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع المضمرة للإيدان بكمال سوء حالهم من العناد مع تحقق ما يرغمهم منه من الكتاب الناطق بحقية ما كبروا في قبوله"^(٢).

٣- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ

رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ البقرة: ١٦٥

قال ابن عاشور- رحمه الله -:

"والذين ظلموا هم الذين اتخذوا من دون الله أندادا فهو من الإظهار في مقام الإضمار ليكون شاملا لهؤلاء المشركين وغيرهم، وجعل اتخاذهم الأنداد ظلما لأنه اعتداء على عدة حقوق فقد اعتدوا على حق الله تعالى من وجوب توحيده، واعتدوا على من جعلوهم أندادا لله على العقلاء منهم مثل الملائكة وعيسى، ومثل ود وسواع ويغوث ويعوق

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٣٥/٢.

ونسر....فبذلك ظلموهم إذ كانوا سببا لهول يحصل لهم من السؤال يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ^ط﴾ المائدة: ١١٦ ، وقال: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْتُولَاءَ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ^{٤٠}﴾ سبأ: ٤٠، وقال: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَتُولَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ^{١٧}﴾ الفرقان: ١٧، وظلموا أنفسهم في ذلك بتعريضها للسخرية في الدنيا وللعذاب في الآخرة وظلموا أعقابهم وقومهم الذين يتبعونهم في هذا الضلال فتمضي عليه العصور والأجيال، ولذلك حذف مفعول ظلموا لقصد التعميم^(١).

توضيح:

وهو الموضوع السابع من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في هذا التفسير، إذ كان الظاهر أن يأتي بالضمير بدل (الذين ظلموا)، لكنه جاء بالاسم الموصول، إشارة إلى متخذي الأنداد^(٢).

وتقديره: على قراءة "ولو ترى"^(٣) بالخطاب، "ولو ترى يا محمد، الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب، وفزعهم منه، واستعظامهم له، لأقروا أن القوة لله، أو لعلمت أن القوة لله جميعا" فجواب «لو»: مضمرة على التقديرين، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، علم ذلك ولكن خوطب، والمراد أمته. وعلى قراءة "ولو يرى"^(٤) للغائب، ولو يرى في الدنيا الذين ظلموا حالهم في الآخرة، إذ يرون العذاب، لعلموا أن القوة لله.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم: ١٧٥/١.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٩٣/٢.

(٢) انظر: تفسير النسفي: ١٤٨/١.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب، وابن وردان باختلاف عنه. انظر: النشر في القراءات العشر: ٢٢٤/٢.

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو ووعاصم وحمة والكسائي وخلف العاشر وابن وردان بخلف عنه وابن جهمز.

. انظر: المرجع السابق.

وقال في المنتخب: قراءة الياء عند بعضهم أولى من قراءة التاء، لأن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين قد علموا قدر ما يشاهده الكفار ويعاينونه من العذاب يوم القيامة، أما المتوعدون فإنهم لم يعلموا ذلك، فوجب إسناد الفعل إليهم. انتهى. قال: ولا فرق عندنا بين القراءتين، أعني التاء والياء، لأنهما متواترتان^(١).

والغرض منه: التخصيص، حيث قصر الندامة عند رؤية العذاب يوم القيامة على الذين ظلموا باتخاذهم الأنداد دون غيره.

ومن أشار إلى هذه المسألة غير ابن عاشور، الإمام الزمخشري، حيث قال:

"(الَّذِينَ ظَلَمُوا) إشارة إلى متخذي الأنداد أى لو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة، لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم."^(٢).

وقال نسفي أيضاً: "(الذين ظلموا) إشارة إلى متخذي الأنداد"^(٣).

٤— ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَأَكْرَهْنَا فَتَجَبَّرْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَجَبَّرُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ

حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٧٧﴾ البقرة: ١٦٧

قال ابن عاشور— رحمه الله —:

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان: ٨٩/٢. — وتفسير التعلابي: ٣٥٢/١، بتصرف.

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق نظر: الكشاف عن حقائق غوامض التبريل: ٢١١/٤.

(٣) انظر: مدارك التبريل وحقائق التأويل: ١٤٨/١. وبذلك قال أبو حيان في البحر المحيط: ٨٩/٢.

"وقوله: "وقال الذين اتبعوا" أظهر في مقام الإضمار لأن ضميري الغيبة اللذين قبله عائدان إلى مجموع الفريقين، على أن في صلة الذين اتبعوا تنبيها على إغاطة المتبوعين وإثارة حسرتهم

وذلك عذاب نفساني يضاعف العذاب الجثماني وقد نبه عليه قوله: كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم^(١).

توضيح: هذا هو الموضوع الثامن من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسيره، حيث أظهر في الآية لفظ "الذين اتبعوا" وكان الأصل أن يضمه لكنه أظهره دلالة على الندم والغم. بما كان من الإنسان عبر به عنهما، فقليل أصابته حسرة^(٢)، وهو عذاب نفسي، وبسبب الندم واتباع الزعماء في الباطل. لأن القوم تمنا رجعة إلى الدنيا ليتبرأوا من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله، كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا في الدنيا، المتبوعون فيها على الكفر بالله، إذ عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله، ولكن هيهات. ولم أجد لأحد من أهل العلم كلام لهذه المسألة في هذا الموضوع إلا ما تقدم عن ابن عاشور، ولعلها من الفتوح التي فتحت عليه فيها، لأني وجدت في أحيان كثيرة أن هذه المسألة قد يتكلم بها مفسر ما دون غيره من المفسرين، كما حدث أننا وجدنا ابن عاشور غفل عن مواضع كثيرة لهذه المسألة لم يتنبه لها في تفسيره.

والغرض: التنبيه على إغاطة المتبوعين وإثارة حسرتهم.

٥ ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

﴿١٧٢﴾ البقرة: ١٧٢

قال ابن عاشور — رحمه الله —:

"والعدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر لأن في الاسم الظاهر إشعاراً بالإلهية فكأنه يومئ إلى ألا تشكر الأصنام لأنها لم تخلق شيئاً مما على الأرض باعتراف المشركين أنفسهم

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٩٨/٢.

(٢) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ٣٦٤/١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ١١٤/٢.

فلا تستحق شكرا. وهذا من جعل اللقب ذا مفهوم بالقرينة إذ الضمير لا يصلح لذلك إلا في مواضع. ولذلك جاء بالشرط فقال: إن كنتم إياه تعبدون أي اشكروه على ما رزقكم إن كنتم ممن يتصف بأنه لا يعبد إلا الله أي إن كنتم هذا الفريق وهذه سجيتكم" (٣).

توضيح: هذا هو الموضع التاسع من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير، إذ الأصل أن يأتي في الآية بالضمير "اشكروه" لكنه عدل عنه إلى الاسم الظاهر فقال: "واشكروا لله". إظهاراً للامتنان بنعمة الإلهية.

والغرض منه: الإشعار بالإلهية فكأنه يومئ إلى ألا تشكر الأصنام لأنها لم تخلق شيئا مما على الأرض باعتراف المشركين أنفسهم فلا تستحق شكرا.

ومن قال بهذه المسألة غير ابن عاشور، أبو حيان حيث قال:

"(واشكروا لله): هذا من الالتفات، إذ خرج من ضمير المتكلم إلى اسم الغائب، وحكمة ذلك ظاهرة، لأن هذا الاسم الظاهر متضمن لجميع الأوصاف التي منها وصف الأنعام والرزق والشكر، ليس على هذا الإذن الخاص، بل يشكر على سائر الإنعامات والامتنان التي منها هذا الامتنان الخاص" (١).

٦- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (١٧٦)

البقرة: ١٧٦

قال ابن عاشور — رحمه الله —:

"والمراد من الكتاب المجرور بفي، يحتمل أنه المراد بـ(الكتاب) في قوله: (نزل الكتاب) فهو القرآن، فيكون من الإظهار في مقام الإضمار ليناسب استقلال جملة التذييل بذاتها ويكون المراد باختلفوا على هذا الوجه أنهم اختلفوا مع الذين آمنوا منهم أو اختلفوا فيما يصفون به القرآن من تكذيب به كله أو تكذيب ما لا يوافق هواهم وتصديق ما يؤيد كتبهم، ويحتمل أن المراد من الكتاب المجرور بفي هو المراد من المنصوب في قوله: (ما أنزل

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير: ١٠٩/٢.

الله من الكتاب)سورة البقرة:آية:١٧٤. يعني التوراة والإنجيل أي اختلفوا في الذي يقرونه والذي يغيرونه وفي الإيمان بالإنجيل والإيمان بالتوراة.
وقال أيضاً: وفائدة الإظهار في مقام الإضمار في قوله: "الكتاب" أن يكون التذييل مستقلاً بنفسه لجر يانه مجرى المثل^(١).

توضيح: هذا هو الموضع العاشر من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في التحرير والتنوير، مع ما في تأويل هذه الآية من خلاف بين فيما سلف لك من كلامه - رحمه الله - إذ في تفسير المراد بالكتاب أربعة أقوال^(٢). فتوجه هذه المسألة إن قلنا إن المراد بـ"الكتاب" في الموضع الثاني من الآية هو عينه المراد في الموضع الأول، حيث جاء الكلام فيه على خلاف الأصل، وكان الظاهر أن يأتي بالضمير "فيه" بدل لفظ "الكتاب" لكنه عدل عنه إلى الاسم الظاهر فقال: "وإن الذين اختلفوا في الكتاب"، فيكون الكلام من باب وضع الظاهر موضع المضمرة. وأما إن كان تأويل "الكتاب" في الموضع الثاني خلاف الأول، فإن المسألة لا تتوجه. ولم أجد ذكر هذه المسألة في هذا الموضع إلا عند ابن عاشور. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

والغرض منه: أن يكون الكلام مستقلاً بنفسه عن الكلام الأول وتذيلاً له، لجر يانه مجرى المثل. وفيه الإشارة إلى أنه الكتاب الذي لا ينبغي الخلاف فيه فضلاً عن أن يرتاب فيه.

٧- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾

البقرة: ٢٠٧

قال ابن عاشور - رحمه الله -:

- (١) انظر: التحرير والتنوير: ١٢٧/٢.
- (٢) انظر: البحر المحيط في التفسير: ١٢٦/٢.
- (٣) انظر: التحرير والتنوير: ٢٧٤/٢.
- (٤) بل رافة الله أعظم من رافة بعضنا ببعض.

"ومناسبة هذا التذييل للجملة أن المخبر عنهم قد بذلوا أنفسهم لله وجعلوا أنفسهم عبيده فالله رعوف بهم كرافة الإنسان بعده^(٣) فإن كان ما صدق (من) عاما كما هو الظاهر في كل من بذل نفسه لله، فالمعنى والله رعوف بهم فعديل عن الإضمار إلى الإظهار ليكون هذا التذييل بمتزلة المثل مستقلا بنفسه وهو من لوازم التذييل، وليدل على أن سبب الرأفة بهم أنهم جعلوا أنفسهم عبادا له^(٤).

توضيح: ، هذا هو الموضوع الحادي عشر من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير ابن عاشور، حيث كان الظاهر أن يأتي بالضمير "هو" محل الاسم الظاهر لكنه عدل عن ذلك. فكرر لفظ الجلالة "الله"، ولم يضمه، ليدل على استقلال كل جملة منها وأنها لم تحصل مرتبطة ببعضها ارتباط ما يحتاج فيه إلى إضمار^(١). وليدل على أن سبب الرأفة بهم أنهم جعلوا أنفسهم عبادا له. وهو أيضاً من المواضع لم أجدها إلا عند ابن عاشور والغرض منه: "التعظيم" لجناب الله سبحانه وتعالى وأن رأفته ورحمته حاصلة لكل من بذل نفسه ومهجته في سبيل تحصيل مرضاته.

٨ — ﴿سَلِّبْنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴿٣١١﴾ البقرة: ٢١١

قال ابن عاشور — رحمه الله —:

"وعلى احتمال أن يكون الضمير في (ينظرون) البقرة: ٢١٠، لأهل الكتاب: أي بني إسرائيل، فالعدول عن الإضمار هنا إلى الإظهار بقوله: (بني إسرائيل) لزيادة النداء على فضيحة حالهم ويكون الاستدلال عليهم حينئذ أشد، أي هم قد رأوا آيات كثيرة فكان المناسب لهم أن يبادروا بالإيمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم أعلم الناس بأحوال الرسل"^(٢).

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: ٤٨٣/٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ٢٨٨/٢.

توضيح: ، هذا هو الموضوع الثاني عشر من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسيره، إذ الأصل أن يأتي بالضمير "سلمهم" فعدل عن ذلك إلى الاسم الظاهر بقوله: (سل بني إسرائيل)، لزيادة تبيكيتهم وتقريعهم بذلك، وتقدير لمجيء البيئات التي هي سبب للهدى الذي هو أجلّ النعم ، ولكنهم جعلوها سبباً لضلالتهم فكفروا بها وتركوا الشكر عليها من بعد ما جاءتته أى من بعد ما وصلت إليهم وتمكنوا من معرفتها. هو أيضاً من المواضع لم أجدها إلا عنده.

والغرض منه: زيادة النداء على فضيحة حالهم ليكون الاستدلال عليهم حينئذ أشد، لأنهم هم قد رأوا آيات كثيرة فكان المناسب لهم أن يبادوا بالإيمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم أعلم الناس بأحوال الرسل. ولكن أبت طباعهم المأفونة ذلك، وهم أهل غدر وتمرد وعناد جاحدون للحق، ساترون لأدلتهم وبراهينه الواضحة.

٩- ﴿سَلِّبْنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴿٣١١﴾ البقرة: ٢١١

قال ابن عاشور — رحمه الله —:

"وإظهار اسم الجلالة هنا مع أن مقتضى الظاهر أن يقال: فإنه شديد العقاب، لإدخال الروع في ضمير السامع وتربية المهابة، ولتكون هذه الجملة كالكلام الجامع مستقلاً بنفسه، لأنها بمنزلة المثل أمر قد علمه الناس من قبل"^(١).

توضيح: وهو الموضوع الثالث عشر من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير ابن عاشور، إذ عدل عن الإضمار بـ"إنه شديد العقاب" إلى إظهار لفظ الجلالة لتكون الجملة كالكلام الجامع مستقلاً بنفسه، بمنزلة المثل.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٢/٢٩٣.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم: ١/٢١٣.

والغرض منه : تربية المهابة وإدخال الروعة ، والاعتبار بأن من يحذو حذو أولئك القوم فإن الله - سبحانه وتعالى - له بالمرصاد ، بالعقاب الشديد المؤلم .

ومن قال من العلماء بهذه المسألة غير ابن عاشور، أبو السعود حيث قال:

قوله: "(فإن الله شديد العقاب) تعليل للجواب كأنه قيل ومن يبذل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فإنه شديد العقاب وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وإدخال الروعة"^(٢).

١٠ — ﴿ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ

وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ البقرة: ٢١٢

قال ابن عاشور — رحمه الله —:

"وقوله: (والذين اتقوا فوقهم)، أريد من الذين اتقوا المؤمنون الذين سخر منهم الذين كفروا لأن أولئك المؤمنين كانوا متقين، وكان مقتضى الظاهر أن يقال وهم فوقهم لكن عدل عن الإضمار إلى اسم ظاهر لدفع إبهام أن يغتر الكافرون بأن الضمير عائد إليهم ويضموا إليه كذبا وتلفيقا كما فعلوا حين سمعوا قوله تعالى: (أفأنتم اللات والعزى) النجم: ١٩، إذ سجد المشركون وزعموا أن محمدا أتى على آلهتهم. فعدل لذلك عن الإضمار إلى الإظهار ولكنه لم يكن بالاسم الذي سبق أعني (الذين ءامنوا) لقصد التنبيه على مزية التقوى وكونها سببا عظيما في هذه الفوقية، على عادة القرآن في انتهاز فرص الهدى والإرشاد ليفيد فضل المؤمنين على الذين كفروا، وينبه المؤمنين على وجوب التقوى لتكون سبب تفوقهم على الذين كفروا يوم القيامة"^(١).

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٢٩٧/٢.

(٢) انظر: تفسير الزمخشري: ٢٥٥/١. وفي قول الزمخشري هذا دسياسة اعتزال حيث ذهب المعتزلة إلى أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار تنفيذا لوعيد الله لهم، وغاب عنهم الموانع التي ذكرها الله في القرآن والسنة من إنفاذ هذا الوعيد مثل التوحيد وكثرة الحسنات الماحية.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٢١٤/١.

توضيح: ، هذا هو الموضع الرابع عشر لهذه المسألة في هذا تفسيره، حيث جاء بالظاهر مكان الضمير، وكان مقتضى الظاهر أن يقال "وهم فوقهم" لكن عدل عن الإضمار إلى الاسم الظاهر، فقال: (والذين اتقوا)، وهم الذين آمنوا بعينهم. ليريك أنه لا يسعد عنده إلا المؤمن المتقى، وليكون بعثا للمؤمنين على التقوى إذا سمعوا ذلك^(٢). فذكروا بعنوان التقوى للإيدان بأن إعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها مُخِلَّةً بتبُّلهم إلى جناب القدس شاغلة عنهم^(٣). وأن سبب فوقيتهم على الذين كفروا يوم القيام إنما هو هذه التقوى التي وسموا بها.

والغرض من ذلك: لقصد التنبيه على مزية التقوى وكونها سببا عظيما في هذه الفوقية. وأيضاً: لدفع إيهام أن يغتر الكافرون بأن الضمير عائد إليهم ويضموا إليه كذبا وتلفيقا، كما فعلوا حين سمعوا قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ} [النجم: ١٩]، إذ سجد المشركون وزعموا أن محمداً أثنى على آلهتهم.

ومن قال بهذه المسألة غير ابن عاشور الرمخشري حيث قال:

"فإن قلت: لم قال: (مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) ثم قال: (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا) ؟ قلت: ليريك أنه لا يسعد عنده إلا المؤمن المتقى، وليكون بعثا للمؤمنين على التقوى إذا سمعوا ذلك"^(١).

وقال محمد ثناء الله: وقوله: "(وَالَّذِينَ اتَّقَوْا)" يعنى هؤلاء الفقراء الذين كنوا بالَّذِينَ آمَنُوا وضع المظهر موضع المضمير ليدل على أنهم متقون وان استعلاء هم للتقوى وان العمل خارج من الإيمان فَوْقَهُمْ في المكان أو الرتبة أو الغلبة لان المتقين في أعلى عليين وفي كرامة الله ويتطاولون على الكفار فيسخرهم كما سخرهم في الدنيا والكفار في أسفل السافلين وفي مذلة يَوْمَ الْقِيَامَةِ كما أن المؤمنين خير وأشرف عند الله من الكفار في الدارين^(٢).

(١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٥٥/١.

(٢) انظر: التفسير المظهري لمحمد ثناء الله: ٢٥٢/١.

(٤) انظر: التحرير والتنوير: ٣٢٥/٢.

١١- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقِنُّونَكُمْ حَتَّى
يُرَدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ البقرة:

٢١٧

قال ابن عاشور — رحمه الله —:

قوله: " (قل قتال فيه كبير) إظهار لفظ القتال في مقام الإضمار ليكون الجواب صريحا حتى لا يتوهم أن الشهر الحرام هو الكبير، وليكون الجواب على طبق السؤال في اللفظ" (٣).

توضيح: ، هذا هو الموضع الخامس عشر من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في هذا التفسير ، حيث أظهر في الآية لفظ "القتال" الذي حقه الإضمار، فقال: (قل قتال فيه) ولم يأت بالضمير. وهذا على اعتبار أن لفظ القتال الثاني هو نفس الأول (١). وذلك لكي لا يتوهم أن الشهر الحرام هو الكبير. وأن قوله «وكفر به» معطوف على (كبير) فيلزم أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر عند الله من الكفر (٢). ولم أجد هذه المسألة إلا في هذا الموضع من التحرير والتنوير

والغرض منه: دفعا للوهم والفهم السقيم، ولمطابقة الجواب السؤال (٣).

(١) انظر: تفسير ابن عرفة: ٦١٩/٢.

(٢) والذي يظهر لي أن لفظ "القتال" الثاني ليس هو الأول، فيكون ليس من مواطن الإظهار في مقام الإضمار. وذلك لأن حد الاسم إذا تقدم نكرة، وكان إياها، أن يعود معرفاً بالألف واللام، تقول: لقيت رجلا فضربت الرجل، كما قال تعالى: ﴿ كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ﴾، قيل: وإنما لم يعد بالألف واللام هنا لأنه ليس المراد تعظيم القتال المذكور المسئول عنه. حتى يعاد بالألف واللام، بل المراد تعظيم: أي قتال كان في الشهر الحرام، فعلى هذا: قتال الثاني، غير الأول انتهى. — انظر البحر المحيط في التفسير: ٣٨٤/٢. — والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٩١/٢.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: ٢٣٨/١.

الفصل الثالث : مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الثالث من القرآن الكريم

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِكْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ؕ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ؕ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ؕ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا سَعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ؕ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ؕ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ؕ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ البقرة: ٢٨٢

قال ابن عاشور— رحمه الله —:

"وفي قوله: (فتذكر إحداها الأخرى) إظهار في مقام الإضمار لأن مقتضى الظاهر أن يقول فتذكرها الأخرى، وذلك أن الإحدى والأخرى وصفان مبهمان لا يتعين شخص المقصود بهما، فكيفما وضعتهما في موضعي الفاعل والمفعول كان المعنى واحداً، فلو أضمر للإحدى ضمير المفعول لكان المعاد واضحاً سواء كان قوله إحداهما- المظهر- فاعلاً أو

مفعولا به، فلا يظن أن كون لفظ إحداهما المظهر في الآية فاعلا ينافي كونه إظهارا في مقام الإضمار لأنه لو أضمر لكان الضمير مفعولا، والمفعول غير الفاعل كما قد ظنه التفتازاني لأن المنظور إليه في اعتبار الإظهار في مقام الإضمار هو تأتي الإضمار مع اتحاد المعنى. وهو موجود في الآية كما لا يخفى.

ثم نكتة الإظهار هنا قد تحيرت فيها أفكار المفسرين ولم يتعرض لها المتقدمون ، قال التفتازاني في « شرح الكشاف » : «ومما ينبغي أن يتعرض له وجه تكرير لفظ إحداهما ، ولا خفاء في أنه ليس من وضع المظهر موضع المضمر إذ ليست المذكرة هي الناسية إلا أن يجعل إحداهما الثانية في موقع المفعول ، ولا يجوز ذلك لتقديم المفعول في موضع الإلباس ، ويصح أن يقال: فتذكرها الأخرى ، فلا بد للعدول من نكتة» . وقال العصام في «حاشية البيضاوي» «نكتة التكرير أنه كان فصل التركيب أن تذكر إحداهما الأخرى إن

ضلت، فلما قدم إن ضلت وأبرز في معرض العلة لم يصح الإضمار "أي لعدم تقدم إمعاد" ولم يصح أن تضل الأخرى لأنه لا يحسن قبل ذكر إحداهما "أي لأن الأخرى لا يكون وصفا إلا في مقابلة وصف مقابل مذكور" فأبدل بإحداهما "أي أبدل موقع لفظ لأخرى بلفظ إحداهما" ولم يغير ما هو أصل العلة عن هيأته لأنه كان لم يقدم عليه، أن تضل إحداهما يعني فهذا وجه الإظهار. وقال الخفاجي في «حاشية التفسير» «قالوا: إن النكتة الإبهام لأن كل واحدة من المرأتين يجوز عليها ما يجوز على صاحبتهما من الضلال والتذكير، فدخل الكلام في معنى العموم» يعني أنه أظهر لثلاثتهم أن إحدى المرأتين لا تكون إلا مذكرة الأخرى، فلا تكون شاهدة بالأصالة وجعل إحداهما الثاني مرادا به إحدى المرأتين. ولما اختلف المدلول لم يبق إظهار في

مقام الإضمار، وهو تكلف وتشيت للضمائر لا دليل عليه، فيتره تخريج كلام الله عليه، وهو الذي عناه الغزنوي بقوله: «ومن رددتم عليه الحل الخ» .

والذي أراه أن هذا الإظهار في مقام الإضمار لنكتة هي قصد استقلال الجملة بمدلولها كيلا تحتاج إلى كلام آخر فيه معاد الضمير لو أضمر، وذلك يرشح الجملة لأن تجري مجرى المثل. وكأن المراد هنا الإيماء إلى أن كلتا الجملتين علة لمشروعية تعدد المرأة في الشهادة، فالمرأة معرضة لتطرق النسيان إليها وقلة ضبط ما يهم ضبطه، والتعدد مظنة لاختلاف مواد

النقص والخلل، فعسى ألا تنسى إحداهما ما نسيته الأخرى. فقوله أن تضلّ تعليل لعدم الاكتفاء بالواحدة، وقوله: فتذكر إحداهما الأخرى تعليل لإشهاد امرأة ثانية حتى لا تبطل شهادة الأولى من أصلها"^(١).

توضيح: هذا هو الموضوع السادس عشر من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في هذا التفسير، وهو من المواضع التي تحير المفسرون من المتأخرين في توجيهها، وذلك أنه لما أجم الفاعل في: أن تضلّ، بقوله: إحداهما، أجم الفاعل في: فتذكر، بقوله: إحداهما، إذ كل من المرأتين

يجوز عليها الضلال، والإذكار، فلم يرد: بإحداهما، معينة. والمعنى: إن ضلت هذه أذكرتها هذه، وإن ضلت هذه أذكرتها هذه، فدخل الكلام معنى العموم، وكأنه قيل: من ضلّ منهما أذكرتها الأخرى، ولو لم يذكر بعد: فتذكر، الفاعل مظهراً للزم أن يكون أضمّر المفعول ليكون عائداً على إحداهما الفاعل بتضلّ، ويتعين أن يكون: الأخرى، هو الفاعل، فكان يكون التركيب: فتذكرها الأخرى. وأما على التركيب القرآني فالتبادر إلى الذهن أن: إحداهما، فاعل تذكر، والأخرى هو المفعول، ويراد به الضالة، لأن كلا من الاسمين مقصور، فالسابق هو الفاعل، ويجوز أن يكون: إحداهما، مفعولاً، والفاعل هو الأخرى لزوال اللبس، إذ معلوم أن المذكرة ليست الناسية، فجاز أن يتقدم المفعول ويتأخر الفاعل، فيكون نحو: كسر العصا موسى، وعلى هذا الوجه يكون قد وضع الظاهر موضع المضمّر المفعول، فيتعين إذ ذاك أن يكون الفاعل هو: الأخرى"^(٢). لأنّ كل واحدة من المرأتين يجوز عليها ما يجوز على صاحبتهما من الإضلال والإذكار والمعنى إن ضلت هذه أذكرتها هذه فدخل الكلام معنى العموم"^(٣).

والغرض منه: لتأكيد الإبهام والمبالغة في الاحتراز عن توهم اختصاص الضلال بإحداهما بعينها والتذكير بالأخرى"^(٣).

(١) انظر: التحرير والتنوير: (١١٠/٢، ١١١، ١١٢).

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير: ٧٣٤/٣.

(٢) انظر: الشهاب على تفسير البيضاوي: ٣٥٠/٢.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم: ٢٧٠/١ — والشهاب على تفسير البيضاوي: ٣٥٠/٢.

ومن ذكر المسألة غير ابن عاشور، أبو حفص النعماني، حيث قال:

" قال أبو البقاء : فإن قيل : لم يقل : «فتذكرها الأخرى» ؟ قيل فيه وجهان:

أحدهما : أنه أعاد الظاهر ، ليدل على الإبهام في الذكر والنسيان ، ولو أضمر لتعين عوده على المذكور.

والثاني : أنه وضع الظاهر موضع المضمّر ، تقديره : «فتذكرها» وهذا يدل على أن «إحداهما» الثانية مفعول مقدم ، ولا يجوز أن يكون فاعلا في هذا الوجه ؛ لأن المضمّر هو المظهر بعينه ، والمظهر الأول فاعل «تضل» ، فلو جعل الضمير لذلك المظهر؛ لكانت الناسية حقا هي المذكورة، وهو محال قال شهاب الدين - رحمه الله تعالى - : وقد يتبادر إلى الذهن أن الوجهين راجعان لوجه واحد قبل التأمل؛ لأن قوله: «أعاد الظاهر» قريب من قوله : «وضع الظاهر موضع المضمّر»^(١) .

وقال الشهاب الحفاجي: "ومما كان ينبغي أن يتعرّض له وجه تكرير لفظ إحداهما

ولاخفاء في أنه ليس من وضع المظهر موضع المضمّر إذ ليست مذكرة هي الناسية إلا أن تجعل إحداهما الثانية في موقع المفعول ولا يجوز لتقدّم المفعول على الفاعل في موضع الإلباس نعم يصح أن يقال: فتذكرها الأخرى فلا بد للعدول من نكتة. (أقول) : قالوا إنّ النكتة الإبهام لأنّ كل واحد من المرأتين يجوز عليها ما يجوز على صاحبها من الإضلال والإذكار والمعنى إن ضلت هذه أذكرتها هذه فدخل الكلام معنى العموم وأنه من وضع الظاهر موضع المضمّر وتقدير فتذكرها، وهذا يدل على أن إحداهما الثانية مفعول مقدّم وإنما يمتنع التقديم إذا وقع الباس يغير المعنى فإن لم يكن الباس نحو كسر العصا موسى لم يمتنع، قال أبو البقاء رحمه الله: وهذا من هذا القبيل لأنّ الإذكار والنسيان لا يتعين في واحدة

منهما ومقتضاه أنه يجوز ذلك في نحو ضمارب موسى عيسى إذ لا يتغير المعنى فهو إجمال لا لب!"^(٢).

(١) انظر الباب في علوم الكتاب: ٤/٤٩٤.

(٢) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٢/٣٥٠.

وقال محمد رشيد رضا: "ولهذا أعاد لفظ (إحداهما) مظهرا وليس المعنى لثلاثا تنسى واحدة فتذكرها الثانية ، كما فهم كثير من المفسرين. وقال بعضهم (وهو الحسين بن علي المغربي) معناه أن تضل إحدى الشهادات عن إحدى المرأتين فتذكرها بها المرأة الأخرى ، فجعل إحدى الأولى للشهادة والثانية للمرأة ، وأيده الطبرسي بأن نسيان الشهادة لا يسمى ضلالا ؛ لأن الضلال معناه الضياع ، والمرأة لا تضيع واستدل على التفرقة بين الضلال والنسيان بقوله - تعالى - : (ضلوا عنا) ومثله : (لا يضل ربي ولا ينسى) وكأن الأستاذ الإمام أقره عند ما ذكره. ورده بعضهم بما في من التفكيك، وبأن تفسير الضلال بالنسيان مروى عن سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما ، ونقله ابن الأثير لغة. أقول : وما ذكرته يعني عن هذا. وذكر الألويسي في وجه العدول عن قوله : (فتذكرها) إلى قوله : فتذكر إحداهما الأخرى أنه رأى في طراز المجالس أن الخفاجي سأل قاضي للقضاة شهاب الدين الغزنوي عن سر تكرار (إحدى) معرضا بما ذكره المغربي فقال:

يا رأس أهل العلوم السادة البرره ... ومن نداه على كل الورى نشره
ما سر تكرار (إحدى) دون (تذكرها) ... في آية لذوي الإشهاد في البقره
وظاهر الحال إيجاز الضمير على ... تكرار (إحداهما) لو أنه ذكره
وحمل الاحدى على نفس الشهادة في ... أولاهما ليس مرضيا لدى المهرة
فغص بفكرك لاستخراج جوهره ... من بحر علمك ثم ابعث لنا درره
فأجاب القاضي

يا من فوائده بالعلم منتشرة ... ومن فضائله بالكون مشتهره
يا من تفرد في كشف العلوم ... لقد وافى سؤالك والأسرار مستره
تضل إحداهما " فالقول محتمل ... كليهما فهي للإظهار مفتقره
ولو أتى بضمير كان مقتضيا ... تعيين واحدة للحكم معتبره
ومن رددتم عليه الحل فهو كما أشرت ... ليس مرضيا لمن سببره
هذا الذي سمح الذهن الكليل به ... والله أعلم في الفحوى بما ذكره"^(١).

(١) انظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: ١٠٣/٣.

٢- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ البقرة: ٢٨٢

قال ابن عاشور:

"وإظهار اسم الجلالة في الجمل الثلاث: لقصد التنويه بكل جملة منها حتى تكون مستقلة الدلالة، غير محتاجة إلى غيرها المشتمل على معاد ضميرها، حتى إذا سمع السامع كل واحدة منها حصل له علم مستقل، وقد لا يسمع إحداها فلا يضره ذلك في فهم أحرارها، ونظير هذا الإظهار قول الحماسي^(١):

اللؤم أكرم من وبر ووالده ... واللؤم أكرم من وبر وما ولدا
واللؤم داء لو بر يقتلون به ... لا يقتلون بداء غيره أبدا

فإنه لما قصد التشنيع بالقبيلة ومن ولدها، وما ولدته، أظهر اللؤم في الجمل الثلاث ولما كانت الجملة الرابعة كالتأكيد للثالثة لم يظهر اسم اللؤم بها. هذا، وإظهار اسم الجلالة نكتة أخرى وهي التهويل^(٢).

(١) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري: (٢٧٦/٣) — ومعجم الشعراء لأبي عبيد الله

المرزباني: (٢٧٨/١) — ومعجم أصحاب القاضي أبي علي الصديقي لابن الأبار: (ص ٣١٦).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ١١٨/٣.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي: ١٦٥/١.

(٤) البيت لابن الرومي من قصيدة دالية مطولة يمدح بها صاعداً. — انظر: الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال

العسكري: (ص ٤٢٤). — والإبانة عن سرقات المتنبي، لأبي سعد العميدي: (ص ٨٨)

توضيح: هذا هو الموضوع السابع عشر لمسألة الإظهار في مقام الإضمار في تفسير ابن عاشور، حيث جاء لفظ الجلالة ثلاث مرات مظهراً، وكان الأولى إضماره في الموضعين الأخيرين. فتكرير لفظة "الله" في الجمل الثلاث لاستقلالها، فإن الأولى حث على التقوى، والثانية وعد بإنعامه، والثالثة تعظيم لشأنه. ولأنه أدخل في التعظيم من الكناية^(٣). وذكر الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي قال: (قال الراغب: إن قيل: كيف قال: "واتقوا الله.. الخ فكررها ثلاثا وقد استكرهوا مثل قوله: فما للتوى جُذَّ التوى قُطِعَ التوى ... كذاك التوى قُطَاعَةٌ لوصالحتى قيل: سلط الله عليه شاة ترعى نواه، وقوله^(٤)):

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى ... وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

فاعلم أن التكرير المستحسن هو كل تكرير يقع على طريق التعظيم أو التحقير في جمل متواليات كل جملة منها مستقلة بنفسها، والمستقبح هو أن يكون التكرير في جملة واحدة أو في جمل في معنى ولم يكن فيه التعظيم والتحقير وهو الظاهر في البيتين لا الآية فإن قوله واتقوا الله حث على تقوى الله ويعلمكم الله تذكير نعمته، والله بكل شيء عليم تعظيم له عز وجل ومتضمن للوعد والوعيد فلما قصد تعظيم كل واحد من هذه الأحكام أعيد لفظ الله وأما البيت الثاني فهو جملة واحدة لأن قوله: كجهل السيف نعت لقوله بجهل وكذا والسيف مغمد حال من قوله كحلم السيف والبيت الأول كرر جذ النوى وقطع النوى وهما بمعنى واحد^(١).

والغرض منه: تكرار اسم الجلالة في الجمل الثلاث لإدخال الروعة وتربية المهابة، وإلقاء الروعة في نفس القارئ والسامع، وللتنبية على استقلال كل منها بمعنى على حياله فإن الأولى حث على التقوى والثانية وعد بالإنعام والثالثة تعظيم لشأنه تعالى^(٢).

(١) انظر: الشهاب على تفسير البيضاوي: (٣٥١/٢). — وتفسير الراغب الأصفهاني: (٥٩٢/١).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم: ٢٧١/١. بتصرف يسير.

(٣) انظر تفسير البيضاوي: ١٦٥/١. وكذلك ذكر صاحب البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣١٥/١.

(٤) انظر: المرجع ما قبل السابق.

ومن قال بالمسألة غير ابن عاشور، البيضاوي حيث قال: "كرر لفظه الله في الجمل الثلاث لاستقلالها، فإن الأولى حث على التقوى، والثانية وعد بإنعامه، والثالثة تعظيم لشأنه. ولأنه أدخل في التعظيم من الكناية"^(٣).

وقال أبو السعود:

"(والله بكلِّ شيءٍ عَلِيمٌ) فلا يكاد يخفي عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك، كُرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لإدخال الروعة وتربية المهابة وللتنبية على استقلال كل منها بمعنى على حياله فإن الأولى حث على التقوى والثانية وعدٌ بالإنعام والثالثة تعظيمٌ لشأنه تعالى"^(٤)

٣- ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمُهَادُ ﴾ آل عمران: ١٢

قال ابن عاشور:

"والذين كفروا [البقرة: ٣٩] يحتمل أن المراد بهم المذكورون في قوله: إن الذين كفروا لن تغني عنهم [آل عمران: ١١٦] فيجيء فيه ما تقدم والعدول عن ضمير "هم" إلى الاسم الظاهر لاستقلال هذه الندارة.

والظاهر أن المراد بهم المشركون خاصة، ولذلك أعيد الاسم الظاهر، ولم يؤت بالضمير بقرينة قوله بعده: (قد كان لكم آية) إلى قوله: (يروهنم مثليهم رأي العين) وذلك مما شاهده المشركون يوم بدر"^(١).

توضيح: هذا هو الموضوع الثامن عشر لمسألة الإظهار في مقام الإضمار، في تفسير التحرير والتنوير، حيث جاء بالاسم الموصول "الذين كفروا" ظاهراً ولم يأت بالضمير "هم" كما هو العرف في الاستعمال العربي، حيث أن الاسم إذا تقدم وكرر ثانية فإنه يضم في الموضوع الثاني، إلا أن هذه القاعدة هاهنا خرمت وحيء بالاسم الظاهر وما ذاك إلا لاستقلال

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٧٥/٣.

الندارة بهم دون غيرهم ، فما توعدهم الله به من الغلبة في الدنيا حاصل لا محالة ، وكذا ما أعدده لهم من النكال والوعيد الشديد يوم القيامة، وعد الله لا يخلف الله الميعاد. هو من المواضع التي لم أجدها إلا عند ابن عاشور.

والغرض منه: التخصيص لاستقلال الندارة بالمشركين خاصة بهم دون غيرهم. بدليل ما جاء من الآيات بعدها. وليبان علة اهزامهم وحشرهم إلى جهنم.

الفصل الرابع : مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الرابع من التحرير والتنوير وحتى نهاية سورة آل عمران .

١- ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣) آل عمران: ١١٣

قال ابن عاشور:

"وجملة (من أهل الكتاب أمة قائمة) إلخ ... مبينة لإبهام ليسوا سواء والإظهار في مقام الإضمار للاهتمام بهؤلاء الأمة، فلأمة هنا بمعنى الفريق^(١).

توضيح: هذا هو الموضع التاسع عشر في التحرير والتنوير لمسألة الإظهار في مقام الإضمار حيث جاء بالاسم الظاهر بدل الضمير، "منهم" لأن ذكر الفريقين من أهل الكتاب قد جرى في قوله: "منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون" ثم قال: "ليسوا سواء" يعني المؤمنين والفاسقين، ثم وصف الفاسقين فقال: "لن يضرركم إلا أذى"، ثم وصف المؤمنين فقال: "أمة قائمة. الآية. فهو مردود على أول الكلام، والتقدير: ليس أهل الكتاب مستويا منهم

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٥٧/٤.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي: ١٣٠/٣ - و البحر المحيط في التفسير: ٣٠٩/٣.

أمة قائمة كذا، وأمة كافرة^(١). وهذا على القول بأن المراد من "أهل الكتاب" في الآية هم اليهود والنصارى، وإلا فلا.

والغرض من وضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد إليهم: لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين والإيدان بأن تلك الأمة ممن أوتي نصيبا وافرا من الكتاب لا من أزداهم والقائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضراهم وقيل هم أربعون رجلا من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا عليهما الصلاة والسلام وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة ابن أن كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه^(١).

ومن أورد المسألة في تفسيره من أهل العلم، أبو حيان حيث قال:

"(من أهل الكتاب أمة قائمة): مبتدأ وخبر. وقال الفراء: أمة مرتفعة بسواء، أي ليس أهل الكتاب مستويا، من أهل الكتاب أمة قائمة موصوفة بما ذكر، وأمة كافرة، فحذفت هذه الجملة المعادلة، ودل عليها القسم الأول كقوله:

عصيت إليها القلب إني لأمره ... سميع فما أدري أرشد طلابها

التقدير: أم غي فحذف لدلالة أرشد وقال:

أراك فما أدري أهم ضمته ... وذو لهم قدما خاشع متضائل

التقدير: أم غيره. قال الفراء: لأن المساواة تقتضي شيئين: سواء العاكف فيه والباد سواء محياهم ومماتهم. ويضعف قول الفراء من حيث الحذف. ومن حذف وضع الظاهر موضع

(١) انظر: إرشاد العقل السليم: ٧٣/٢.

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير: ١٠٩/٣.

(٣) انظر: المرجع ما قبل السابق: ٧٢/٢.

المضمر، إذ التقدير: ليس أهل الكتاب مستويًا منهم أمة قائمة كذا، وأمة كافرة. وذهب أبو عبيدة: إلى أن الواو في ليسوا علامة جمع لا ضمير مثلها، في قول الشاعر:

يلومونني في شراء النخي ... ل قومي وكلهم ألوم

واسم ليس: أمة قائمة، أي ليس سواء من أهل الكتاب أمة قائمة موصوفة بما ذكر، وا أمة كافرة^(٢).

وقال أبو السعود: ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد إليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين والإيدان بأن تلك الأمة ممن أوتي نصيباً وافراً من الكتاب لا من أرذاهم^(٣).

٢- ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ ۗ وَمَا لَتَّصَّرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (١٣٦)

آل عمران: ١٢٦

قال ابن عاشور:

(وإظهار اسم الجلالة في مقام الإضمار للتنويه بهذه العناية من الله بهم)^(١).

توضيح: هذا هو الموضع العشرون من مواضع الإظهار في مقام الإضمار في التحرير والتنوير، حيث أظهر لفظ الجلالة بدل الضمير، تنبيهاً لعباده المؤمنين بأنهم تحت حفظ وعناية العزيز الذي لا يغالب في أقضيته. الحكيم الذي ينصر ويخذل بمقتضى الحكمة والمصلحة. ولم أجد المسألة عند غير ابن عاشور

والغرض منه: لبيان مصدر النصر. وإظهار عناية لعباده المؤمنين. بأن يكون توكلهم على الله لا على الملائكة وهذا تنبيه على أن إيمان العبد لا يكمل إلا عند الإعراض عن الأسباب والإقبال بالكلية على مسبب الأسباب. وهو مما يقوي به الله رجاء النصر والطمع في الرحمة^(٢).

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٧٧/٤.

(٢) انظر: تفسير الرازي مفاتيح الغيب: ٣٥٤/٨. — وتفسير النسفي: ٢٩٠/١.

الفصل الخامس: استدراقات علي ابن عاشور في قاعدة الإظهار في مقام الإضمار ضمن نطاق البحث وفيه أربعة مباحث:

اعلم أن مسألتنا هذه إنما تؤتي أكلها مع التدبر والتأمل لما في القرآن الكريم، فكلما أمعن العبد النظر، كلما ظهرت له ذيول هذه المسألة، وتجلت له الفتوحات، فقد يحصل للأول ما يعجز عنه الآخر، وقد يدرك الآخر ما لا يدركه الأول، ولهذا نجد كثيرا من أهل التفاسير تتباين كتبهم حول هذه المسألة ذكراً وإغفالاً، وشيخنا ابن عاشور، ترك مواضع كثيرة لهذه المسألة أغفل الحديث عنها، وقد وجدت من خلال تتبعي لكتب أهل التفسير ما يربو على عشرين موضعاً، ضمن نطاق بحثنا له علاقة بمسألتنا هذه لم ينبّه عليه ابن عاشور، وسوف أذكرها في هذا الفصل مرتبة حسب ترتيب المصحف الشريف إنشاء الله، وبحسب أجزاء التحرير والتنوير. وذلك في أربعة مباحث، وهي كما يلي:

المبحث الأول: الاستدراكات على الجزء الأول من التحرير والتنوير:

١- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٢

فقوله تعالى: (وانزل من السماء ماء) هو من مواضع الإظهار في مقام الإضمار حيث أعاد لفظ "السماء" مرة أخرى وكان الظاهر فيها الإضمار لا كنه كررها لزيادة التقرير، وهو الموضع الأول من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، أبو السعود حيث قال:

"(وأنزل من السماء ماء) عطف على جعل أي أنزل من جهتها أو منها إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض كما روي ذلك عنه عليه الصلاة والسلام أو المراد بالسماء جهة العلو كما ينبىء عنه الإظهار في موضع الإضمار وهو على الأولين لزيادة التقرير"^(١)

(١) انظر: إرشاد العقل السليم: ٦١/١.

وقال أبو حيان: وقوله تعالى " (وأنزل من السماء): يجوز أن يراد به السحاب، ويجوز أن يراد به السماء المعروفة. فعلى الأول الجامع بينهما هو القدر المشترك من السمو، ولا يجوز الإضمار لأنه غير الأول، وعلى الثاني فحسن الإظهار دون الإضمار هنا كون السماء الأولى في ضمن جملة، والثانية جملة صالحة بنفسها أن تكون صلة تامة لولا عطفها"^(١).

٢- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا

لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ البقرة: ٢٢

وقوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا) هو أيضاً من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، إذ كان الظاهر أن يقول: "فلا تجعلوا له" لكنه أظهر اسم الجلالة لتعيين المعبود الحق، وهو الموضع الثاني من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، أبو السعود، حيث قال:

"وإيقاع الاسم الجليل موقع الضمير لتعيين المعبود بالذات إثر تعيينه بالصفات وتعليل الحكم بوصف الألوهية التي عليها يدور أمر الوحدانية واستحالة الشركة والإيدان باستتباعها لسائر الصفات"^(٢).

٣- ﴿قَالَ يَتْلَأُمٌ أَنْبَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ البقرة: ٣٣.

وقوله تعالى: (فلما أنبأهم بأسمائهم) هو من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهر "الأسماء"، وكان الأصل فيها الإضمار لكنها أظهرت للعناية، وهو الموضع الثالث من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، الإمام أبو السعود حيث قال:

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير: ١٥٩/١.

(١) انظر: إرشاد العقل السليم: ٦٢/١.

(٢) انظر: المرجع السابق: ٨٦/١.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط: ٢٤١/١.

"وإظهار الأسماء في موقع الإضمار لإظهار كمال العناية بشأنها والإيدان بأنه عليه السلام أنبأهم بها على وجه التفصيل دون الإجمال والمعنى فأنبأهم بأسمائهم مفصلة وبين لهم أحوال كل منهم وخواصه وأحكامه المتعلقة بالمعاش والمعاد فعملوا ذلك لما رأوا أنه عليه السلام لم يتلثم في شئ من التفاصيل التي ذكرها مع مساعدة ما بين الأسماء والمسميات من المناسبات والمشاكلات وغير ذلك من القرائن الموجبة لصدق مقالاته عليه السلام فلما أنبأهم بذلك^(٢).

وقال أبو حيان: "وقوله: (فلما أنبأهم بأسمائهم): جملة محذوفة، التقدير: فأنبئهم بها، فلما أنبأهم حذفت لفهم المعنى، وفي قوله: أنبئوني، فلما أنبأهم تنبيه على إعلام الله أنه قد أعلم الله أنه قد أعلم آدم من أحوالهم ما لم يعلمهم من حاله، لأنهم رأوه قبل النفخ مصورا، فلم يعلموا ما هو، وعلى أنه رفع درجة آدم عندهم، لكونه قد علم لآدم ما لم يعلمهم، وعلى إقامته مقام المفيد المعلم، وإقامتهم مقام المستفيدين منه^(٣).

٤- ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ

كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ البقرة: ٨٩.

وقوله تعالى: (فلعنة الله على الكافرين) هو من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أعاد ذكر الكافرين مرة ثانية، وهو الموضع الرابع من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، الإمام البيضاوي، حيث قال: وقوله تعالى: "(فلعنة الله على الكافرين) أي عليهم، وأتى بالمظهر للدلالة على أنهم لعنوا لكفرهم، فتكون اللام للعهد، ويجوز أن تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا أوليا لأن الكلام فيهم"^(١).

وقال الإمام النسفي، قوله: "(فلعنة الله على الكافرين) أي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمرة للدلالة على أن اللعنة لحقتهم لكفرهم."^(٢)

(١) انظر: تفسير البيضاوي: ٩٣/١.

(٢) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٠٩/١.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم:

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب: ٢٧٧/١.

قال أبو السعود قوله: "فَلَعَنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) اللامُ للعهد أي عليهم ووضع المظهر موضع المضمِر للإشعار بأن حلول اللعنة عليهم بسبب كفرهم"^(٣).

وقال أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل: "وقال: «على الكافرين» ولم يقل: «عليهم» إقامة للظاهر مقام المضمِر، لينبه على السبب المقتضي لذلك وهو الكفر"^(٤).

٥- ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٩٥.

وقوله تعالى: (عليم بالظالمين) هو من مواضع الإظهار في مقام الإضمار أيضاً، حيث جاء بلفظ: (الظالمين) بدل الضمير "هم" وهو الموضع الخامس من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور لهذه المسألة في التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، الإمام أبو السعود، حيث قال: قوله (والله عليم بالظالمين) أي بهم وإيثارُ الإظهارِ على الإضمارِ لذمهم والتسجيلِ عليهم بأنهم ظالمون في جميع الأمور التي من جملتها ادعاء ما ليس لهم ونفيه من غيرهم^(١).

٦- ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْحَرَجِهِ﴾ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة: ٩٦

(١) انظر: إرشاد العقل السليم: ١٣٢/١.

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير: ٥٠٣/١.

(٣) ومسألة التفضيل بين الأنبياء والملائكة مسألة لا طائل تحتها وهي من ترف المسائل، وفيها ثلاثة أقوال: أحدها:

أن الأنبياء أفضل وعليه جمهور أهل السنة واختاره الإمام فخر الدين في الأربعين وفي المحصل. والثاني: أن الملائكة أفضل وعليه المعتزلة واختاره من أئمة السنة الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني والقاضي أبو بكر الباقلائي والحاكم والحليمي والإمام فخر الدين في العالم وأبو شامة. والثالث: الوقف واختاره إلكيا الهراسي، ومحل الخلاف في غير نبينا صلى الله عليه وسلم، أما هو فأفضل الخلق بلا خالف. انظر: الحباثك في أخبار الملائك، للسيوطي: ص ٢٠٣.

(٤) انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٧/١.

وقوله تعالى: (ومن الذين أشركوا) هو أيضاً من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهر (الذين أشركوا) بل الإتيان الضمير "هم"، وهو الموضع السادس من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، أبو حيان حيث قال: "ويكون الذين أشركوا من وقوع الظاهر المشعر بالعلية موقع المضمرة، إذ المعنى: ومنهم قوم يود أحدهم^(٢)."

٧- ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(١٨)
البقرة: ٩٨

وقوله: (فإن الله عدو للكافرين) في لفظ (الكافرين)، هو أيضاً من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث ذكر لفظ: (الكافرين) بدل الضمير "هم"، وهو الموضع السابع من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، الزمخشري حيث قال: فقوله: "(عدو للكافرين)، أراد عدو لهم، فجاء بالظاهر ليبدل على أن الله عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة كفر. وإذا كانت عداوة الأنبياء كفراً، فما بال الملائكة؟ وهم أشرف^(٣)"^(٤).

وقال البيضاوي: "ووضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة والرسول كفر^(١)."

(١) انظر: تفسير البيضاوي: ٩٦/١. وبذلك قال النسفي في تفسيره: ١١٤/١.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم: ١٣٤/١.

(٣) انظر: الباب في علوم الكتاب: ٣١٥/٢.

(٤) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ١ / ١٤٠. وبذلك قال محمد ثناء الله، في التفسير المظهر:

١٠٤/١. وقال به الشوكاني في فتح القدير: ١٣٧/١. والقاسمي في محاسن التفسير: ٣٦١/١. ومحمد رشيد

رضا في تفسيره المنار: ٣٢٥/١.

(٥) انظر: التفسير الوسيط: ٢٢٠/١.

وقال أبو السعود: في قوله تعالى: " (فإن الله عدو للكافرين) ووضع الكافرين موضع المضمّر للإيدان بأن عداوة المذكورين كفر وأن ذلك بين لا يحتاج إلى الإخبار به وأن مدار عداوته تعالى لهم وسخطه المستوجب لأشد العقوبة والعذاب وهو كفرهم المذكور"^(٢).

وقال أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل: "أن الاسم الظاهر قام مقام المضمّر، وكان الأصل: فإن الله عدو لهم، فأتى بالظاهر تنبيها على العلة"^(٣).

وقال أبو العباس الفاسي: "ووضع الظاهر موضع الضمير في قوله: (عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) ولم يقل: لهم، تسجيلاً عليهم بالكفر، وبيان أن الله إنما عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة والرسل كفر، عصمنا الله من موارد الردى. آمين"^(٤).

وقال محمد سيد طنطاوي: "وقال سبحانه: في ختام الآية الكريمة (فإن الله عدو للكافرين) ولم يقل فإن الله عدو له أو لهم، ليدل على أن عداوة كل واحد ممن اشتملت الآية الكريمة على ذكرهم كفر وجحود، وليكون اندراجهم تحت هذا الحكم العام من باب إثبات الحكم بالدليل، وللإشعار بأن عداوة الله - تعالى - لهم سببها كفرهم فإن الله لن يعادى قوماً لذواتهم ولا لأنسابهم، وإنما يكره لهم الكفر ويعاقبهم عليه معاقبة العدو للعدو"^(٥).

وقال الإيجي: " (فإن الله عدو للكافرين)، فيه تنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء فمن عادى أحدهم فقد عادى الجميع ووضع الظاهر أي: للكافرين موضع المضمّر للدلالة على أن عداوة الله لهم لكفرهم وعداوتهم كفر"^(١).

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ٧٥/١.

المبحث الثاني: الاستدراكات على الجزء الثاني من التحرير والتنوير:

١ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ ۝١٦٥﴾

وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ البقرة: ١٦٥
وقوله تعالى: (والذين آمنوا أشد حبا لله) هو من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهر اسم الجلالة وكان مقتضى الظاهر إضماره "أشد حبا له" إلا أنه أظهره، تفخيماً لمقام الباري جل جلاله، وهو الموضع الثامن من المواضع التي فاتت ابن عاشور، ولم ينبه عليها.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، أبو السعود حيث قال: "وإظهار الاسم الجليل في مقام الإضمار لتربية المهابة وتفخيم المضاف وإبانة كمال قبح ما ارتكبهه". وقال أيضاً: "وإيثار الإظهار في موضع الإضمار لتفخيم الحب والإشعار بعلته"^(١)

(١) انظر: إرشاد العقل السليم: ١٧٦/١.

٢- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ البقرة: ٢٤٣

وقوله تعالى: (ولكن أكثر الناس لا يشكرون)، وهو أيضاً من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهر لفظ (الناس) الذي حقه الإضمار، وهو الموضع التاسع من المواضع التي لم ينبه عليه ابن عاشور في التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من العلماء، أبو السعود حيث قال: (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أي لا يشكرون فضله كما ينبغي ويجوز أن يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وإظهار الناس في مقام الإضمار لمزيد التشنيع^(٢).

المبحث الثالث: الاستدراكات على الجزء الثالث من التحرير والتنوير:

١- ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنَتْمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا سَعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَقُّ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا

(٢) انظر: المرجع السابق: ٢٣٨/١.

تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ
اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ البقرة: ٢٨٢.

وقوله تعالى: (ولا يَأب كاتب) في الآية هو أيضاً من مواطن الإظهار في مقام الإضمار التي لم يذكرها ابن عاشور ، حيث أعاد لفظ "كاتب" الذي حقه الإضمار، تذكيراً بنعمة الله عليه بتعليمه الكتابة، وهو الموضع العاشر من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، حيث قال: "قال ثالثاً: (ولا يَأب كاتبٌ أن يكتبَ كما علّمهُ الله) ، فكان هذا كالتكرار لقوله: (وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) ؛ لأنَّ العدل هو ما علّمهُ الله" (١).

٢- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ
اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ البقرة: ٢٨٢

(١) انظر: الباب في علوم الكتاب: ٤/٤٧٦. وكذلك قال الشريبي في السراج المنير في الإعانة على معرفة بض ما في كلام ربنا الحكيم الخبير: ١/١٨٩.

وقوله تعالى: (فإن كان الذي عليه الحق)، هو أيضاً من مواطن الإظهار في مقام الإضمار حيث أظهر (الذي عليه الحق) وأعاده بلفظه الأول من غير إضمار، وهو الموضع الحادي عشر من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، أبو السعود، حيث قال: وقوله "(فإن كان الذي عليه الحق) صرح بذلك في موضع الإضمار لزيادة الكشف والبيان لا لأن الأمر والنهي لغيره"^(١).

٣ — ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ البقرة: ٢٨٥

وقوله تعالى: (لا نفرق بين أحد من رسله)، هو أيضاً من مواطن الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهر لفظ الرسل الذي حقه الإضمار، وهو الموضع الثاني عشر من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في التحرير والتنوير.

وممن ذكر المسألة من أهل العلم، أبو السعود، حيث قال: (لا نفرق بين أحد منهم)، وفيه من الدلالة صريحا على تحقق عدم التفريق بين كل فرد منهم وبين من عداه كائنا من كان ما ليس في أن يقال لا نفرق بين رسله وإيثار إظهار الرسل على الإضمار الواقع مثله في قوله تعالى {وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم} إما للاحتراز عن توهم اندارج الملائكة في الحكم أو للإشعار بعلّة عدم التفريق أو للإيماء إلى عنوانه لأن المعتبر عدم التفريق من حيث الرسالة دون سائر الحيثيات الخاصة^(٢).

(١) انظر: إرشاد العقل السليم: ٧٠/١.

(١) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: ٢٧٥/١.

(٢) انظر: المرجع السابق: ٢٣/٢.

(٣) انظر المرجع السابق: ٢٥/٢.

٤- ﴿ قُلْ إِنْ تَخْفَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْنَ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ آل عمران: ٢٩.

وقوله تعالى: (والله على كل شيء قدير) هو من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أعاد ذكر اسم الجلالة مرة ثانية بدل الضمير "هو"، وهو الموضع الثالث عشر من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، أبو السعود، حيث قال: "(والله على كل شيء قدير) فيقدر على عقوبتكم بما لا مزيد عليه إن لم تنتهوا عما نُهيتم عنه وإظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لتربية المهابة وتهويل"^(٢).

٥- ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ آل عمران: ٣٢

وقوله تعالى: (فإن الله لا يحب الكافرين)، هو أيضاً من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهر الاسم الكريم الذي حقه الإضمار، وهو الموضع الرابع عشر من المواضع التي لم ينبه عليها ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، أبو السعود حيث قال: "(فإن الله لا يحب الكافرين) نفي المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم أي لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وإيثار الإظهار على الإضمار لتعميم الحكم لكل الكفرة والإشعار بعلته فإن سخطه تعالى عليهم بسبب كفرهم والإيذان بأن التولي عن الطاعة كفر وبأن محبته عز وجل مخصوصة بالمؤمنين"^(٣).

٦- ﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ آل عمران: ٥٤.

وقوله تعالى: (والله خير الماكرين)، هو أيضاً من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أعاد اسم الجلالة الذي حقه الإضمار مظهراً، وهو الموضع الخامس عشر من المواضع التي لم ينبه عليها ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم: أبو السعود، حيث قال: " (والله خير الماكرين) أقواهم مكرًا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب وإظهار الجلالة في موقع الإضمار لتربية المهابة والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبله"^(١).

٧- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران: ٩٨.

قوله: (والله شهيد على ما تعملون) هو أيضاً من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أعاد ذكر اسم الجلالة الذي حقه الإضمار، وهو الموضع السادس عشر من المواضع التي لم ينبه عليها ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، أبو السعود، حيث قال: (والله شهيد على ما تعملون) حال من فاعل تكفرون مفيدةً لتشديد التوبيخ وتأکید الإنكار وإظهار الجلالة في موقع الإضمار لتربية المهابة وتحويل الخطب^(٢).

المبحث الرابع: الاستدراكات على الجزء الرابع من التحرير والتنوير وحتى نهاية سورة آل عمران:

١- ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤١.

وقوله تعالى: (وليمحص الله)، هو أيضاً من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهر الاسم الجليل الذي حقه الإضمار، وهو الموضع السابع عشر من المواضع التي لم ينبه عليها ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

(١) انظر: إرشاد العقل السليم: ٤٣/٢.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق: ٦٣/٢.

ومن ذكر المسألة من أهل العلم، أبو السعود، حيث قال: "وأظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لإبراز مزيد الاعتناء بشأن التمحيص"^(١).

٢- ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَاثُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦) آل عمران: ١٤٦

وقوله (والله يحب الصابرين) هو أيضاً من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهر لفظ (الصابرين) الذي حقه الإضمار، وهو الموضع الثامن عشر من المواضع التي لم ينبه عليها ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

ومن قال بالمسألة من أهل العلم: أبو السعود، حيث قال: "(والله يحب الصابرين) أي على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره في سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم والمراد بالصابرين إما المعهودون والإظهار في موضع الإضمار للثناء عليهم بحسن الصبر والإشعار بعلّة الحكم وإما الجنس وهم داخلون فيه دخولاً أولاً والجملة تذييل لما قبلها"^(٢).

٣- ﴿فَإِنَّهُمْ لَكَ لَأَوْحَسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤٨) آل عمران: ١٤٨

وقوله: (والله يحب المحسنين) هو من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث، أظهر لفظ (المحسنين) الذي حقه الإضمار، إشعاراً بفضله وأنه المعتد به عند الله، وهو الموضع التاسع عشر من المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

ومن قال بالمسألة من أهل العلم: محمد ثناء الله، حيث قال: "(والله يحب المحسنين) وضع المظهر موضع المضمّر للإشعار بأنهم هم المحسنون لأن الإحسان أن تعبد ربك كأنك تراه يعني بكمال الحضور وطرد الغفلة فمقتضاه هذا القول وهذه المعرفة يعني معرفة أن السراء والضراء إنما هو من الله تعالى وأن الكريم لا يغير ما يقوم من النعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعة"^(٢).

(١) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: ٩١/٢.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم: ٩٦/٢.

(١) انظر: التفسير المظهر: ١٥٣/٢.

٤- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا
 غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ آل عمران: ١٥٦.

وقوله: (والله بما تعملون بصير) هو من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهر
 الاسم الجليل الذي حقه الإضمار في هذا الموقع، وهو الموضع العشرون من المواضع التي
 غفل عنها ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

ومن قال بالمسألة من أهل العلم: أبو السعود، حيث قال: "والله بما تعملون بصير) تهديد
 للمؤمنين على أن يماثلوهم وقرئ بالياء على أنه وعيد للذين كفروا وما يعملون عام
 متناول لقولهم المذكور ولمنشئه الذي هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الأعمال
 ولذلك تعرض لعنوان البصر لا لعنوان السمع وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار
 لتربية المهابة وإلقاء الروعة والمبالغة في التهديد والتشديد في الوعيد"^(٢).

٥- ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ آل عمران: ١٦٥.

وقوله: (هو من عند أنفسكم) هو أيضاً من مواضع الإظهار في مقام الإضمار، حيث أظهر
 (أنفسكم) الذي حقه الإضمار، بدل "من عندكم"، وهو الموضع الحادي والعشرون من
 المواضع التي غفل عنها ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

ومن قال بالمسألة من أهل العلم: أبو السعود، حيث قال: قوله تعالى هو من عند أنفسكم
 من استقلالهم في وقوع الحادثة والعدول عن الإضمار إلى ما ذكر للتهويل وزيادة التقرير
 بيان وقته بقوله تعالى: (يوم التقى الجمعان) أي جمعكم وجمع المشركين"^(١).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: ١٠٤/٢.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم: ١٠٩/٢.

الخاتمة

لك الحمد يارب أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، أنت مسد النعم ومعطيها، ومتمم المنن ومهديها، لك الحمد على التمام، ولك الشكر في الختام، ولا حول ولا قوة في كل صغيرة وكبيرة إلا بك، فكما سألتناك الإخلاص والتوفيق في الابتداء، نسألك إياه في الانتهاء وعلى الدوام.

وها هي ذي رسالتنا في آخر مطافها، وخاتمة مسألها، بعد تلك المفاوز المتعبة، والقفار المضنية، فما خاب من رجي بلوغ التمام، وما حرم الوصول من رام بلوغ النهاية والختام بعد سعي مديد، وطلب حثيث، وقد كنت أشك بعد ما بدأت العمل في هذه الرسالة أن أبلغ تمامها، وأخلص إلى إبرامها، ولكن كل شيء بتوفيق وقدر، وكل نهاية بتعب وطلب. ولقد واجهت من المصاعب ما كنت أحدث نفسي بها قائلاً، لما كل هذا التعب؟، ولما

كل هذا السهر والضحج؟، ولكن حب الاستزادة من العلم قد ملأ شغاف قلبي، ورغبة الاطلاع قد ملكت سلطاني ولبّي، مما هون عليّ كثيراً من الأهوال، وذلك لي معظم الصعاب.

فأحمد الكريم المنان الذي وفق لتصفح أربعة أجزاء من تفسير التحرير والتنوير إضافة إلى مقدمته في جزء مستقل، فلا تسل عن فوائد غزيرة، ودرر مسائل عزيزة، قل أن تجدها في كتب وفيرة، حواها وجمعها ابن عاشور في تفسيره هذا، فلك الحمد يارب مرة بعد مرة.

ولقد ويسر الله لي الوقوف على عشرين موضعاً نبه فيه - غفر الله له ورحمه - على مسألة رسالتنا هذه وقد قمت بحصرها وعدّها جميعها، والله الحمد والمنة، وقد قمت بالبحث عن كل تلك المواطن في كتب أهل التفسير ناقلاً كلام كل من تكلم عنها، ومعلقاً بما فتح الله عليّ فيها، ومستدرراً على ابن عاشور ما فاتته من مواضع لم يتكلم فيها عن تلك القاعدة ضمن نطاق البحث، مورداً في ذلك ما وقفت عليه من كلام أهل التفسير في تلك المواطن. وها هو ملخص ما وصلت إليه من نتائج هذا البحث، وثمره ما جنيته من ذاك الغرس في النقاط التالية:

١- عدد المواضع التي أشار فيها ابن عاشور إلى قاعدة الإظهار في مقام الإضمار، في التحرير والتنوير هي: عشرون موضعاً.

٢- عدد المواضع التي ذكرها ابن عاشور، وشاركه غيره من العلماء في الإشارة إلى القاعدة المذكورة هي على النحو التالي: أربعة مواضع في الجزء الأول، وخمسة مواضع في الجزء الثاني، وموضعان في الجزء الثالث، وموضع واحد في الجزء الرابع، والجموع: اثنا عشر موضعاً.

٣- عدد المواضع التي انفرد بها ابن عاشور في ذكر هذه القاعدة هي كما يلي: ستة مواضع في الجزء الثاني، وموضع واحد في الجزء الثالث، وموضع واحد في الجزء الرابع، والجموع هو: ثمانية مواضع.

٤ — عدد المواضع المستدركة على ابن عاشور، حيث أنه ترك الإشارة فيها إلى القاعدتنا هذه وأشار إليها غيره من العلماء، وهي تزيد على العشرين موضعاً تفصيلها على النحو التالي:

أ — في الجزء الأول: (٧) مواضع.

ب — وفي الجزء الثاني: (٢) موضعان.

ج — وفي الجزء الثالث: (٧) مواضع.

د — وفي الجزء الرابع: (٥) مواضع.

وإن من أصعب المصاعب التي واجهتني ندرت كلام أهل العلم من المفسرين في هذا الباب وانعدام مصنفات كتبت في هذا المجال خاصة إلا ما كان من شذرات وندرات في طيات بعض الكتب هنا وهناك، ما أدخلني أحياناً في حيرة، وأدخلني باب الخلوة، حتى انجلت عني بتوفيق رب كل نحوى، إذ من الصعوبة بمكان أن آتي بمسائل ليس لي فيها سلف، وأنا العبد الفقير والضعيف إلى عفو ربه ومغفرته، أضف إلى ذلك أني أضعف من أن أتجرأ على كلام ربي وأقل فيه ما ليس لي به علم، إذا الأمر من الخطورة بمكان، ومع كل ذلك سألت الله التوفيق والسداد والصواب، واستعدت به من الخطأ والغي والخذلان.

وبقي أن أشير بشيء من الإيجاز إلى جملة من الاقتراحات أهديها إلى الجامعة الحبيبة وغيرها من المؤسسات العلمية التي تعنى بتراث هذه الأمة :

١ — سألت الله أن يوفق لهذه المسألة مجموعة من الباحثين يستخرجون ما بقي من أطراف هذه المسألة من هذا التفسير العظيم، إذ العمل فيه كبير وكثير يحتاج إلى سواعد كثيرة، فلا يستطيع باحث أو باحثين فض كل تلك الأبحاث الحسان، فحبذا لو وجهت الجامعة الكريمة الرغبة في مواصلة الدراسات العليا بتسجيل رسائلهم في هذا الباب حتى يتسنى إكمال هذا العمل الذي يكاد يكون نوعه معدوماً في مكتباتنا العلمية.

٢ — كما أوصي كل من سلك طريقي، بالصبر والمصابرة أولاً، فإن البحث في مثل هذه المسائل يفتح على العبد باب التأمل والتفكير في كتاب الله جل وعلا، وهي من أسمي

وأجل الغايات والنعم التي يوصى بها طلاب العلم لأن العلم إن لم يزد من إيمان العبد فحري أن لا يضع المرء فيه وقته .

٣ — كما أتمنى من جامعتنا الموقرة توسيع دائرة الاهتمام بتحقيق ما هو موجود في متناول الأيدي من تراث سلفنا، إذ يعد بالآلاف فلو كلفت الجامعة مجموعة من الباحثين الأكفاء بالبحث والتنقيب عما يحتاج إلى تحقيق من ذلك التراث المهمل والذي يحتاج إلى شيء من العناية ليخرج إلى النور ، حيث نرى كثيراً ممن يسجل في الدراسات العليا يقفون حائرين أمام اختيار مواضيع رسائلهم، فلو وجد من يفتح لهم باب البحث لكان جهداً مشكوراً.

وختاماً أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، كما أسأله أن يرحم به كفة ميزان حسناتي يوم ألقاه، يوم لا ينفع ما ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، كما أسأله أن يجزي شيخني مشرفي الفاضل على ما بذله الأجر والغنيمة في الدنيا والآخرة، إنه سميع قريب مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٦	الفاتحة	٣٧

٣٨	الفاتحة	٧	﴿غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
٣٧	البقرة	٢	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَّا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
٦٦	البقرة	٩	﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾
١٠٠	البقرة	٢٢	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾
١٠١	البقرة	٣٣	﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾
٩٩	البقرة	٣٤	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾
٣٧، ١٠١	البقرة	٣٨	﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾
٣٧	البقرة	٣٩	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾
١٠٣	البقرة	٥٩	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾
٦٠	البقرة	٦١	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾
٨٠	البقرة	٨٤	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾
١٠٧	البقرة	٨٩	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
١٠٧	البقرة	٩٥	﴿وَلَن يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾
١٠٨	البقرة	٩٦	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِ﴾
١٠٩	البقرة	٩٧	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾
١٠٨	البقرة	٩٨	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾
١٢٧	البقرة	٩٨	﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾
٩٤، ١٢٤، ١٢٩	البقرة	١٠٥	﴿مَا يَبُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾
٧٠	البقرة	١٠٦	﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾

١٥٤	البقرة	١١٣	﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾
٩٤	البقرة	١٤٠	﴿قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ﴾
١١٢	البقرة	١٤٣	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾
٩٤	البقرة	١٤٣	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيضَيِعَ إِيمَانَكُمْ إِنْ اللَّهُ بِالنَّاسِ﴾
١١٢	البقرة	١٤٥	﴿وَلَكِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾
١١٣	البقرة	١٦٥	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾
١١٥	البقرة	١٦٧	﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبِرًا مِنْهُمْ﴾
٣٩،٦٠	البقرة	١٧٠	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾
١١٦	البقرة	١٧٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾
٦٩	البقرة	١٧٣	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾
١١٧	البقرة	١٧٤	﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾
١١٧	البقرة	١٧٦	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾
٦٨	البقرة	١٧٧	﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّابِرِينَ حِينَ الْبَأْسِ﴾
٧١	البقرة	١٨٧	﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾
٧٢	البقرة	١٩١	﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ﴾
٧١	البقرة	١٩٨	﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾
١١٨	البقرة	٢٠٧	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾
٣٩	البقرة	٢٠٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾
١٢٠،١١٩	البقرة	٢١١	﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾

١٢١	البقرة	٢١٢	﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾
٧٧	البقرة	٢١٥	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾
١٢٢	البقرة	٢١٧	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾
٦٢	البقرة	٢٢٢	﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾
١٢٣	البقرة	٢٤٣	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾
١٣١	البقرة	٢٦٩	﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾
٩٦	البقرة	٢٨٢	﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾
٩٤	البقرة	٢٨٢	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ﴾
١٢٤، ١٢٨	البقرة	٢٨٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ...﴾
١٣١	البقرة	٢٨٥	﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
٥٢	آل عمران	١	﴿الم﴾
٥٢	آل عمران	٢	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾
٥٢	آل عمران	٣	﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾
٥٢	آل عمران	٤	﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾
٤٨	آل عمران	٧	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾
١٣٢	آل عمران	١٢	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾
١٣٢	آل عمران	٢٩	﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدَّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾
٥١	آل عمران	٣١	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾
١٣٣	آل عمران	٤٥	﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

١٣٣	آل عمران	٩٨	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾
١٣٤	آل عمران	١١٣	﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾
١٥٣	آل عمران	١١٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ﴾
٥١	آل عمران	١٢١	﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ﴾
١٣٦	آل عمران	١٢٦	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾
١٣٦	آل عمران	١٤١	﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾
١٣٦	آل عمران	١٤٦	﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾
١٣٧	آل عمران	١٤٨	﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾
٦٤	آل عمران	١٥٤	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْعَمِّ أُمَّةً نَعَّاسًا﴾
١٣٧	آل عمران	١٥٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾
٩٥	آل عمران	١٥٩	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾
٧٠	آل عمران	١٥٩	﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَنَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾
١١٢	آل عمران	١٦٠	﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾
١٣٨	آل عمران	١٦٥	﴿أَوْ لِمَا أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾
٩٦	النساء	٤	﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾
٩٦	النساء	١٥	﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾
٧١	النساء	٢٤	﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾
٤٠	النساء	١٠٥	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾
٦٢	المائدة	٦	﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾

٥٢	المائدة	٤٤	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾
٨٣	المائدة	٤٥	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾
٦٥	المائدة	٦٧	﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾
١٣٩	المائدة	١١٦	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾
٤٤	الأنعام	٧٩	﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
٤٣	الأنعام	٨٢	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾
٨٦	الأنعام	١٢٠	﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾
١٢٣، ١٢٩	الأنعام	١٢٤	﴿مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُلَ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾
٤٩	الأنعام	١٥١	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾
٤٤	الأنعام	١٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا﴾
٤٤	الأنعام	١٦١	﴿قُلْ إِنِّي هِدَايَ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
١١١، ٨١	الأعراف	٢٩	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ.....﴾
٧٩	الأعراف	٤٢	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾
٧٩	الأعراف	٤٣	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾
٧٩	الأعراف	٤٤	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾
١٢٧	الأعراف	١٥٨	﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾
٦٩	الأنفال	١	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ﴾
٩٥	الأنفال	١٩	﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾
٦٩	الأنفال	٤١	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾

٤١	الأنفال	٦٠	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾
٦٧	الأنفال	٦١	﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَجِنَحْ لَهَا﴾
٩٠	التوبة	٦١	﴿قُلْ أذنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
٧٨	يونس	١٠	﴿وَأَخِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٩٠	هود	٧٢	﴿قَلْتُ يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾
٨٢	هود	٨٧	﴿أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا﴾
٣٩	الحجر	٦	﴿وقالوا يأبها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾
٤٠	النحل	٤٤	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ﴾
٤٠	النحل	٦٤	﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا﴾
٤٩	الإسراء	٢٣	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾
١٢٢	الإسراء	١٠٥	﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾
٧٧،٥٦	الكهف	٢٢	﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾
٨٣	الكهف	٣٨	﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾
١٢٧،١٢٨	الكهف	٧٧	﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾
٨٢	الأنبياء	٦٢	﴿أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾
٨٣	النور	٢١	﴿يا أيها الذين آمنوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾
٤٩	النور	٢٩	﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾
٩٤	النور	٣٥	﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾
١١٤	الفرقان	١٧	﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله﴾

٨١	النمل	٨٧	﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾
٩٤	العنكبوت	٣١	﴿إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنِ أَهْلِهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾
الروم	١٩		﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾
٨٢			
٥١	الأحزاب	٢١	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾
١٢٧	الأحزاب	٥٠	﴿وَأَمْرًا مُمِئَةً إِنَّ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾
١١٤	سبأ	٤٠	﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا﴾
٤٧	سبأ	٤٢	﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾
٨١	فاطر	٩	﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾
٧٧	يس	٢٢	﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
٩٥	ص	١	﴿ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾
٩٥	ص	٢	﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾
٩٥	ص	٣	﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾
٩٥	ص	٤	﴿وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾
٨٠	ص	٧١	﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾
٨٠	ص	٧٢	﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾
٨٠	ص	٧٣	﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾
٨٠	ص	٧٤	﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾
٨٤	الزمر	٦٩	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾

١١١	الزمر	٧٠	﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾
٩٤،٨٣	الزمر	٧٤	﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾
٨٥	الزخرف	١٩	﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا﴾
٣٩	الزخرف	٢٣	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾
٨٤	الزخرف	٥٧	﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون﴾
٤٤	محمد	١٩	﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾
٤٩	الذاريات	١	﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾
١٢١،١٢٢	النجم	١٩	﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾
٨٧	الحديد	٣	﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾
٩٣	المجادلة	١٩	﴿أَلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنِ حِزْبَ الشَّيْطَانِ﴾
٦١	التغابن	٦	﴿واستغنى الله﴾
١٣٦،١٠٥،٩٤	الحاقة	٢-١	﴿الحاقة ، ما الحاقة﴾
٩٣،١٢٢	الإنسان	١	﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾
١٢٦،٩٣	الدهر	٢	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ الدَّهْرِ﴾
٦١	الدهر	٧	﴿كان شره مستطيراً﴾
٩٤،١٠٥	القارعة	٢-١	﴿القارعة. ما القارعة﴾
٩٤	القارعة	١٠-٩	﴿فأمه هاوية. وما أدراك ما هيه﴾
٧٩،٣٦	الإخلاص	٢-١	﴿قل هو الله أحد ، الله الصمد﴾
١١١،١٢٥			

٤٤	الإخلاص	٤-٣	﴿لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد﴾
٩٦	الناس	١	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

فهرسالأحاديث

الصفحة

إذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يُضمِر ما في نفسه..... ٨٩

استخلف عليّ عبد الله بن عباس على الموسم، فخطب الناس..... ٦٣

- ٤٣.....أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّةُ
- ٤٠.....أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ
- ٥٥.....أمتهو كون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى
- ٥٥.....إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي
- ٥٨.....بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج
- ٦.....حدثنا الذين كانوا يقرئونا أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ
- ٤١، ٥٨.....فِيهِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ
- ٤٠.....قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: (بِمَ تَحْكُمُ؟). قَالَ: بِكِتَابِ
- ٧٥.....كان ابن عباس إذا سئل عن الآية في القرآن قال به، فإن لم يكن
- ٦٠.....اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل
- ٤٣.....لَمَّا نَزَلَتْ «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ»
- ٦٩.....من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين
- ٦١.....نعم ترجمان القرآن ابن عباس
- ٤٤.....والذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة

به دخيل هوى ضمير، ذا ذكرت سلمى له جاش في الأحشاء والتهبا

لا ترك الله له	كل خليل كنت خالته
	واضحة ٨٠
ما الليلة	كلهم أروغ من ثعلب
	بالبارحة
٨٠	ليت الغراب غداة ينعب دائباً
كان الغراب مقطوع الأوداج	١٠٩
مضطماً طرته	بعيد الغزاة، فما إن يزال
	طليحاً ٨٩
١٢٩	واللؤم داء لو بر يقتلون به
وهند أتى من دونها النأي والبعد	ألا حبذا هند وأرض بها هند
	١٠٦
واللؤم أكرم من وبر وما	اللؤم أكرم من وبر ووالده
	ولدا ١٢٩
١٣٠	بجهل كجهل السيف والسيف منتضى
وارى بنعف بلية الأحجار	نعم القرين وكنت علق مضنة
	٧٧
يصبه وإن لم يهوه ما يحاذر	ومن يحذر الأمر الذي هو واقع
	٩٠
سريرة ود، يوم تبلى السرائر	سيبقى لها، في مضمرة القلب والحشا
	٩٠
إلى فرقة، يوماً من الدهر، صائر	وكل خليط لا محالة أنه
	٩٠
وعلى التيسور منه	قد بلوناه على علاته
	والضمير ٨٩

فذلول حسن الخلق	ذو مراح، فإذا وقرتــــه
	يسر ٨٩
وحل غيرك بالظواهر	فحللت معتلج البطاح
	٨٧
نغص الموت ذا الغنى والفقيرا	لا أرى الموت يسبق الموت شيء
	٩٣، ١٠٥
ثناهم، إذا أحنى اللئام، ظهير	فإن بني لحيان إما ذكركم
	٨٦
وأوجعني الدهر قرعاً وغمزا	تعرفني الدهر نهساً وحزاً
	١٠٥
وعادت بهارا في الحدود الشقائق	وقد جادت الأجنان قرحى من البكا
	٩٦
هجت الهوى وقدحت في حراق	يا مطربي بحديث من سكن الغضى
	٨٤
إن الحديث عن الحبيب تلاق	إن كررت حديثك يا مهيج لوعتي
	٨٤
كذاك النوى قطاعة لوصال	فما للنوى جذ النوى قطع النوى
	١٣٠
حبك النطاق فشب غير مهبل	ما حملن به وهن عواقد
	٧٨
وذو الهم قدما خاشع متضائل	أراك فما أدري أهم ضمته
	١٣٤
كسوة عرت من اللحم العظاما	غالطنتي إذ كست جسمي الضنا
	٧٨

ثم قالت: أنت عندي في الهوى	مثل عيني. صدقت لكن سقاما
٧٨	
أرانا إذا أضمرت لك البلاد	نجفى وتقطع منا الرحم
٩١	
إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن	برأي نصيح أو نصيحة حازم
١٠٢	
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة	مكان الخوافي قوة للقوادم
١٠٢	
وأدن إلى الشورى المسدد رأيه	ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم ١٠٢
قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً	ورد المدينة من مزارع قوم
٦١	
يلوموني في شراء النخية	ل قومي وكلهم ألقوم
١٣	
شددنا شدة الليث	غدا والليث
٧٩	
غضبان	هل غادر الشعراء من متردم
٢٨	
هو البحر في أحشائه الدر كامن	فهل سألوا الغواص عن صدفتي
٢٦	
كرر على السمع مني أيها الحادي	ذكر المنازل والأطلال والنادي
٨٤	
ومهمة مغيرة أرجاؤه	كأن لون أرضه
٨٢	
سمائه	سميع فما أدري أرشد طلابها
١٣٤	

يا رأس أهل العلوم السادة البرره	ومن نداه على كل الورى نشره
١٢٦	
ما سر تكرار (إحدى) دون (تذكرها)	في آية لذوي الإشهاد في البقره
١٢٦	
وظاهر الحال إيجاز الضمير على	تكرار (إحدهما) لو أنه ذكره
١٢٦	
وحمل الاحدى على نفس الشهادة في	أولاهما ليس مرضيا لدى المهرة
١٢٦	
فغص بفكرك لاستخراج جوهرة	من بحر علمك ثم ابعث لنا درره
١٢٧	
يا من فوائده بالعلم منتشره	ومن فضائله بالكون مشتهره
١٢٧	
يا من تفرد في كشف العلوم	لقد وافى سؤالك والأسرار مستتره
١٢٧	
تضل إحدهما " فالقول محتمل	كليهما فهي للإظهار مفتقره
١٢٧	
ولو أتى بضمير كان مقتضيا	تعيين واحدة للحكم معتبره
١٢٧	
ومن رددتم عليه الحل فهو كما أشرتم	ليس مرضيا لمن سببه
١٢٧	
هذا الذي سمح الذهن الكليل به	والله أعلم في الفحوى بما ذكره
١٢٧	
وخيل تكس بالدارعين	كمشي الوعول على الظاهره
٨٧	

وما أدري وسوف إخال أدري

أقوم آل حصن أم نساء

٨٢

فهرس الأعلام

الصفحة	مسلسل
٩٠.....	١ الأحوص بن محمد الأنصاري.....
٦١.....	٢ حيحة ابن الجلاح.....
٧٧.....	٣ الأرجاني قاضي تستر (أحمد بن محمد).....
٤٦.....	٤ إسحاق الأزرق.....
٩.....	٥ الأشموني (علي بن محمد).....
٩١.....	٦ الأعشى الكبير (ميمون بن قيس).....
٤٤.....	٧ الأعمش (سليمان بن مهران).....
٤٢.....	٨ أنس ابن مالك — رضي الله عنه —.....
٩.....	٩ ابن آجروم (محمد بن محمد بن داود الصنهاجي).....
٨٧.....	١٠ ابن الأثير (المبارك ابن محمد).....
٥٤.....	١١ ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم).....
٢٨.....	١٢ ابن جرير الطبري (محمد).....
٩.....	١٣ ابن الدماميني (محمد بن أبي بكر).....
٩٠.....	١٤ ابن سيده (علي بن إسماعيل).....
١٧.....	١٥ ابن الشيخ (عمر بن أحمد).....
٦٦.....	١٦ ابن عامر (عبدالله بن عامر).....
٥٤.....	١٧ ابن عثيمين (محمد بن صالح).....
٢٨.....	١٨ ابن عرفة (محمد بن محمد الورعمي).....
٨٦.....	١٩ ابن فارس (أحمد بن فارس).....
٣٩.....	٢٠ ابن كثير (إسماعيل بن عمر).....
٦٦.....	٢١ ابن كثير (قارئ أهل مكة).....
٩.....	٢٢ ابن مالك (محمد بن عبدالله).....
٨٦.....	٢٣ ابن منظور (محمد بن مكرم).....
٩.....	٢٤ ابن هشام (عبدالله بن يوسف).....

- ٢٥ أبو بكر الصديق — رضي الله عنه — ٥٧.....
- ٢٦ أبو بكر بن عياش..... ٦٦.....
- ٢٧ أبو جعفر النحاس (أحمد بن محمد)..... ٤٩.....
- ٢٨ أبو جعفر يزيد ابن القعقاع..... ٦٦.....
- ٢٩ أبو حامد الغزالي..... ٤٨.....
- ٣٠ أبو ذؤيب الهذلي (خويلد بن خالد)..... ٨٦.....
- ٣١ أبو السعود محمد بن محمد العمادي..... ٢٧.....
- ٣٢ أبو الضحى (مسلم بن صبيح)..... ٤٤.....
- ٣٣ أبو الطيب المتنبي (أحمد ابن الحسين)..... ٩٦.....
- ٣٤ أبو العباس أحمد بن فرج الإشبيلي..... ١٠.....
- ٣٥ أبو عبد الرحمن السلمى (عبدالله بن حبيب)..... ٤٥.....
- ٣٦ أبو عبدالله محمد الرعيني..... ١٠.....
- ٣٧ أبو عمرو البصري (زبان بن العلاء)..... ٦٦.....
- ٣٨ أبو الفتح عثمان بن جني..... ٩٦.....
- ٣٩ أبو كبير الهذلي (عامر بن الحليس)..... ٧٨.....
- ٤٠ أبو كريب (محمد بن العلاء)..... ٤٤.....
- ٤١ أبو هريرة — رضي الله عنه — ٤٢.....
- ٤٢ أبو وائل (شقيق بن سلمة)..... ٤٥.....
- ٤٣ البخاري (محمد بن إسماعيل)..... ٥٨.....
- ٤٤ برهان الدين البقاعي (إبراهيم بن عمر)..... ٢٩.....
- ٤٥ بشار بن برد..... ١٠٢.....
- ٤٦ البغوي (الحسين بن مسعود)..... ٥٤.....
- ٤٧ البيضاوي (عبدالله بن عمر الشيرازي)..... ٢٢.....
- ٤٨ تابط شرأ (ثابت بن جابر)..... ٧٨.....
- ٤٩ الثعلبي (أحمد بن محمد)..... ٥٤.....

- ٤٩..... جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء.....
- ٥٥..... جابر بن عبدالله بن حرام — رضي الله عنه —.....
- ٥٨..... جابر بن نوح الحماني.....
- ٧٧..... جرير بن عطية الخطفي.....
- ٤٧..... جعفر بن عون.....
- ٥٥..... جلال الدين المحلي.....
- ٧٩..... الحماسي.....
- ٦٥..... حمزة بن حبيب الزيات.....
- ٩..... خالد بن عبدالله الأزهري.....
- ٨٧..... خالد بن كلثوم.....
- ٦٥..... خلف بن هشام.....
- ١٠٥..... الخنساء(تماضر بنت عمرو).....
- ٨٢..... رؤبة بن العجاج.....
- ٢٧..... الراغب الأصفهاني(الحسين بن محمد).....
- ٦١..... الزجاج(إبراهيم بن السري).....
- ١١..... الزرقاني(محمد بن عبد الباقي).....
- ٢٦..... الزمخشري(محمود بن عمر).....
- ٨٧..... زيد الخيل (ابن مهلهل).....
- ١٠..... سالم بو حاجب.....
- ١٠..... سعد الدين التفتازاني(مسعود بن عمر).....
- ٤٦..... سفيان بن سعيد الثوري.....
- ٥٧..... سفيان بن عيينة.....
- ٤٨..... السكاكي(يوسف بن أبي بكر).....
- ٤٨..... السيلكوتي(عبد الحكيم).....
- ٤٠..... الشافعي(محمد بن إدريس).....

- ٧٥ الشهاب الخفاجي..... ١١
- ٧٦ شهاب الدين الألوسي (محمود بن السيد عبد الله)..... ٢٧
- ٧٧ شيخ الإسلام بن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم)..... ٧١
- ٧٨ الطرماح (بن حكيم بن الحكم)..... ٩٠
- ٧٩ الطيبي (الحسين بن محمد)..... ٢٧
- ٨٠ عاصم الجحدري (ابن أبي الصباح)..... ٦٨
- ٨١ عاصم بن بھدلة (أبو النجود)..... ٦٧
- ٨٢ عبد الحق بن غالب بن عطية..... ٢٦
- ٨٣ عبد الله بن عباس — رضي الله عنه
٤٢.....—
- ٨٤ عبد الله بن عمر — رضي الله عنه
٤٢.....—
- ٨٥ عبد الله بن عمرو بن العاص — رضي الله عنه
٥٨.....—
- ٨٦ عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه
٤٢.....—
- ٨٧ عبد الله بن يزيد المازني..... ٥٧
- ٨٨ عدي بن زيد..... ١٠٦
- ٨٩ العز بن عبد السلام..... ٩٦
- ٩٠ عضد الدين الإيجي (عبد الرحمن بن أحمد)..... ١٠
- ٩١ عقبة بن عامر الجهني..... ٤٣
- ٩٢ علي بن أبي طالب — رضي الله عنه —..... ٤٧
- ٩٣ عمر بن الخطاب — رضي الله عنه —..... ٥٧
- ٩٤ عياض القاضي..... ١٠
- ٩٥ فخر الدين الرازي (محمد بن عمر)..... ٢٧

- ٩٦ قالون (عيسى بن مينا)..... ٦٤
- ٩٧ القرافي (أحمد بن إدريس)..... ١٠
- ٩٨ القرطبي (محمد بن أحمد)..... ٢٨
- ٩٩ القزويني (محمد بن عبد الرحمن)..... ٢٧
- ١٠٠ القسطلاني (أحمد بن محمد)..... ١١
- ١٠١ القطب الشيرازي (محمود بن مسعود)..... ٢٧
- ١٠٢ الكسائي (علي بن حمزة)..... ٦٥
- ١٠٣ الكميت بن زيد..... ٨٧
- ١٠٤ الليث بن سعد..... ٩٠
- ١٠٥ مجاهد بن جبر..... ٥٠
- ١٠٦ محمد أبو شهبة..... ٥٢
- ١٠٧ محمد البشير الإبراهيمي..... ١٨
- ١٠٨ محمد بن بشار (بندار)..... ٤٦
- ١٠٩ محمد بن سعد القرني..... ٩١
- ١١٠ محمد بن عيسى الترمذي..... ٤٣
- ١١١ محمد الحبيب الخوجه..... ٩
- ١١٢ محمد الخضر التونسي..... ١٧
- ١١٣ محمد رشيد رضا..... ٥٥
- ١١٢ محمد عثمان النجار..... ١٧
- ١١٣ محمد عمر السنوسي..... ١٠
- ١١٤ محمد العزيز بوعتور..... ٨
- ١١٥ المرار بن منقذ الحنظلي..... ٨٩
- ١١٦ مسروق بن الأجدع..... ٤٤
- ١١٧ مسلم بن الحجاج..... ٤٣
- ١١٨ المكودي (عبد الرحمن بن علي)..... ٩

- ٦٤.....١١٩ نافع بن أبي نعيم.
- ١٠.....١٢٠ النسفي(عمر بن محمد).
- ٨٧.....١٢١ النضر بن شميل.
- ٤٦.....١٢٢ وكيع بن الجراح.
- ٤٦.....١٢٣ يحيى بن داود الواسطي.
- ٦٦.....١٢٤ يعقوب بن إسحاق الحضرمي.

المراجع والمصادر:

(أ)

١ — الآحاد والمثاني، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراجعية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١، عدد الأجزاء: ٦.

٢ — الإبانة عن سرقات المتنبى لفظا ومعنى، المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد العميدي، أبو سعد (المتوفى: ٤٣٣هـ)، تقديم وتحقيق وشرح: إبراهيم الدسوقي البساطي، الناشر: دار المعارف، القاهرة - مصر، عام النشر: ١٩٦١ م، عدد الأجزاء: ١.

٣ — الإحاطة في أخبار غرناطة، المؤلف: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٥٧٧٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٤ — الإمام محمد الطاهر بن عاشور (سيرة ومواقف)، د. جمال محمود أحمد أبو حسان، الناشر: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد: (٢/أ)، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥ — أخبار القضاة، المؤلف: أبو بكر محمد بن خلف بن حيّان بن صدقة الضبيّ البغدادي، الملقب بـ "وكيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ)، المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م، (صورتها عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المدائن - الرياض)، عدد الأجزاء: ٣.

٦ — أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: إسماعيل حسن حسين، الناشر: دار الوطن - الرياض الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ عدد الأجزاء: ١.

٧ — إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨ — الإرشاد في معرفة علماء الحديث، المؤلف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ٣.

٩ — الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجليل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٠ — أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس).

١١ — الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ١.

١٢ — أسماء من يعرف بكنيته، المؤلف: أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلي الأزدي (المتوفى: ٣٧٤هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن اقبال، الناشر: الدار السلفية - الهند، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ - ١٩٨٩، عدد الأجزاء: ١.

١٣ — الاشتقاق، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)

تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجليل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ١.

١٤ — الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨.

١٥ — أصول في التفسير، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، الناشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١.

١٦ — الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٧ — الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، المؤلف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١ هـ)، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٨.

١٨ — أعلام تونسيون، المؤلف: الصادق الزمري، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١.

١٩ — أعيان العصر وأعيان النصر، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشممة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٥.

٢٠ — الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، المؤلف: برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١هـ) المحقق: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) وهو دراسة وتحقيق وزيادات في التراجم على الكتاب، الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١.

٢١ — إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ) المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، عدد الأجزاء: ٥.

٢٢ — الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٧.

٢٣ — الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة ماجستير إعداد الطالب: محمد بن سعد بن عبد الله القرني، إشراف الدكتور: محمد ولد سيدي ولد حبيب، ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٤ — إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ عدد الأجزاء: ٤.

٢٥ — الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجليل - بيروت، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ٣.

(ب)

٢٦ — البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر — بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٢٧ — البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ، — ١٩٨٨م.

٢٨ — البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة — بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

٢٩ — البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ — ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان — وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤.

٣٠ — بغية الطلب في تاريخ حلب، المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، عدد الأجزاء: ١٢.

٣١ — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال، الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية — لبنان/صيدا، عدد الأجزاء: ٢.

٣٢ — البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.

٣٣ — البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَ الميّدانيّ الدمشقيّ (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٢ .

(ت)

٣٤ — تاريخ ابن يونس المصري، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، عدد الأجزاء: ٢ .

٣٥ — تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، عدد الأجزاء: ١ .

٣٦ — تاريخ إربل، المؤلف: المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ٢ .

٣٧ — تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٥ .

٣٨ — تاريخ أسماء الثقات، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: صبحي السامرائي، الناشر: دار السلفية - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ١ .

٣٩ — التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م، عدد الأجزاء: ٢ × ١ .

٤٠ — تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١٦ .

٤١ — تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس).

٤٢ — تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ، عدد الأجزاء: ١١ .

٤٣ — تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلوة، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١ .

٤٤ — التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٨ .

٤٥ — تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، المؤلف: أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربيعي (المتوفى: ٣٧٩هـ)، المحقق: د. عبد

الله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠، عدد الأجزاء: ٢ .

٥٦ — تلخيص تاريخ نيسابور، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري الناشر: كتابخانه ابن سينا - طهران، عربّه عن الفرسية: د/بهمن كريمي - طهران، تتميز هذه النسخة الإلكترونية: بترجمة الكلمات الفارسية إلى العربية، والتنبيه على أخطاء المطبوعة.

٤٧ — تاريخ واسط، المؤلف: أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي، أبو الحسن، بحشّش (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء: ١ .

٤٨ — تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفي محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، عدد الأجزاء: ١ .

٤٩ — تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤ .

٥٠ — تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهرسه: السيد الشرقاوي راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ١ .

٥١ — التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى:

٤٧٤هـ)، المحقق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٣ .

٥٢ — التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١ .

٥٣ — تفسير الإمام ابن عرفة، المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٢ .

٥٤ — تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨ .

٥٥ — تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ .

٥٦ — تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ .

٥٧ — تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ .

٥٨ — تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١ .

٥٩ — تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١٢ جزءاً .

٦٠ — التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، أطروحة دكتوراة إعداد: محمد رزق عبد الناصر الطرهوري، بإشراف الدكتور: عبد الغفور محمود مصطفى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٦١ — تفسير النسفي (مدارك التزويل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٣ .

٦٢ — التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م عدد الأجزاء: ١ .

٦٣ — تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤ .

٦٤ — تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند

الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، عدد الأجزاء: ١٢ .

٦٥ — تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، عدد الأجزاء: ٣٥ .

٦٦ — تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨ .

٦٧ — توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، المؤلف: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١٠ .

(ث)

٦٨ — الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣، عدد الأجزاء: ٩ .

٦٩ — الثقات للعجلي = تاريخ الثقات، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١ .

٧٠ — ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزالي والحافظ جمال الدين المزي، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: دار ابن الأثير — الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١ .

(ج)

٧١ — جامع التحصيل في أحكام المراسيل، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي الناشر: عالم الكتب — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١ .

٧٢ — الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية — بجيدر آباد الدكن — الهند، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ — ١٩٥٢م .

٧٣ — جمهرة أشعار العرب، المؤلف: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: فهوة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ١ .

٧٤ — الجواهر المضية في طبقات الحنفية، المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانة كراتشي، عدد الأجزاء: ٢ .

(ح)

٧٥ — حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ-)، دار النشر: دار صادر - بيروت، عدد الأجزاء: ٨ .

٧٦ — حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، المؤلف: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ-)، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١ .

(خ)

٧٧ — خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، المؤلف: محمد محمد أبو موسى، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: السابعة، عدد الأجزاء: ١ .

(د)

٧٨ — دراسات في علوم القرآن الكريم، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١ .

٧٩ — الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ-)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، عدد الأجزاء: ٦ .

٨٠ — الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ-)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١ .

٨١ — الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المؤلف: زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣١٢ هـ، عدد الأجزاء: ١ .

٨٢ — الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢ .

٨٣ — ديوان الإسلام، المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى: ١١٦٧هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٤ .

(ذ)

٨٤ — ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: بوران الضناوي /كمال يوسف الحوت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢ .

٨٥ — ذكر المدلسين، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١ .

(ر)

٨٦ — الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، المؤلف: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ)، المحقق: عبد الله الليثي

الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: جزءان في ترقيم واحد مسلسل .

٨٧ — الرد الوافر، المؤلف: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ، عدد الأجزاء: ١ .

٨٨ — الإكمال في رفع الارتفاع عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماکولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٧ .

٨٩ — رفع الإصر عن قضاة مصر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١ .

(ز)

٩٠ — زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ .

(س)

٩١ — السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (المتوفى: ٧٠٣هـ)، المحقق: إحسان عباس، الطبعة: ١، تاريخ النشر: ١٩٦٥م، الناشر: دار الثقافة، عنوان الناشر: بيروت - لبنان .

٩٢ — سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المؤلف: محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٤ .

٩٣ — السنة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المرزوي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ١ .

٩٤ — سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية — فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢ .

٩٥ — سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا — بيروت، عدد الأجزاء: ٤ .

٩٦ — سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ٢، ١)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء .

٩٧ — سنن الدارمي = مسند الدارمي، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ — ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٤ .

٩٨ — السنن الصغرى للنسائي = المجتبى من السنن، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر:

مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس).

٩٩ - السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠٠ - سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).

١٠١ - سير السلف الصالحين، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥ هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، عدد الأجزاء: ١.

(ش)

١٠٢ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المؤلف: محمد بن محمد مخلوف، الناشر: المطبعة السلفية، ومكتباتها، ١٣٤٩ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩ هـ) حقه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.

١٠٤ - شرح الرسالة التدمرية، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار أطلس الخضراء، الطبعة: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٥ — شرح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥.

١٠٦ — شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥) وجزء للفهارس).

١٠٧ — شرح المعلقات التسع، المؤلف: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٨ — الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجريُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٥.

١٠٩ — شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١٤ (١٤)، ومجلد للفهارس).

١١٠ — شعراء النصرانية، جمعه ووقف على طبعة وتصحيحه: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، الناشر: مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٨٩٠م، عدد الأجزاء: ١٠.

- ١١١ — الشعر والشعراء، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ١١٢ — الشمائل المحمدية، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ١ .
- ١١٣ — شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، الناشر: د. بالقاسم الغالي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١ .
- ١١٤ — الشيخ عز الدين بن عبد السلام - سلطان العلماء وبائع الأمراء، المؤلف: علي محمد محمد الصَّلَّابِي، عدد الأجزاء: ١ .

(ص)

- ١١٥ — الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦ .
- ١١٦ — صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس) .
- ١١٧ — صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء: ٩ .

١١٨ — صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥ .

١١٩ — الصناعتين، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ١ .

(ض)

١٢٠ — الضعفاء والمتروكون، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ، عدد الأجزاء: ١ .

١٢١ — الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، عدد الأجزاء: ٦ .

(ط)

١٢٢ — طبقات خليفة بن خياط، المؤلف: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠ هـ)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ)، المحقق: د سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٢٣ — طبقات الحفاظ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ، عدد الأجزاء: ١ .

١٢٤ — طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١ هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خاندار، النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤ .

١٢٥ — طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٠ .

١٢٦ — طبقات الشافعيين، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٢٧ — طبقات فحول الشعراء، المؤلف: محمد بن سلام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢ هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني - جدة عدد الأجزاء: ٢ .

١٢٨ — طبقات الفقهاء، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦ هـ)، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١ هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠ م.

١٢٩ — الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨ .

١٣٠ — طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر المحقق: سليمان بن صالح الحزبي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٣١ — طبقات النساين، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩ هـ)، الناشر: دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٣٢ — الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٣ .

(ع)

١٣٣ — العرش، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٢ .

١٣٤ — العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤ هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ١ .

١٣٥ — علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١ هـ)، عدد الأجزاء: ١ .

١٣٦ — العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٢ .

١٣٧ — عنوان الأريب عمن نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب، المؤلف: محمد الأصغر بن الشيخ محمد الطيب النيفر، المتوفى: (١٣٣٠هـ - ١٩١٤م)، الناشر: المطبعة التونسية، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.

(غ)

١٣٨ — غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر، عدد الأجزاء: ٣.

(ف)

١٣٩ — فتح الباب في الكنى والألقاب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدى (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر - السعودية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٠ — فتوح البلدان، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى:

٢٧٩ هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، عام النشر: ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١.

١٤١ — فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المؤلف: د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٤٢ — فقه اللغة وسر العربية، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩ هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٣ — فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات،
المؤلف: محمد عبد الحی بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني الإدريسي، المعروف بعبد الحی
الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢ هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت
ص. ب: ١١٣/٥٧٨٧، الطبعة: ٢، ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٢ .

(ق)

١٤٤ — قواعد التفسير، المؤلف: خالد السبت، الناشر: دار ابن عفان، رقم الطبعة: ١، تاريخ
الطبعة: ١٤٢١ هـ، عدد الأجزاء: ٢ .

(ك)

١٤٥ — الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبد
الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قایماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: محمد عوامة
أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة،
الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

١٤٦ — الكشاف عن حقائق غوامض الترتيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن
أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت،
الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤ .

١٤٧ — الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث، المؤلف: برهان الدين الحلبي أبو
الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١ هـ)
(هـ)، المحقق: صبحي السامرائي، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت،
الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٤٨ — كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧ هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١ م، عدد الأجزاء: ٦ (١، ٢، كشف الظنون، و٣، ٤، إيضاح المكنون، و٥، ٦ هداية العارفين) .

١٤٩ — الكنى والأسماء، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، عدد الأجزاء: ٢ .

١٥٠ — الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١ هـ)، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٣ .

١٥١ — الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات، المؤلف: بركات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، زين الدين ابن الكيال (المتوفى: ٩٢٩ هـ)، المحقق: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار المأمون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٢ .

(ل)

١٥٢ — اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥ هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢٠ .

١٥٣ — لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥ .

١٥٤ — لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، المحقق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م، عدد الأجزاء: ٧ .

(م)

١٥٥ — المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، قرأه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية، شيخ الزايد، الناشر: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٥٦ — المتفق والمفترق، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٣ .

١٥٧ — المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الأندلس)، المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (المتوفى: نحو ٧٩٢ هـ)، المحقق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت/لبنان، الطبعة: الخامسة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٥٨ — مسامرات الظريف بحسن التعريف، المؤلف: محمد بن عثمان بن محمد السنوسي، أبو عبد الله (المتوفى: ١٣١٨ هـ)، المكتبة الشاملة.

١٥٩ — مستخرج أبي عوانة، المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦ هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٥ .

١٦٠ — **المستدرک علی الصحیحین**، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٤ .

١٦١ — **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

١٦٢ — **مسند إسحاق بن راهويه**، المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨ هـ)، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ٥ .

١٦٣ — **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢ هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م)، عدد الأجزاء: ١٨ .

١٦٤ — **مسند الشاميين**، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، عدد الأجزاء: ٤ .

١٦٥ — **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، حققه

ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٦٦ — مشيخة النسائي = تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين (وغير ذلك من الفوائد)، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، المحقق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١ .

١٦٧ — المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: ٢٣٥ هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ، عدد الأجزاء: ٧ .

١٦٨ — المعالم الأثرية في السنة والسير، المؤلف: محمد بن محمد حسن شرّاب الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١١ هـ، عدد الأجزاء: ١ .

١٦٩ — معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٧ .

١٧٠ — معجم أصحاب القاضي أبي علي الصديقي، المؤلف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسي (المتوفى: ٦٥٨ هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٧١ — معجم المؤلفين، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨ هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٣ .

١٧٢ — المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، المؤلف: أعضاء ملتقى أهل الحديث، أعده للشاملة: أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث

١٧٣ — معجم الشعراء، المؤلف: للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٧٤ — معجم الشعراء العرب، المؤلف: تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية .

١٧٥ — معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة، المؤلف: أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، تقديم: الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة، الشيخ سليم بن عيد الهلالي، الشيخ علي بن حسن الحلبي، الشيخ محمد بن عبد الرزاق الرعود، الشيخ مشهور بن حسن سلمان، الناشر: الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٧٦ — معجم الصحابة، المؤلف: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى: ٣٥١ هـ)، المحقق: صلاح بن سالم المصري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨، عدد الأجزاء: ٣ .

١٧٧ — المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، المؤلف: أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الناشر: الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢، (في ترقيم مسلسل واحد) .

١٧٨ — المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٢٥، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقاً المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) .

١٧٩ — معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: عدد الأجزاء : ٧ (٦ أجزاء ومجلد فهارس) .

١٨٠ — معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٨١ — المعين في طبقات المحدثين، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: د. همام عبد الرحيم سعيد الناشر: دار الفرقان - عمان - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، عدد الأجزاء: ١ .

١٨٢ — مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٣ .

١٨٣ — المنفردات والوحدان، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٨٤ — مقاصد الشريعة الإسلامية، المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور، (المتوفى: ١٣٩٣ هـ) تحقيق ودراسة: محمد الطاهر الميساوي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٨٥ — منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: ٥٥٠ هـ)

هـ)، المحقق: محمود بن عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٨٦ — المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ)، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء: ١ .

١٨٧ — المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، المؤلف: تقي الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي، الصريفي، الحنبلي (المتوفى: ٦٤١ هـ)، المحقق: خالد حيدر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع سنة النشر ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١ .

١٨٨ — المنهاج الواضح للبلاغة، المؤلف: حامد عوني، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث عدد الأجزاء: ٥ .

١٨٩ — المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤ هـ)، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد الأجزاء: ٧ .

١٩٠ — موسوعة الأعلام = تراجم موجزة للأعلام، المؤلف: موقع وزارة الأوقاف المصرية .

١٩١ — الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢ .

(ن)

١٩٢ — نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧ هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٩٣ — نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، المسمى بـ (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)، المؤلف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١ هـ)، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨ .

١٩٤ — نظم العقيان في أعيان الأعيان، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت .

١٩٥ — نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحبيبي (المتوفى: ١١١١ هـ) .

١٩٦ — نور القبس، المؤلف: أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري (المتوفى: ٦٧٣ هـ) .

١٩٧ — نكت الهميان في نكت العميان، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٩٨ — : نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣ هـ)، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٣٣ .

١٩٩ — المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، المؤلف: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: الأستاذ

الدكتور ف. كرنكو، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م،
عدد الأجزاء: ١ .

٢٠٠ — المؤلف والمختلّف، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن
مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥ هـ)، تحقيق: موفق بن عبد
الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ٥ (٤ ومجلد فهارس) .

٢٠١ — المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تأليف: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم
الرعيبي القيرواني ، المعروف بابن أبي دينار ، الناشر: مطبعة الدولة التونسية ،
الطبعة: الأولى، ١٣٨٦ هـ ، عدد الأجزاء: ١ .

(٩)

٢٠٢ — الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي
(المتوفى: ٧٦٤ هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث -
بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٩ .

٢٠٣ — الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، المؤلف: صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن
محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني (المتوفى: ٥٧٦ هـ)، المحقق: محمد خير
البقاعي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ -
١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ١ .

٢٠٤ — الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين)، المؤلف:
أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (المتوفى: ٨١٠ هـ)،
المحقق: عادل نويهض، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣ هـ -
١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١ .

٢٠٥ — وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان اليرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، عدد الأجزاء: ٧ .

٢٠٦ — الوفيات والأحداث، المؤلف: عضو ملتقى أهل الحديث /الباحث -غفر الله له - قال المؤلف: هو ملف مختصر للأحداث والوفيات عبر التاريخ. . . ، آخر تحديث بتاريخ: ٢٠ ربيع الأول ١٤٣١ هـ .

(ي)

٢٠٧ — يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩ هـ)، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ٤ .

فهرس روابط المصادر الإلكترونية:

الصفحة	الموقع
١	موقع مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، على الرابط: ٣٠..... http://al-(maqasid.net/ar/news.php?id=96
٢	موقع الإسلام: حقائق وأعلام ومعالم على الرابط: ٩..... http://www.mestaoui.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B2

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٥-٢
أولاً: دراسة حول ابن عاشور وتفسيره.....	٧٢-٦
الباب الأول: في التعريف بابن عاشور.....	٢٣-٧
المبحث الأول: في اسمه وكنيته ولقبه.....	٨
المبحث الثاني: في ولادته.....	٨
المبحث الثالث: في نشأته وحياته العلمية.....	٨
المبحث الرابع: في المناصب التي تقلدها.....	١٢
المبحث الخامس: في آرائه.....	١٣
المبحث السادس: ابن عاشور وهموم الإصلاح.....	١٥
المبحث السابع: في أقوال معاصريه فيه.....	١٧
المبحث الثامن: في مؤلفاته.....	١٩
المبحث التاسع: في وفاته.....	٢٣
الباب الثاني: في التعريف بتفسير التحرير والتنوير، ومنهجه.....	٧٢-٢٤

٣١-٢٥.....	الفصل الأول: في التعريف بكتاب التحرير والتنوير، وطبعاته.....
٢٦.....	المبحث الأول: التعريف بتفسير التحرير والتنوير.....
٣٠.....	المبحث الثاني: في طبعات التحرير والتنوير.....
٣٤-٣٢.....	الفصل الثاني: منهج ابن عاشور في تفسيره.....
٣٣.....	المبحث الأول: منهجه العام في التفسير.....
٣٤.....	المبحث الثاني: منهجه التفصيلي في التفسير.....
٧١-٣٥.....	الفصل الثالث: أبرز ما عني به ابن عاشور في تفسيره.....
٣٦.....	المبحث الأول: موقفه من العقيدة.....
٣٩.....	المبحث الثاني: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن.....
٤٠.....	المبحث الثالث: موقفه من تفسير القرآن بالسنة.....
٤٤.....	المبحث الرابع: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف.....
٥١.....	المبحث الخامس: موقفه من السيرة والتاريخ.....
٥٢.....	المبحث السادس: موقفه من الإسرائيليات.....
٥٩.....	المبحث السابع: موقفه من اللغة.....
٦٢.....	المبحث الثامن: موقفه من القراءات.....
٦٩.....	المبحث التاسع: موقفه من الفقه.....
٧١.....	المبحث العاشر: موقفه من النسخ.....
٩٧-٧٣.....	ثانياً: قاعدة الإظهار في مقام الإضمار.....
٨٥-٧٥.....	الفصل الأول: الخروج على خلاف الأصل وأسبابه.....
٧٦.....	المبحث الأول: مسألة الخروج على خلاف الأصل، وأدلتها.....
٨٣.....	المبحث الثاني: أسباب الخروج على خلاف الأصل.....
٩٢-٨٦.....	الفصل الثاني: في تعريف الإظهار والإضمار.....
٨٧.....	المبحث الأول: في تعريف الإظهار لغة واصطلاحاً.....
٩٠.....	المبحث الثاني: في تعريف الإضمار لغة واصطلاحاً.....
٩٧-٩٣.....	الفصل الثالث: في بيان قاعدة الإظهار في مقام الإضمار والحكمة منها.....

المبحث الأول: توضيح قاعدة الإظهار في مقام الإضمار.....	٩٤
المبحث الثاني: الغرض من إقامة الاسم الظاهر مقام المضمّر.....	٩٦
ثالثاً: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير.....	٩٨-١٤٠
الفصل الأول: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الأول.....	١٠١
الفصل الثاني: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الثاني.....	١١٤
الفصل الثالث: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الثالث.....	١٢٦
الفصل الرابع: مواضع الإظهار في مقام الإضمار في الجزء الرابع.....	١٣٦
الخاتمة:.....	١٤١
فهرس الآيات.....	١٤٤
فهرس الأحاديث.....	١٥٣
فهرس الآيات الشعرية.....	١٥٤
فهرس الأعلام.....	١٦٧
فهرس المصادر.....	١٦٣
فهرس روابط المصادر الإلكترونية.....	١٩٦
فهرس للموضوعات.....	١٩٧